

موسى وعيسى وآلهم الطيبين



السيد جعفر مرتضى العاملي

مِيزَانُ الْحَقِّ

«شبهات وردود»

الجزء الثالث

المركز الإسلامي للأبحاث والدراسات



مِيزَانُ الْحَقِّ
«شُبُهَاتٌ وَرُدُودٌ»

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٣١ - ٢٠١٠

المركز الإسلامي للدراسات

بيروت - لبنان - قطر العبد

تلفون + فاكس: ٢٧٤٥١٩ (١) (٠٠٩٦١) ص.ب. ٢٥/٥٢

الإنترنت: www.alhadi.org - البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



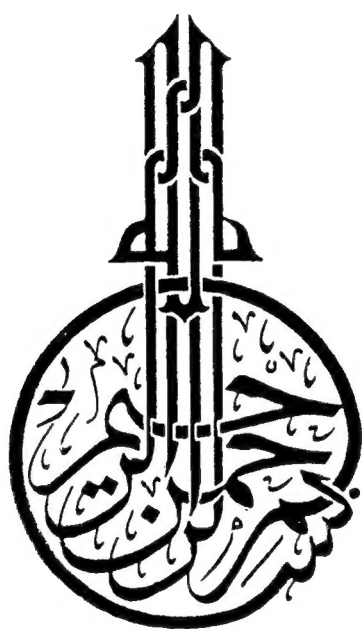
مِيزَانُ الْحَقِّ

«شَبَهَاتٌ وَرُدُودٌ»

السَّيِّدُ جَعْفَرُ مُرْتَضَى الْعَامِلِي

الجزء الثالث

المركز الإسلامي للدراسات



لو كان أبو بكر منافقاً فلماذا هاجر؟!

السؤال رقم ٩٢:

ما الذي أجبر أبا بكر «رضي الله عنه» على مرافقة النبي «عليه الصلاة والسلام» في هجرته؟!

فلو كان منافقاً - كما يقول الشيعة - فلماذا يهرب من قومه الكفار وهم المسيطرون ولهم العزة في مكة؟! وإن كان نفاقه لمصلحة دنيوية، فأى مصلحة كان يرجوها مع النبي تلك الساعة، والنبي صلى الله عليه وسلم وحيد طريد؟! مع أنه قد يتعرض للقتل من الكفار الذين لن يصدقوه! وفي صياغة أخرى:

ما الذي دفع الصديق للمخاطرة والهجرة مع إمام المرسلين «صلى الله عليه وآله»، ولم يبق آمناً مع كفار قريش الذين رصدوا قتلته المكافآت المالية؟! ألم يكن في غنى عن ذلك؟!

فإن قيل: هاجر لمصالح دنيوية..

قلنا له: وأي مصالح لرجل يترك أهله وأقاربه ويتعرض للقتل هو وصاحبه؟! وكيف يصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» رجلاً منافقاً في هجرته؟!

أليس منكم رجل رشيد؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن الشيعة الإمامية إنما يقولون: إن أبا بكر قد خالف ما قرّره الله
ورسوله في أمر الخلافة، فإنها كانت لـعلي «عليه السلام» بمقتضى النصوص
الواردة فيها في القرآن وعلى لسان النبي «صلى الله عليه وآله»، وقد بايعه
الصحابة يوم الغدير.. ثم خالفوا بيعتهم.

وأما وصف أبي بكر وغيره: بأنه متافق، فلا تجده في كتب عقائد
الشيعة، وإنما تؤخذ عقائد الشيعة من كتب العقائد التي يقررها عامة
علمائها. فلا معنى لطرح هذا السؤال..

ثانياً: بالنسبة لرصد المكافآت لقتل أبي بكر، فهو كلام نقله بعض
الرواة، ويحتاج إلى بحث وتمحيص.. وهو لا يدل على أن أبا بكر لم يأخذ
الخلافة من صاحبها الشرعي بغير حق..

وهو - إن صح - يدل على حقد قريش عليه في تلك الفترة التي سبقت
أخذ الخلافة من علي «عليه السلام» بعشر سنوات.. ولا شك في أن أموراً
قد استجدت في هذه الفترة أوجبت رجوع المياه إلى مجاريها، ومكنت أبا بكر
من أن يقدم على هذه المخالفة في أمر الخلافة..

ثالثاً: بعد استثناء أبي بكر وإخراجه عن مجال البحث والنقاش نقول:

إن قول السائل: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يصاحب رجلاً منافقاً.. جوابه:

ألف: إن الإنسان يرافق في سفره كل الناس بما فيهم العالم والجاهل، والكبير والصغير، والغني والفقير، ومن كل دين وكل طائفة إلا إن كان يخشى من سطوته حين الغفلة، ولم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يخشى ذلك من أبي بكر، بل كان «صلى الله عليه وآله» يريد أن يحسن لأبي بكر باصطحابه معه.

ب: قد كان في أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» الذين يسافرون معه، المخلصون وغير المخلصين، وكان يخرج معه بعض المنافقين، والآيات صريحة بذلك، وقد رافق ابن أبي، وكذلك غيره النبي «صلى الله عليه وآله» في سفره إلى بدر وغيرها..

ج: إن أحوال الناس ليست ثابتة على حال، فقد يزهد الإنسان بالدنيا دهرًا، ثم تحلو الدنيا في عينيه، فيرتمي في أحضانها، كما أنه قد يكون العكس، فيكون من أهل الدنيا برهة من الزمان، ثم يزهد فيها، ويطلقها، ويخرج من كل ما يملك.. وينصرف إلى التعب والتبتل.. ولذلك شواهد كثيرة في حياة الناس على مر التاريخ.

رابعاً: إننا بعد استثناء أبي بكر عن دائرة البحث والنقاش مرة أخرى نقول:

إن الهجرة قد تكون فراراً بالدين، وقد تكون لغير ذلك، فقد روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال:

«الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى.. فمن كانت هجرته إلى الله [ورسوله] فهجرته إلى الله [ورسوله]. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» (١).

خامساً: إن النفاق أمر قلبي ولا يمكن لأحد غير الله، أو من اصطفاه الله بلطف منه أن يكشف عما في ضمائر الناس، ويطلع على ما في القلوب. إلا إذا صرح المنافق نفسه بما في قلبه، أو أظهرت تصرفاته نفاقه بشكل قاطع

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان ٤١ وكتاب العتق ٦ وبدء الوحي ١ ومناقب الأنصار ٤٥ وكتاب النكاح ٥ وكتاب الأيمان ٢٣ في موضعين.. وكتاب الحيل ١ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢٠ وج ٣ ص ١١٩ وج ٦ ص ١١٨ وج ٧ ص ٢٣١ وصحيح مسلم، كتاب الإمارة ١٥٥ و (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٤٨ وسنن أبي داود، كتاب الطلاق ١١ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٤٩٠ وسنن الترمذي، فضائل الجهاد ١٦ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٠٠ وسنن النسائي، كتاب الطهارة ٥٩ وكتاب الطلاق ٢٤ وكتاب الأيمان ١٩ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٥٨ وج ٦ ص ١٥٨ وج ٧ ص ١٣ وسنن ابن ماجه، كتاب الزهد ٢٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٤١٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٤١ ومسنند أحمد ج ١ ص ٢٥ و ٤٣.

وصريح يخرجُه عن حالة النفاق إلى حالة الإعلان بالكفر. وليس الأمر كذلك في مورد بحثنا هذا.. فلا معنى لسوق الكلام في هذا الاتجاه من الأساس.. وخروج بعض الناس عن القواعد لا يصحح نسبة ذلك إلى طائفتهم كلها، فإن في علماء أهل السنة من هجا الزهراء «عليها السلام»، بل بقي الأمويون، وأئمة الجماعات في البلاد الإسلامية يلعنون علياً «عليه السلام» في صلواتهم وعلى منابرهم ألف شهر.

وكان ابن الزبير يفعل ذلك أيضاً بالنسبة لعلي أيضاً، فهل يصح أن يقال: إن طائفة أهل السنة يعتقدون بصحة لعن علي والحسن والحسين «عليهم السلام»، وابن عباس وغيرهم.. وبجواز هجاء الزهراء «عليها السلام».. وما إلى ذلك؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

آيات عدالة الصحابة..

السؤال رقم ٩٣:

لقد أثنى الله عزو جل على الصحابة في أكثر من موضع في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٢، ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِصِرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].
وآيات أخرى كثيرة جداً.

والشيعة يقرّون بإيمان الصحابة في حياة الرسول ﷺ، لكنهم يزعمون أنهم ارتدّوا بعد ذلك! فيا لله العجب، كيف اتفق أن يُجمع كل صحابة الرسول ﷺ على الارتداد بعد موته؟ ولماذا؟

كيف ينصرون النبي ﷺ وقت الشدة والأواء، ويفدون به النفس والنفس، ثم يرتدون بعد موته دون سبب؟!

إلا أن تقولوا إنّ ارتدادهم كان بتوليتهم أبي [أبا] بكر «رضي الله عنه» عليهم، فيقال لكم:

لماذا يُجمع أصحاب رسول الله ﷺ على بيعه أبي بكر، وماذا كانوا يخشون من أبي بكر؟ وهل كان أبو بكر «رضي الله عنه» ذا سطوة وسلطان عليهم فيجبرهم على مبايعته قسراً؟

ثم إنّ أبا بكر «رضي الله عنه» من بني تيم من قريش، وقد كانوا من أقل قريش عدداً، وإنما كان الشأن والعدد في قريش لبني هاشم وبني عبد الدار وبني مخزوم.

فإذا لم يكن قادراً على قسر أصحاب رسول الله ﷺ على مبايعته، فلماذا يضحى الصحابة رضوان الله عليهم بجهادهم وإيمانهم ونصرتهم وسابقتهم وديارهم وأخراهم لحظّ غيرهم، وهو أبو بكر «رضي الله عنه»؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يقول الشيعة عن الصحابة إلا ما قاله الله تعالى في كتابه عن وجود منافقين ومتخاذلين بين الصحابة، وأن قسماً كبيراً منهم سوف لا يقومون بما يجب عليهم، وقد قال تعالى عنهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

وفي الروايات التي رواها لنا أهل السنة في أصح كتبهم، وذكرنا حوالى عشرين منها في الجواب على السؤال رقم: ١٣٩، يقول «صلى الله عليه وآله»: إن أصحابه سوف يُمنعون من ورود الحوض، فيقول «صلى الله عليه وآله»: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، فلا يبقى منهم إلا مثل همل النعم..
وسنذكر في الفقرات التالية بعض البيان لهذا الأمر، فانتظر.

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: أن في صدور بعضهم أضغاناً على علي وأهل بيته «عليهم السلام» سوف يخرجونها بعد موته «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: يقول الشيعة: إن معنى هذه الآية المباركة وهذه الروايات الصحيحة ليس هو الإرتداد عن الإسلام، بل معناها الإرتداد عن الطاعة، وعمّا أخذوه على أنفسهم من تنفيذ أوامر الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله» في حياته وبعد موته..

ثالثاً: إنهم يقولون: إن طائفة صغيرة جداً من الصحابة هي التي تمرت على أوامر الرسول في أمر الخلافة، وتابعها فريق من الناس من أجل الحصول على بعض المنافع الدنيوية من خلال تأييدها من يريد أن يحصل على السلطان.. وسكت فريق كبير من الصحابة على ذلك إما خوفاً، أو لعدم وجود الوعي الكافي لخطورة ما يحصل.. أو بغضاً منهم بعلي «عليه السلام» أو لغير ذلك من أسباب..

وقد استعان الطامعون بالخلافة، بقبائل كانت تعيش حول المدينة هي جهينة ومزينة، وأسلم وغفار حتى تضايقت بهم سكك المدينة، فلما رأهم عمر أيقن بالنصر^(١).

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٨ و ٤٥٩ و (ط أوروبا) ج ١ ص ١٨٤٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ والشافي في الإمامة =

وهناك طائفة أخرى تضم بني هاشم وكثيرين غيرهم لم يرضوا بما حصل، ولكن لم يمكنهم فعل شيء، لأن دفعه سيكلف الإسلام والمسلمين قيمة أكبر مما سيفوت بالسكوت عنه على مضض لأن جيش أبي بكر بقدم أسلم وغيرها قد صار كبيراً، وحوصر أصحاب علي «عليه السلام» في بيوتهم..

وقد قال علي «عليه السلام» مشيراً إلى ذلك: «وظفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجأ، أرى تراثي نهباً»^(١).

كما أنه «عليه السلام» يصرح: بأنه إنما سكت لأنه رأى الخطر محققاً، وأن راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، وأنهم يريدون محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»..

خامساً: إننا نقول:

= للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ وسفينة النجاة للسراي التنكابني ص ٦٨.

وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٠ والدرجات الرفيعة ص ٣٢٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣١.

(١) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ١ ص ٣١ الخطبة المعروفة بالشقشقية.

إن على الإنسان المسلم أن لا يكون انتقائياً، يأخذ هذا ويترك ذاك لهواه، بل يأخذ ما يأخذ ويترك ما يترك استناداً إلى الدليل الذي يقوم على الأخذ، أو على الترك، ولا يمكن فرض الرأي بالقوة على أحد، على قاعدة: ودعوى القوي كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها بل يجب التعامل مع الآخرين على قاعدة: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾^(١).

سادساً: بالنسبة للآيتين اللتين في سورة الأعراف نقول:

ألف: إنها إنما تتحدثان عن أهل الكتاب، فقد قالت: ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ..﴾^(٢).

ب: إنها قالت: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣). أي أنها اشترطت لفلاح من يؤمن بهذا الرسول أن يؤمن به، وأن يوقره، ويعظمه، وينصره بما يتيسر له من أسباب النصر له باليد، والقلم، واللسان، وأن يتبع النور الذي أنزل معه..

وهذا لا يختص بمن عاش في زمنه «صلى الله عليه وآله»، فكل من وقره، ونصره بما توفر لديه من قدرات، ووسائل، واتباع النور الذي أنزل

(١) الآية ٦٤ من سورة النمل.

(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

عليه سيكون من أهل الفلاح، والفوز والنجاح، فهذه قاعدة تشمل كل مسلم ومسلمة إلى يوم القيامة.

ج: اشترطت الآية الكريمة الإيمان برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن نعلم: أن الله تعالى قد ذكر أن فريقاً من أهل المدينة ومن حولها من الأعراب لم يؤمنوا برسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يَعْلَمُهُمْ، فقد قال تعالى: ﴿وَمِنَ حَوْلِكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (١).

فكيف نميز نحن هؤلاء عن غيرهم؟!

وهل مات هؤلاء كلهم في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أم بقي منهم أحد بعده؟!

وهل الذين بقوا عرفهم الناس وميزوهم، أم بقوا مستورين؟!

ولماذا لم يعرفوهم ولم يميزوهم في عهد النبي، وميزوهم بعده؟!

أم يعقل أن يكون النبي نفسه «صلى الله عليه وآله» لم يميزهم؟! وميزهم الناس العاديون؟!

ولعلك تقول: لقد عهد النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

السلام»: أنه لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^(١). فكيف لا يعرف

(١) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٩٥ و ١٢٨ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٦ وسنن النسائي ج ٨ ص ١١٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ وفتح الباري ج ١ ص ٦٠ وج ٧ ص ٥٨ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٦٤ و ٢٧٤ ومسند الحميدي ج ١ ص ٣١ وكتاب الإبان لابن يحيى العدني ص ٨٠ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣٧ وج ٦ ص ٥٣٤ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١٠٥ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٥١ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٢ ص ٣٣٧ وج ٥ ص ٨٧ ومعرفة علوم الحديث ص ١٨٠ والفوائد المتقاة للصوري ص ٣٧ و ٣٨ والإستذكار ج ٨ ص ٤٤٦ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ١١٠٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٣ وج ٨ ص ١٧ وج ١٣ ص ٢٥١ وج ١٨ ص ١٧٣ و ٢٧٥ وج ٢٠ ص ٢٢١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٥٩٨ و ٦٢٢ وج ١٣ ص ١٧٨ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٣٨٢ وفتح الملك العلى ص ١١٣ وتفسير السمعاني ج ٣ ص ٣١٧ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٢٠٧ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ٢٢٦ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٤١٦ وج ١٤ ص ٤٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٤٩ وج ٤٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٣٠١ وج ٥١ ص ١١٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ج ٢ ص ٧٠ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٠ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٨٩ وج ٦ ص ٢٤٤ وج ١٧ ص ١٦٩ =

النبي «صلى الله عليه وآله» المنافقين، وهذه العلامة في متناول يده؟!

ونجيب:

بأن هذه العلامة (وهي بغض علي «عليه السلام») معناها: أنها كلما ظهرت عَلِمَ وجود النفاق في مورد ظهورها.. ولكن قد لا تظهر في بعض الأحيان.

أي أن هذا البغض ملازم للنفاق.. ولكن قد يكون هناك نفاق من أناس لا يظهرون بغض علي «عليه السلام»، أو من أناس لا يعرفون علياً «عليه السلام» أصلاً.

وبعبارة أخرى: كلما ظهر بغض علي «عليه السلام» علم وجود النفاق، وليس كلما وجد النفاق يظهر بغض علي «عليه السلام».

= وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤١ و ٤٥٣ وج ٤ ص ٢٧٢ وإكمال تهذيب الكمال ج ٢ ص ٩٦ والإصابة ج ٤ ص ٤٦٨ ولسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٦ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١١٥ والعثمانية ص ٣٠٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٤ والوافي بالوفيات ج ٢١ ص ١٧٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٩١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٩٥ وج ١١ ص ٤٤٥ وينابيع المودة ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١.

د: اشترطت الآية أيضاً: أن ينصر هؤلاء المؤمنون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن نرى: أن ذلك لم يحصل من كثير من الصحابة، حتى لقد أنزل الله تعالى فيهم قرآناً يؤنبهم فيه، ويقول: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (١).

وقال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

ولا بأس بمراجعة آيات سورة التوبة من الآية ٤١ حتى الآية ٦٨، ومن الآية ٧٣ إلى آخر السورة، وفيها حديث قوي جداً عن الذين يتخلفون عن نصره الرسول «صلى الله عليه وآله»..

هـ: أما توقيف رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقد تحدّث الله تعالى عنه في سورة الحجرات، وبين أنهم كانوا ينادونه من وراء الحجرات، ويجهرون له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض، بل لقد اتهمه بعضهم في مرض موته «صلى الله عليه وآله» بأنه يهجر، وهذا لا يصح أن يسمى توقيراً.. وهناك

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٣٨ و ٣٩ من سورة التوبة.

آيات وروايات كثيرة يمكن الإستشهاد بها على أن هذا التوقيير لم يكن حاصلًا من قبل بعض الصحابة..

سابعاً: بالنسبة لآية سورة آل عمران نقول:

١ - إنها تحدّثت عن جماعة صغيرة ومخصوصة من الصحابة، وهم الذين استجابوا لربهم من بعد ما أصابهم القرح. وليس كل من رآه استجاب له «صلى الله عليه وآله»..

٢ - إنها لم تمدح جميع هؤلاء أيضاً، بل خصت المدح بخصوص طائفة منهم لها ثلاثة أوصاف هي:

ألف: إنهم من الذين أحسنوا. أي في أعمالهم.

ب: إنهم قد اتقوا.

ج: إنهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(١). فلا معنى لتعميم مفاد الآية لكل من رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مميزاً..

ثامناً: بالنسبة لآيات سورة الأنفال: الآية ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ نقول:

ألف: إن الآية صرحت بأنها تحدّثت عن أناس موصوفين بوصف المؤمنين، ونحن نعلم إجمالاً أن المنافقين أيضاً كانوا موجودين، ولم يكن النبي

(١) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.

«صلى الله عليه وآله» يَعْلَمُهُمْ، وَإِنَّمَا يُعَرَفُ الْمُؤْمِنُونَ بِسُلُوكِهِمْ وَبِمَوَاقِفِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمُ الَّتِي تُمَيِّزُهُمْ، وَتُظْهِرُ مِنْ نَصْرِهِ مِنْهُمْ، وَمِنْ أَهْمَّتِهِ نَفْسَهُ، وَتَرَكُ رَسُولَ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» هَدَفًا لِسُيُوفِ الْأَعْدَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ.. إِذْ لَا يَكْفِي مَجْرَدُ ادْعَائِهِمْ مَحَبَّتَهُ وَنَصْرَتَهُ، مَا لَمْ تَصْدُقْ أَعْمَالُهُمْ أَقْوَالَهُمْ..

ب: إِنْ تَأْيِيدُهُ «صلى الله عليه وآله» بِالْمُؤْمِنِينَ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عَدُولٌ كُلُّهُمْ.. وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ سَوْفَ يَسْتَمِرُّونَ عَلَى خُطِّ الْإِسْتِقَامَةِ إِلَى آخِرِ عُمْرِهِمْ، فَلَعَلَّ الدُّنْيَا تَحُلُو فِي عَيْنِ بَعْضِهِمْ، وَيُرَوِّقُهُمْ زَبْرُجَهَا.

تاسعاً: بالنسبة للآية ١١٠ من سورة آل عمران نقول:

١ - إِنْ هَذَا النُّوعُ مِنَ التَّعَابِيرِ الْعَامَّةِ إِنَّمَا يَلَاظُ فِيهِ الْحَالَةُ الْعَامَّةُ لِلأُمَّةِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْأَفْرَادِ لَا يَلْتَزِمُونَ بِمَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ، وَلَا يَنْقَادُونَ لِمَنْ يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْإِنْقِيَادُ لَهُ..

٢ - لَا شَكَّ فِي أَنَّ الْكَثِيرِينَ مِمَّنْ عَاشُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» مَا كَانُوا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَلْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَرْتَكِبُ الْمُنْكَرَاتِ، وَيَتْرَكُ الْمَعْرُوفَ.. بَلْ كَانَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

٣ - إِنْ سِيَاقُ الْآيَةِ يَعْطِي: أَنَّهَا وَارِدَةٌ مُورِدُ الْحَثِّ عَلَى فِعْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَالتَّشْدِيدِ فِي الْإِلْتِزَامِ بِهَا، لِكَيْ يَسْتَحَقُّوا أَنْ يَكُونُوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.. فَالْآيَةُ لَيْسَتْ إِخْبَاراً عَنْ حَصُولِ هَذَا الْأَمْرِ، بَلْ هِيَ إِنْشَاءٌ أَمْرٌ لَهُمْ بِأَنْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، لِيَصْبَحُوا بِذَلِكَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.

عاشراً: إن تَعَجَّبَ السائل من أن يُجْمَعَ كل الصحابة على الإرتداد بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله» إنما يرد على آية الإرتداد على الأعقاب، وعلى أحاديث كتب الصحاح عندهم، فإنها هي التي ذكرت هذا الإرتداد، وليس الشيعة..

ولكن الشيعة فسَّروا هذا الإرتداد بالإرتداد عن الوفاء بتعهداتهم، وعن الطاعة.. لا الإرتداد عن الإسلام.

وعلى كل حال، فإننا نطلب من هذا السائل ومن معه أن يجيبونا عن هذه الآية وعن الأحاديث بغير هذا الجواب، وإن كان عندهم جواب، فإن وجدنا جوابهم حقاً وصواباً، وكان مقنعاً، فسنكون لهم من الشاكرين.

حادي عشر: إن الإرتداد الذي أشارت إليه الآيات والروايات.. وقلنا: إن المراد به الإرتداد عن الطاعة والوفاء، لم يكن بلا سبب، بل كان سببه حب الرئاسة والملك، وهم قلة قليلة جداً.

أما الباقيون، فإما خالفوهم، أو أنهم لم يجرؤا على معارضتهم. وإما أنهم طمعوا ببعض حطام الدنيا من خلال مجاراتهم.

ثاني عشر: لم يجمع الصحابة على بيعة أبي بكر وعمر، بل خالف في ذلك بنو هاشم وكثيرون غيرهم، ولكن قريشاً التي كانت تسعى للاستئثار بالحكم، ومن أعانها من الحاقدين على علي «عليه السلام» والطامعين.. فقد أبوا إلا فرض هذا الأمر بالقوة، وارتكبت وارتكبوا من أجله في حق الزهراء «عليها السلام» ما ارتكبوا، وهاجموا بيتها، وحاولوا، بل باشروا

بإحراقه على من فيه.. وجرت خطوب كثيرة يعرفها من له أدنى اطلاع في هذا المجال. ووقفت فئة كبيرة من الصحابة موقف المتفرج واللامبالي، أو موقف من يحب السلامة.. كما أوضحناه مرات عديدة.

ثالث عشر: إن أبا بكر لم يكن وحده، ليقال: كيف استطاع أن يجبر الناس على البيعة له، بل كان أكثر قريش معه، وكان معه غيرها ممن كانوا يحسدون علياً «عليه السلام»، أو كانوا لا يحبونه لما قد وترهم على الشرك. أما سائر الناس، فإما عارضوا تصرفهم هذا، أو أنهم لم يجرؤا على معارضة قريش لحبهم للسلامة، وإيثارهم الابتعاد عن المشاكل والمنغصات. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف قاتل الصحابة المرتدون المرتدين عن الإسلام؟!

السؤال رقم ٩٤:

إذا كان الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم - كما تزعمون - فكيف قاتلوا المرتدين من أصحاب مسيلمة وأصحاب طليحة بن خويلد وأصحاب الأسود العنسي، وأصحاب سجاح وغيرهم وأرجعهم إلى الإسلام؟! فهلا كانوا مناصرين لهم، أو تاركين، ماداموا مثلهم مرتدين - كما تدعون-؟!!

وفي صياغة أخرى:

كيف للصحابة المرتدين أن يقاتلوا أهل الردة كمسيلمة الكذاب وأصحابه، والأسود العنسي وأصحابه، وطليحة الكذاب وأعوانه، وأرغموهم على الرجوع إلى الإسلام، فلماذا لم ينصروهم وقيموا دعوتهم طالما أن الردة قاسم مشترك عند الفريقين؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: لقد بينّا في الجواب على السؤال رقم ١٨ وفي غيره: أن الشيعة لا

يكفرون الصحابة، فلا مورد لهذا السؤال من الأساس. بل هم يقولون: إنهم عصوا الله والرسول وخالفوه في موضوع الخلافة وفي الأحداث التي حصلت بسبب ذلك بعده..

ثانياً: إن ما بنى عليه السائل استدلاله غير سليم ولا قويم، لأن القرآن ينقض كلامه، فإن المؤمنين قد يتقاتلون مع المؤمنين كما صرحت به آية: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (١).

وقد يتقاتل الكفار مع الكفار، كقتال الفرس مع الروم، كما صرحت به الآية في سورة الروم: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

وقد يقاتل المسلم الكافر.. كقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (٣).

وذلك لأن الدوافع إلى القتال تختلف وتتفاوت..

(١) الآية ٩ من سورة الحجرات.

(٢) الآيات ١ - ٣ من سورة الروم.

(٣) الآية ٥ من سورة التوبة.

ثالثاً: بالنسبة لقتال مانعي الزكاة نقول:

الظاهر: أنه لم يكن هناك غير مالك بن نويرة وأصحابه، وهؤلاء كانوا مسلمين، ولم يرتدوا عن الإسلام، ولكن ذنبهم أنهم كانوا لا يعترفون بحكومة أبي بكر، ويصرون على البيعة لأهل البيت «عليهم السلام»..

وقد قتلهم خالد بعد أن أعطاهم الأمان.. وقد عرض أبو بكر على متمم بن نويرة دية أخيه مالك، وحاول الخروج من المأزق، بإعادة ما أخذ منهم إليهم، وغير ذلك.. ولكنه لم يقدمهم من خالد متذرعاً بمقولة: اجتهد فأخطأ..

رابعاً: ذكرنا: أن المراد بالارتداد في الأحاديث التي رواها البخاري وسائر الجوامع الحديثية المعتبرة عند أهل السنة: هو الارتداد عن الطاعة لله وللرسول التي كانوا عليها، إلى معصيته فيما أمر ونهى، وليس المراد الارتداد عن الدين والخروج منه بالكلية، فراجع الجواب على السؤال ١٨.

قد يقال: ماذا تقول في الأحاديث التي تصرح: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وما ورد من أن من أصحابه من لا يرد عليه الحوض؟!

ونجيب:

بأن هذا الحديث ينهى عن الكفر الحقيقي، وهو باق على قوته وصدقته، وليس فيه أي محذور، فهو كقوله تعالى: لا تشرك بالله، ولا تسرق، ولا تقتل النفس التي حرم الله، وغير ذلك من المناهي عن الموبقات

والمعاصي..

وأما عدم ورود الحوض.. فهو صحيح أيضاً، لأنهم لو وردوا الحوض لدخلوا الجنة مباشرة، ولم يتعرضوا للتطهير من ذنوبهم بعد شربهم من ماء الكوثر.. مع أن المطلوب هو: أن ينالوا نصيبهم من العقوبة على ما اقترفوه، ثم يكون لهم بعد ذلك شأن آخر كسائر العصاة. من أمته وغيرها. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

أصحاب الأنبياء أفضل أهل دينهم..

السؤال رقم ٩٥:

السنن الكونية والشرعية تشهد بأن أصحاب الأنبياء هم أفضل أهل دينهم، فإنه لو سئل أهل كل دين عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب الرسل.

فلو سئل أهل التوراة عن خير أهل ملتهم لقالوا أصحاب موسى - عليه السلام -.

ولو سئل أهل الإنجيل عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب عيسى - عليه السلام -.

وكذلك أصحاب سائر الأنبياء، لأنَّ عهد أصحاب الرسل بالوحي أقرب وأعمق، ومعرفتهم بالنبوة والأنبياء عليهم السلام أقوى وأوثق.

فإذن ما بال نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي اختصه الله بالرسالة الخالدة الشاملة، والشرعية السمحة الكاملة، والذي وطأ لظهوره الرسل والأنبياء من قبله، وبشّرت به الكتب السماوية السابقة، يكفر به - في زعمكم - أصحابه الذين آمنوا به، ونصروه، وعزروه ووقروه؟!

فأي معنى أبقيتم لهذه الرسالة المحمدية، وأي وزن أقمتم لهذه الشريعة الربانية، بعد أن تجلّى عنها في زعمكم خواص أصحاب محمد ﷺ، وارتدوا

على أعقابهم؟!

فمن جاء بعدهم أولى بالكفر والإرتداد والخسران، ممَّن فارقوا لنصرة الرسول الأهل والأوطان، وقتلوا دونه الآباء والإخوان، وافتتحوا من بعد وفاته الأقطار والبلدان، بالعلم والقرآن والتبيان، ثمَّ بالسيف والسنان.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن السنن التي تحدّث عنها السائل تشهد بخلاف ما قال، فإن موسى «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» قد اختار من قومه سبعين رجلاً، ثم ظهر من حالهم، ما لا يسر القلب.

كما أن بني إسرائيل لم تجف أقدامهم من البحر الذي فلقه الله لهم، وأنجاهم من فرعون وأهلكه غرقاً، حتى مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(١).

وهذا ما قاله علي «عليه السلام» لرأس الجالوت حين قال له: لم تلبثوا

(١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.

بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم بعض بالسيف^(١).

كما أن أصحاب موسى ارتدوا وعبدوا العجل حين غاب عنهم «عليه السلام»، مع وجود أخيه هارون بينهم، وسعيه لردعهم عن غيهم، فاستضعفوه، وكادوا أن يقتلوه. كما أن السامري الذي كان من أصحاب موسى «عليه السلام» كان له السهم الأوفى في المساعدة على مخالفة أوامر النبي موسى والخروج والتمرد عليه وعلى هارون «عليهما السلام». وكان أفضل بني إسرائيل أهل بيت موسى، وهم: أبوه، وامه، وأخوه، واخته، وذرية أخيه.

ثانياً: إن غاية ما استطاع عيسى «عليه السلام» أن يحصل عليه من قومه هو بضعة أفراد يقال لهم: الحواريون، وقد وشى به أحدهم إلى أعدائه، وسائر الناس أسلموه إليهم ليقتلوه ويصلبوه، فألقى الله شبهه على نفس الذي وشى به، ورفع الله عيسى «عليه السلام» من بينهم.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٢٤ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ١٣٦ وتفسير الميزان ج ٨ ص ٢٥٤ والبرهان (تفسير) (ط سنة ١٤١٥ هـ). ج ٢ ص ٥٧١.

شَيْئاً» (١).

وقال: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (٢).

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣).

رابعاً: لا صحة لما ذكره السائل من تكفير الصحابة، بل ما يقوله الشيعة: هو أن الصحابة لم يرددوا إلى الشرك أو الكفر، بل ارتدوا عن الطاعة وعن الوفاء بما أخذوه على أنفسهم، ونكثوا بيعتهم..

خامساً: بالنسبة لما أثنى به السائل على الصحابة نقول: إنها إنما تصح بالنسبة لبعضهم لا لجميعهم..

سادساً: هناك روايات كثيرة وردت تؤكد على أن الذين يأتون بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل من الصحابة أنفسهم، وأشد حباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» منهم. وهذه الروايات رواها الشيعة والسنة على حد سواء، وهي كما يلي:

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٣٨ من سورة محمد.

(٣) الآية ٥٤ من سورة المائدة.

الذين هم أفضل من الصحابة:

ألف: ورد من طرق السنة:

١ - عن خالد بن دريك قال: قلت لأبي جمعة: رجل من الصحابة حدثنا حديثاً سمعته من رسول «صلى الله عليه وآله».

قال: نعم، أحدثك حديثاً جيداً: تغدينا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح. فقال: يا رسول الله، أحد خير منا؟! أسلمنا وجاهدنا معك!!

قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني، يجدون كتاباً بين لوحين فيؤمنون به ويصدقون به، فهم خير منكم^(١).

٢ - عن عمر بن الخطاب قال: كنت جالساً مع النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: أنبؤوني بأفضل أهل الإيما إيماناً.

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٣١٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤٦ عن أحمد، والبارودي، وابن قانع، والطبراني، والمستدرک، وأبي نعيم، وابن عساكر وغيرهم. وراجع: إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٤٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٢٣ والإستذکار ج ١ ص ١٨٨ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٩ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٤ ص ١٦٢١ والوافي بالوفيات ج ١١ ص ١٥٨.

قالوا: يا رسول الله الملائكة.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم، وقد أنزلهم الله المنزل التي أنزلهم بها.

قالوا: يا رسول الله، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوة.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزل التي أنزلهم بها.

قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء، بل غيرهم.

قالوا: فمن يا رسول الله؟!

قال: أقوام في أصلاب الرجال، يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني، يجدون الورق المعلق، فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً^(١).

(١) راجع المصادر التالية: مسند شمس الأخبار ج ١ ص ١٤٥ وكنز العمال ج ١٤ ص ٤١ و ٤٢ عن ابن رهوايه، وابن زنجويه، والمرهبي في فضل العلم، والبخاري، وغيرهم. ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٤٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ عن الطيالسي، ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٥ عن أبي يعلى، والبخاري، =

٣ - عن أبي هريرة، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: إن أشد أمتي حباً لي: قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، يعملون بما في الورق المعلق^(١).

وفي بعض النصوص: إن من أشد الناس لي حباً أناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رأي بأهله وماله^(٢). أو نحو ذلك.

= وشرف أصحاب الحديث ص ٣٣ و ٣٤ والباعث الحثيث ج ٥ ص ١٢٦ والدر المنثور ج ١ ص ٢٦ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٣٩ وفتح القدير ج ١ ص ٣٤ وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ٨٢.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٤٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٢٤٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ١٠٠ وكنز العمال ج ٢ ص ٥٨٩ وج ١٢ ص ١٨٣ عن ابن عساكر وغيره.

(٢) كنز العمال ج ١٢ ص ١٨٢ و ١٨٣ عن مسلم، عن أبي هريرة وج ١٢ ص ١٦٣ و ١٨٣ ومسند أحمد ج ٢ ص ٤١٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٤٥ وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢١٤ والتمهيد ج ٢٠ ص ٢٤٨ والإستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ١٨٨ والجامع الصغير ج ٢ ص ٥٤٢ وفيض القدير ج ٦ ص ١١ والشفاء بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٢١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٣٠.

٤ - عن عمر، قال: كنت مع النبي «صلى الله عليه وآله» جالساً. فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيماناً؟ قالوا: يا رسول الله، الملائكة.

قال: هم كذلك، ويحق ذلك لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزل التي أنزلهم بها، بل غيرهم. قالوا: يا رسول الله، فالأنبياء.

قال: هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزل التي أنزلهم بها بل غيرهم. قال: قلنا: فمن هم يا رسول الله؟!

قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني، ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً^(١).

٥ - صالح بن جبير، عن أبي جمعة قال: قلنا: هل أحد خير منا؟!

(١) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٨٥ و ٨٦ والإستذکار ج ١ ص ١٨٨ والتمهید لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٨ وکنز العمال ج ١٢ ص ١٨٢ و ١٨٣ وج ١٤ ص ٤١ وتفسیر الثعلبی ج ١ ص ١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٧١ و ١٧٢ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ والنصائح الكافية ص ١٦٩.

فقال: نعم، قوم يكونون من بعدي آمنوا بي ولم يروني.

زاد في نص آخر قوله: ويصدقون بما جئت به، ويعملون به، فهم خير منكم^(١).

٦ - حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن جبير أنه قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيت المقدس ليصلي فيه، ومعنا رجاء بن حياة يومئذ، فلما

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ والإستذكار ج ١ ص ١٨٨ والمعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٢٣ وراجع ص ٢٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٦٢١ وفيض القدير ج ٥ ص ٤٤٩ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٧٢ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٥٠٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ٣١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٣٢٠ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٥٩ والوافي بالوفيات ج ١١ ص ١٥٨ ومسند أبي يعلى ج ٣ ص ١٢٨ والمفاريذ عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأبي يعلى ص ٧٠ والآحاد والمثاني ج ٤ ص ١٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤٦ عن أبي نعيم، وابن قانع، والبارودي وغيرهم، ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٦ عن أحمد، والطبراني، وأبي يعلى بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات.

انصرف خرجنا معه لنشيّعه، فلما أردنا الإنصراف قال: إن لكم عليّ جائزة وحقاً: أن أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله «صلى الله عليه وآله». فقلنا: هات يرحمك الله..

فقال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً، آمنا بك واتبعناك؟! قال: ما يمنعكم من ذلك، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» بين أظهركم، يأتيكم الوحي من السماء.. بلى قوم يأتيهم كتاب بين لوحين، فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً^(١).

٧ - عن عمار بن ياسر قال: والله لأنتم أشد حباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ممن رآه، أو من عامة من رآه^(٢).

- (١) المعجم الكبير ج ٤ ص ٢٣ والآحاد والمثاني ج ٤ ص ١٥٢ ومسند الشاميين ج ٣ ص ١٩٤ و ١٩٥ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٩٠ والإصابة ج ٧ ص ٥٧ وتهذيب الكمال ج ١٣ ص ٢٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٣١٩ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٥ و ٦٦ عن الطبراني قال: واختلف في رجاله.
- (٢) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٦ عن البزار والطبراني، وفتوح مصر وأخبارها ص ١٨٧ و ٤٤٩ وراجع: الاستيعاب (ط دار الجليل) ج ٤ ص ١٧٧٧ والطبقات الكبرى لابن =

٨ - عن رجل من بنى أسد: أن أبا ذر أخبره قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أشد أمتي لي حبا قوم يكونون (أو يخرجون) بعدي يود أحدهم أنه أعطى أهله وماله وأنه يراني^(١).

٩ - و من حديث ابن أبي أوفى قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوماً، فقعده، فقال: يا عمر، إني أشتاق إلى إخواني.

قال عمر: يا رسول الله، أفلسنا بإخوانك؟!

قال: لا، أنتم أصحابي، ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني.

وبمعناه غيره عن أبي هريرة، وعن أنس، وعن البراء، وعن ابن عمر، وعوف بن مالك^(٢).

= سعد ج ٧ ص ٥٠٣ والجرح والتعديل للرازي ج ٩ ص ٤٦٠ وأسد الغابة ج ٥ ص ٣٢٤ والإصابة ج ٧ ص ٣٨١.

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٦ و ١٧٠ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٦ عنه. قال: ولم يسم التابعي، وبقية رجال أحد الطريقتين رجال الصحيح.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ١٣٨ و ١٣٩ وسيرة ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٦٤ والتمهيد ج ٢٠ ص ٢٤٧ والإستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ١٨٧ وكنز العمال ج ١٤ ص ٤٨ وج ١٢ ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، وأبي الشيخ، وابن عساكر، وغيرهم. وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٣٢ عن المجالس للمفيد.

١٠ - عن ابن عباس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا أيها الناس، من أعجب إيماناً؟! قالوا: الملائكة.

قال: وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر؟! قالوا: فالنبيون يا رسول الله!

قال: وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء؟! قالوا: فأصحابك يا رسول الله!

قال: وكيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون؟! ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يحيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني أولئك إخواني^(١).

ب: من طرق الشيعة:

ونذكر من طرق الشيعة ما يلي:

١ - عن الإمام الصادق «عليه السلام» في وصية النبي «صلى الله عليه

(١) المعجم الكبير ج ١٢ ص ٦٨ و ٦٩ والإستدكار ج ١ ص ١٨٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٨ والدر المنثور ج ١ ص ٢٦ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٣٩ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وج ١٠ ص ٦٥ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار، والبزار وأحمد.

وآله» قال: «يا علي، أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجة، فأمنوا بسواد على بياض»^(١).

٢ - عن الباقر «عليه السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حديث قال: وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني.

إلى أن قال: لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضاء. أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة^(٢).

٣ - الفضل، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٥ وج ٧٤ ص ٥٦ وكمال الدين ج ١ ص ٤٠٥ و (ط) مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٥ هـ) ص ٢٨٨ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٩٢ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٦٥ وأمل الآمل ج ١ ص ٨ ومستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٠٠ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٤٤٠ وتدوين السنة ص ١٠٣ عن الأمالي.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٠٤ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٤ و ١٣٢ عنه، ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٦٨ و ٦٩.

«عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم.

قالوا: يا رسول الله، نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن!!

فقال: إنكم لو تحمّلوا لما حمّلوا لم تصبروا صبرهم^(١).

٤ - عن قنوة ابنة رشيد الهجري قالت: قلت لأبي: ما أشد اجتهادك؟!

فقال: يا بنية، سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوليهم^(٢).

وواضح: أن رشيد الهجري لا يقول ذلك من عند نفسه، بل سمعه من أهل بيت العصمة «عليهم السلام»..
وبعد ما تقدم نقول:

(١) الغيبة للطوسي ص ٤٥٦ و ٤٥٧ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٣٠ عنه، والخرائج والجرائح ج ٣ ص ١١٤٩ ومنتخب الأنوار المضيئة للسيد بهاء الدين النجفي ص ٤٩.

(٢) المحاسن للبرقي ص ٢٥١ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٢٣ و ١٣٩ وج ٥٢ ص ١٣٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ١٤٠ والإختصاص للمفيد ص ٧٨ وصلاح الحسن للسيد شرف الدين ص ٣٤٨.

خير القرون قرني:

قد يقول قائل: فما تصنع بما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم؟! (١).

(١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ج ٢ ص ٢٨٨ ومغني المحتاج للشربيني ج ٤ ص ٤٣٦ وإعانة الطالبين ج ٤ ص ٣٣٣ والثمر الداني للآبي ص ٢٢ و ٢٣ والمبسوط للسرخسي ج ١ ص ٣ وبدائع الصنائع ج ٦ ص ٢٧٠ وتكملة حاشية رد المحتار ج ١ ص ٤٩٦ والشرح الكبير لابن قدامه ج ١١ ص ٣٣١ وكشاف القناع للبهوتي ج ٥ ص ٢٩ ونيل الأوطار ج ٩ ص ٢٣٠ و ٢٣١ ومعجم لغة الفقهاء ص ٢٤٨ والكافي ج ٣ ص ١٨٠ وعوالي اللآلي ج ١ ص ٣٣ والصوارم المهرقة ص ٢٥ و ٢٦ و ١١٣ و ١١٧ ورياض السالكين ج ١ ص ٤٣٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ١٦٧ وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٧٩ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٥ وج ١٣ ص ١٨ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٨٠ وج ٢٤ ص ١٨٥ وتحفة الأحوذى ج ٦ ص ٣٧٤ وعون المعبود ج ١٠ ص ٤ وبغية الباحث ص ٣١٠ ص ٤٩ والتمهيد لابن عبد البر ج ٤ ص ١١ وج ٢٠ ص ٢٥١ والمواقف للإيجي ج ٣ ص ٦٤٣ وفيض القدير ج ٦ ص ٥٧١ ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ص ١٩٩ وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٦١٥ والمحرر الوجيز ج ٣ ص ٤٤٥ والتفسير الكبير للرازي ج ١٢ ص ١٥٨ والجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٩١ والتسهيل لعلوم =

فكيف يكون قرنه خير القرون.. ثم يكون الذين لم يروه أفضل منهم؟!
ونجيب:

= التزليل ج ٤ ص ٨٨ وتفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٧٠ و ٧١ وتفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٣١ وج ٤ ص ٣٠٥ وتفسير أبي السعود ج ٣ ص ١١١ وفتح القدير ج ٤ ص ٧٨ وتفسير الآلوسي ج ١١ ص ٨٠ و ٨١ وج ٢١ ص ٧٣ وأضواء البيان للشنقيطي ج ٧ ص ٥١٥ والمستصفى للغزالي ص ١٤١ والمنحول للغزالي ص ٥٨٤ والمحصول للرازي ج ٦ ص ١٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٧ ص ٣٧ والإصابة ج ١ ص ٢١ و ٣٠ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٢ والبداية والنهاية ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ وج ٦ ص ٢٨٣ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٤١ و ٣٦٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ١١٥ و ٤٢٣ وج ٧ ص ٨٠ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٧٥ والصالح للجوهري ج ٦ ص ٢١٧٩ و ٢١٨٠ وتاج العروس للزبيدي ج ١٨ ص ٤٤٤ والشافي في الإمامة ج ٤ ص ٥٥ وشرح المواقف للقاضي الجرجاني ج ٨ ص ٣٧٣ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٧ والقاديانية لسليمان الظاهر العاملي ص ٢٠١ ونور الأفهام في علم الكلام للسيد حسن الحسيني اللواساني ج ٢ ص ٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٩١٣ وفلك النجاة في الإمامة والصلاة لفتح الدين الحنفي ص ٨١ وكشف الارتياح للسيد محسن الأمين ص ١٣١ والتوسل بالنبي «صلى الله عليه وآله» وجهلة الوهابيون لأبي حامد بن مرزوق ص ٥٢ والفتوحات المكية لابن العربي ج ٢ ص ١٧٣.

بأنه يمكن الجمع بين هذا الحديث، على فرض ثبوته، وبين ما تقدم من أحاديث: بأن القرن الذي فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل القرون برسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه، ثم القرن الذي يليه، والذي بعده لوجود أوصيائه «صلى الله عليه وآله»..

والأحاديث المتقدمة إنما تفاضل بين سائر الناس، من أصحابه «صلى الله عليه وآله»، وسائر الناس الذين سيأتون بعدهم، بغض النظر عن وجود النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام» بينهم..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

النبي ﷺ لم يعمل بالتقية، فلماذا عمل بها الأئمة؟!

السؤال رقم ٩٦:

لقد وجدنا النبي ﷺ لم يعمل بالتقية في مواقف عصيبة، والشيعه تدعي - كما سبق - أن هذه التقية تسعة أعشار الدين! وأن أئمتهم استعملوها كثيراً. فما بالهم لم يكونوا كجدهم ﷺ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

ذكر مؤرخوا أهل السنة: أن هناك فترة ثلاث سنوات كان النبي «صلى الله عليه وآله» يمارس الدعوة فيها بالخفاء، خوفاً من مضايقات قريش، حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(١)..

(١) الآيتان ٩٤ و ٩٥ من سورة الحجر.

كما أن نبي الله الخضر «عليه السلام» كان ولا يزال يمارس عمله منذ
آلاف السنين في الخفاء.

وكان مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه أيضاً..

وقد صرَّح القرآن بالتقية في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (١).

فلا مانع إذن، من الاستفادة من التقية في الحدود التي لا تضيع فيها
أحكام الشريعة، ويتم بيانها في الوقت المناسب، ويكون المكلف معذوراً
عند الله في الاستفادة من التقية، حيث يكون التعرض لسطوة السلطان بلا
فائدة ولا عائدة، بل يكون هدراً للطاقات، وتضييعاً للقدرات..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

علي لم يكفر الخوارج، فلماذا تكفرون الصحابة؟!

السؤال رقم ٩٧:

لقد وجدنا علياً «رضي الله عنه» لم يكفر خصومه، حتى الخوارج الذين حاربوه وأذوه وكفروه. فما بال الشيعة لا يقتدون به؟! وهم الذين يكفرون خيرة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، بل وزوجاته أمهات المؤمنين؟! وفي صياغة أخرى:

أتى للشيعة أن يكفروا صحابة النبي الأخيار، بل وزوجاته أمهات المؤمنين في حين يرفض علي «رضي الله عنه» أن يكفر الخوارج الذين حاربوه وأذوه وقتلوه وقال عنهم: «هم من الكفر فروا»، فلماذا لا تقتدي الرافضة بإمامهم الأول «رضي الله عنه»، أم إنه الهوى المزعوم واتباع الشيطان الرجيم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

التشنيع على الشيعة:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الصحابة، ولا زوجات رسول الله «صلى

الله عليه وآله» أيضاً نفس ما قاله القرآن في سورة الأحزاب، وفي سورة التحريم، ولا يزيدون على ذلك حرفاً واحداً، وهم يتبعون فيهم نفس ما يقوله الله ورسوله، لا يزيدون حرفاً، ولا ينقصون حرفاً أبداً.

فالقرآن أثنى على قسم كبير منهم، فهم يثنون عليهم بنفس ما أثنى به القرآن، وهو أيضاً قد لام بعضهم على أمور فعلوها، فهم يلومونهم بنفس ما لامهم به..

وذكر أن فيهم بعض المنافقين، لم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف أشخاصهم، ووعدته أن يعرف بعضهم في لحن القول.. والشيعية يقولون بذلك أيضاً.

إما بالنسبة لزوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، فالشيعية يقولون فيهن نفس ما قاله القرآن في سورة الأحزاب، وفي سورة التحريم، لا يزيدون على ذلك حرفاً واحداً ولا ينقصون.

ثانياً: إننا لا نرى أن أهل السنة يخالفون الشيعة فيما يرتبط بالصحابة إلا في شيء واحد، وهو أن أهل السنة يرون أن كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً، مسلماً فقد ثبتت عدالته..

فقال لهم الشيعة: بل الحق أن قسماً من الصحابة مسلمون عدول، وقسم منهم غير عدول، وادعاء عدالة جميعهم يخالف إقراركم بوجود مخالفات من بعضهم استحقوا اللوم الإلهي لأجلها.. ويخالف إقراركم أيضاً بمضمون الآية التي تقول بوجود منافقين يطنون الكفر ويظهرون

الإيمان من أهل المدينة ومن الأعراب الذين كانوا حولها، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم، والله يعلمهم.. وقد ذكرهم الله في سورة المنافقون، وفي سورة التوبة، وفي سورة البقرة وغيرها..

والخلاصة: إن الخلاف بين السنة والشيعة إنما هو في خصوص ادعاء أهل السنة عدالة جميع من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً مسلماً..

ثالثاً: إن أهل السنة قد رووا في صحاحهم أحاديث عن ارتداد الصحابة على أعقابهم القهقري، فلا يبقى منهم إلا مثل همل النعم. فلماذا يصّر أهل السنة على اعتبار العدالة في جميع الصحابة؟!

وهنا أمر يحسن التنبه عليه، وهو: أن الشيعة استدلوا على أهل السنة بهذه الأحاديث، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم، فلم يمكنهم الرد عليهم، فلجأوا إلى اتهام الشيعة بتكفير الصحابة.. وصاروا يحرضون العامة عليهم..

مع أن الاستدلال بشيء على سبيل الإلزام للطرف الآخر بما يلزم نفسه لا يعني أن يكون المستدل معتقداً بمضمون الاستدلال.. فأنت تستدل على اليهودي بما في كتابه.. مع أنك لا تعتقد بصحة كتابه، واليهودي يستدل عليك بما في قرآنك، مع أنه لا يعتقد بصحته..

رابعاً: إن المقصود بروايات الارتداد على الأعقاب القهقري ليس هو الكفر بالله، أو إنكار نبوة محمد «صلى الله عليه وآله»، أو إنكار الآخرة، أو إنكار سائر الأمور الاعتقادية.. أو الخروج من الدين إلى دين آخر.. بل

المقصود ترك ما كانوا عليه من الإنقياد والطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والدخول في المعاصي، وفي الفتن، وطلب الدنيا إلى حد الاقتتال عليها.. وهذا المعنى هو الذي يقصده الشيعة حين يستدلون بهذه الروايات على أهل السنة..

خامساً: أما بالنسبة لكفر الخوارج، وأنهم من الكفر فروا، فنقول: هذا الكلام مكذوب على علي «عليه السلام»، لأن الرواية التي أشار إليها السائل تقول: سئل «عليه السلام» بعد قتل الخوارج: من هؤلاء يا أمير المؤمنين، أكفارهم؟! قال: من الكفر فروا.

قيل: فمنافقون؟!

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله كثيراً. قيل: فما هم؟!

قال: قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها، وصموا.

وفي نص آخر قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم ببغيهم علينا^(١).

(١) راجع: المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٥٠ وكنز العمال ج ١١ ص ٢٨٦ و ٢٧٦ و ط مؤسسة الرسالة ج ١١ ص ٢٩٩ عنه، والمغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٥١ والإستذكار ج ٢ ص ٥٠١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٣٣٥ والشرح =

توضيح حول كفر الخوارج:

ونوضح ما نرمي إليه فيما يلي:

١ - إن ذكر الله تعالى كثيراً، كما يمكن أن يكون نتيجة إيمان، وإخلاص، ومظهراً لعبادة حقيقية، كذلك قد يكون نتيجة تقمص كاذب لشخصية الإنسان المؤمن..

ولذلك نلاحظ: أن من المنافقين من يتظاهر بالعبادة والصلاة وذكر الله، وقراءة القرآن، وكأنه شغله الشاغل في ليله ونهاره. حتى لقد ورد: إن أحدكم ليحقر صلاته إلى صلاتهم.. كل ذلك من أجل أن يخدع أهل الحق والصدق، ويسقط أطروحتهم ونهجهم، أو غير ذلك من مقاصد..

٢ - إن هذا القول يناقض ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»،

= الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٥٢ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٢٩٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٢١ عن ابن جرير وغيره، والعقود الفضية للحارثي الأباضي ص ٦٣ والأشعثيات ص ١٣٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٧٣ والأباضية ص ٧٣. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٣١٠ عن ابن ديزيل في صفينه. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٧٤٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٧٤ وراجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

من أن الخوارج يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، هم شر الخلق والخلقة^(١).

(١) راجع على سبيل المثال في أمثال هذه العبارات ما يلي: مسند أحمد ج ١ ص ٨٨ و ٩٢ و ١٠٨ و ١١٣ و ١٣١ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٦ و ١٦٠ و ٢٥٦ و ٤٠٤ و ٤١١ و ٤٤١ و ٤٣٥ و ٣٨٠ و ٣٩٥ و ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٩ و ج ٣ ص ٥ و ١٥ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٣ و ١٥٩ و ١٨٣ و ١٩٧ و ٢٢٤ و ٣٥٣ و ٤٨٦ و ج ٤ ص ٤٢٢ و ٤٢٥ و ج ٥ ص ٣١ و ٤٢ و ١٤٦ و راجع: ص ٢٥٣ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣١ و ٢٧ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ج ٩ ص ١٢٩ والمستدرك للحاكم ج ٢ ص ١٥٤ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٦ و ١٤٥ وكشف الأستار عن مسند البزاز ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٦٤ والجوهرية في نسب علي «عليه السلام» وآله ص ١٠٩ والمعجم الصغير ج ٢ ص ١٠٠ والمصنف للصنعاني ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٧ و كنز العمال ج ١١ ص ١٢٦ و ١٨٠ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٧٥ و ١٨٢ و ٢٧١ و ٣١٢ عن مصادر كثيرة، وكفاية الطالب ص ١٧٥ و ١٧٦ وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٨٠ و ج ١٠ ص ٣٠٥ والعقود الفضية ص ٦٦ و ٧٠ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٤٨ والإصابة ج ٢ ص ٣٠٢. والغدير ج ١٠ ص ٥٤ و ٥٥ عن الترمذي ج ٩ ص ٣٧ وسنن البيهقي ج ٨ ص ١٧٠ و ١٧١ وتيسير الوصول إلى علم الأصول ج ٤ ص ٣١ و ٣٢ و =

فهل شر الخلق والخلقة ومن يمرق من الدين مروق السهم، لا يكون
كافراً ولا منافقاً؟!

= ٣٣ عن الصحاح الستة كلها وعن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٤ وفرائد السمطين
ج ١ ص ٢٧٦ ونظم درر السمطين ص ١١٦ والإمام ج ١ ص ٣٥ والخصائص
للنسائي ص ١٣٦ و ١٣٧ حتى ص ١٤٩ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٦٣ ترجمة
عمر بن أبي عائشة، وأسد الغابة ج ٢ ص ١٤٠ وتاريخ واسط ص ١٩٩ والتنبيه
والرد ص ١٨٢ وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٧٣ وج ٤ ص ٤٨ و ١٢٢ ومناقب
علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٥٣ و ٥٧ والجامع الصحيح للترمذي برقم
٣٨٩٦ وصحيح مسلم ج ١ ص ١٠٦٣ و ١٠٦٤ وفي هامش مناقب المغازلي عن
الإصابة ج ٢ ص ٥٣٤ وعن تاريخ الخلفاء ص ١٧٢ وراجع إثبات الوصية
ص ١٤٧ وذخائر العقبى ص ١١٠ والمناقب للخوارزمي ص ١٨٢ وأحكام
القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٠٠ ونور الأبصار ص ١٠٢.

وراجع: نزل الأبرار ص ٥٧ - ٦١ والرياض النضرة ج ٣ ص ٢٢٥ وراجع ص ٢٢٦ و
٢٢٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٩٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧٩ حتى
٣٥٠ عن مصادر كثيرة، ومن طرق كثيرة جداً، فليراجعه من أراد. وتذكرة
الخواص ص ١٠٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ١٨٣ وج ١ ص ٢٠١
وج ٢ ص ٢٦١ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٤٧. وإن
تتبع مصادر هذا الحديث متعذر فنكتفي هنا بهذا القدر.

ولعل الأقرب إلى الاعتبار: رواية ابن أعثم، ثم حرفها المحرفون، سواء أكانوا من الخوارج، أو من غيرهم، قال ابن أعثم:

«فلم يزل يخرج رجل بعد رجل، من أشد فرسان علي، حتى قتل منهم جماعة، وهم ثمانية. وأقبل التاسع، واسمه حبيب بن عاصم الأزدي، فقال:

يا أمير المؤمنين، هؤلاء الذين نقاتلهم، أكفار هم؟!!

فقال علي: من الكفر فروا، وفيه وقعوا.

قال: أفمنافقون؟!!

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

قال: فما هم يا أمير المؤمنين، حتى أقاتلهم على بصيرة ويقين؟!!

فقال علي: هم قوم مرقوا من دين الإسلام، كما مرق السهم من الرمية، يقرأون القرآن فلا يجاوز تراقيهم. فطوبى لمن قتلهم.

قال: فعندها تقدم حبيب بن عاصم هذا نحو الشراة، وهو التاسع من أصحاب علي، فقاتل حتى قتل.

واشتبك الحرب بين الفريقين، فاقتتلوا قتالاً شديداً. ولم يقتل من أصحاب علي إلا أولئك التسعة..^(١).

وأما تكفير الشيعة أمهات المؤمنين، فهو أيضاً غير صحيح.. بل هم لا

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط دار الأضواء) ج ٤ ص ٢٧٢.

يزيدون فيهن على ما يقوله القرآن كما تقدم.

ويبدو لنا: أن هذا الكلام مجرد ذريعة يراد بها التحريض، وإثارة الفتنة..
والوهابيون هم الذين يكفرون جميع المسلمين إلا من كان وهايباً..^(١). شأنهم
في ذلك شأن الخوارج.

وقد أغار محمد بن عبد الوهاب على مسلمي نجد والحجاز واليمن
وغيرهم على أساس أنهم كفار وعبّاد أصنام..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) راجع كتاب كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب.

إذا دخل المعصوم في المجمعين، فلا معنى للإجماع..

السؤال رقم ٩٨:

الإجماع عند الشيعة ليس بحجة بذاته، بل بسبب وجود المعصوم - كما يقولون -^(١)، وهذا فضول من القول؛ لأنه لا داعي للإجماع إذن.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يبدو لنا: أن السائل لم يعرف المراد في هذا المورد، ونحن نوضحه له،

فنقول:

المطلوب في الإجماع هو استكشاف رأي المعصوم في المسألة، وإحراز موافقته على الحكم الذي يراد اعتماده فيها، فإن كان العصر عصر الحضور لا عصر الغيبة، وكان المعصوم في بلد، وظهر لنا أن جميع أهل ذلك البلد

(١) انظر: تهذيب الوصول لابن المطهر الحلي، (ص ٧٠)، والمرجعية الدينية العليا

لحسين معتوق، (ص ١٦).

يقولون بأن الحكم في هذه المسألة كذا، ولم نستطع أن نكتشف أي مخالف، فإننا نعرف أن المعصوم موافق على هذا، وإن لم يبلغنا كلام محدد عنه بخصوصه، فإنه لو كان يرى أن الحكم الشرعي هو خلاف ما أجمع عليه أهل البلد ليين لهم خطأهم..

إلا إذا فرض أن هذا الذي تداولوه قد فرضه عليهم السلطان بالقهر والغلبة، بحيث لا يستطيع أحد إعلان الخلاف فيه..

أما في عصر غيبة الإمام «عليه السلام»، فإذا اتفق العلماء على حكم شرعي، على نحو تقضي العادة، ويحكم العقل والعقلاء بأن المعصوم موافق على ما أجمعوا عليه أخذ به، للقطع بأنه لو كان الحكم غيره لوجد «عليه السلام» وسيلة لتعريفهم به، لأن وظيفته «عليه السلام» حفظ الشريعة، وعدم السماح بالخروج التام عنها..

وكأن السائل فهم: أن وجود الإمام بين مجمعين إنما هو بصورة مكشوفة وظاهرة، فقال: إن وجوده بينهم يفضحه، مع أن المقصود هو وجوده غير الظاهر، بل من حيث أن رأيه «عليه السلام» في المسألة يستكشف بملازمات لا بد من رعاية الضوابط فيها.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تكفير الشيعة للزيدية، لأنهم يبغضون الصحابة..

السؤال رقم ٩٩:

لقد وجدنا الشيعة يكفرون الزيدية، مع أن الزيدية موالون لآل البيت، فعلمنا أن العمدة عندهم هي بغض الصحابة والسلف الصالح، لا محبة آل البيت كما يدعون^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الزيدية، بل لقد قال الشيخ المفيد: إن التسمية بالشيعة لا تليق إلا بفريقين، هما: الإمامية والزيدية^(٢).

(١) انظر للفائدة: رسالة «تكفير الشيعة لعموم المسلمين» للشيخ عبد الله السلفي، فقد

ذكر كثيراً من النصوص الصريحة لهم في تكفير غيرهم؛ ومنهم الزيدية.

(٢) أوائل المقالات ص ٣٧.

ثانياً: إن للتكفير لوازمه وآثاره، ومن لوازمه عدم جواز الزواج منهم، وعدم الأكل من ذبائحهم، وعدم توريثهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين.. والشيعه لا يرتبون أيّاً من هذه الآثار على أية فرقة من فرق المسلمين، لا أهل السنة ولا الزيدية.

ثالثاً: قلنا مرّات ومرّات: إن الشيعة يحبّون الصحابة، ولكنهم يبغضون، أو فقل: يرفضون بعض الأعمال المنافية للشرع والدين التي صدرت من بعضهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وجود المهدي يستند إلى قول امرأة!!

السؤال رقم ١٠٠:

لقد وجدنا الشيعة يردون إجماع الأمة في قضايا عديدة بدعوى أنه ليس فيها قول المعصوم، ثم نجدهم يقبلون قول امرأة يسمونها حكيمة - الله أعلم بها وبحالها - في قضية وجود مهديهم المنتظر!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن كان المقصود بالإجماع الذي رده الشيعة هو الإجماع على خلافة أبي بكر، فيرد عليه:

ألف: إن الإجماع لم يتحقق، لمخالفة علي «عليه السلام» وبني هاشم وجماعات أخرى من الصحابة، ومن غيرهم..

ب: إن الإجماع الذي تفرضه القوة، ويكون بقيمة أن تضرب الزهراء «عليها السلام»، ويسقط جنينها، وتبذل المحاولة لإحراق بيتها، ثم يقتل مالك بن نويرة ومن معه، وغيرهم ممن اتهموهم بالردة لأجل امتناعهم عن

بيعة أبي بكر، ولرفضهم إعطاءه الزكاة، وإصرارهم على إعطائها لأهل بيت نبيهم «صلى الله عليه وآله»، أو توزيعها على المحتاجين من قبائلهم.. ثم يقتل سعد بن عباد، بسهم خالد بن الوليد، ثم يدعى أن الجن قتلته..

نعم، إن إجماعاً يتج عن هكذا أجواء لا قيمة له.. ولا يصح العمل به..

ثانياً: إن ثبوت ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» لم يستند لمجرد إخبار عمته بولادته، مع أن عمته من المؤمنات الصالحات، بل استند إلى قول الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» نفسه، ثم إلى رؤية جماعة من الثقات لذلك المولود السعيد، بالإضافة إلى إخبار النبي «صلى الله عليه وآله» بالأئمة الاثني عشر، وبأن الأرض لا تخلو من حجة، وبالإضافة إلى حديث الثقلين الدال على لزوم وجود الحجة من أهل البيت «عليهم السلام» ملازماً للقرآن إلى يوم القيامة.. بالإضافة إلى اعتراف أكثر من مائة عالم من علماء أهل السنة بولادته «عليه السلام»، وغير ذلك من دلائل..

ثالثاً: إن حسم الأمر في مثل هذه القضايا متوقف على تحديد مصدر المعرفة، وهذا متوقف على ثبوت أصل الإمامة لأهل البيت «عليهم السلام»، فإن ثبتت الإمامة، وتأكد أن المعارف لا بد أن تؤخذ منهم، فلا بد من البحث عن ثقات يؤمن جانبهم في النقل عنهم.. ولا تبقى لروايات غيرهم إذا خالفت ما يروى عنهم أي قيمة.

فلا إشكال في الأخذ من حكيمة، ومن ثقات الإمام، ومن الإمام نفسه «صلوات الله عليهم أجمعين».

هارون مات في حياة موسى، فكيف تثبت خلافة علي؟!

السؤال رقم ١٠١:

يزعم الشيعة: أن علياً يستحق الخلافة بعد الرسول ﷺ لحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١). ثم نجد أن هارون لم يخلف موسى - عليها السلام -! بل خلفه يوشع بن نون!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد اجبنا على هذا السؤال في السؤال الآتي برقم ١١٦ فيمكن مراجعة ما ذكرناه هناك..

وخلاصة الأمر: أن المقصود هو: أن هارون منزلة من موسى تمنحه أربعة مقامات، هي: مقام النبوة، والخلافة، والوزارة، وشد الأزر. ولعلي «عليه السلام» نفس هذه المقامات من رسول الله «صلى الله عليه

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

وآله»، باستثناء مقام النبوة، وهي ثابتة له ما دام حياً، كما هي ثابتة له هارون مدة حياته، وموت هارون قبل موسى إنما أوجب ذهاب هذه المقامات عنه من حين موته لا قبل ذلك.

وبما أن علياً «عليه السلام» بقي حياً بعد وفاة الرسول، فإنه لم يعرض له ما يزيل هذه المقامات عنه. فعلي «عليه السلام» مثل هارون في ثبوت المقامات له، لا لأنه مثله في موته في حياة النبي «صلى الله عليه وآله».

والدليل على ذلك: قوله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أنه لا نبي بعدي». لدلالاتها على أن هذه المقامات لعلي «عليه السلام» لا تنقطع بوفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هي ثابتة له مستمرة إلى ما بعد الوفاة باستثناء مقام النبوة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حديث: حب علي حسنة يجزئ على المعاصي..

السؤال رقم ١٠٢:

لقد جراً الشيعة أتباعهم على ارتكاب الآثام والموبقات بدعواهم أن (حب علي حسنة لا تضر معها معصية)، وهذه دعوى يكذبها القرآن الذي يحذر في معظم آياته من المخالفات والنواهي تحت أي دعوى، ويقرر أنه: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا ليس له ربط بصحة عقيدة الشيعة بالإمامة وعدم صحتها، ومع ذلك نقول:

إن القول بأن «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة» ليس قولاً صنعه الشيعة، بل هو رواية عن رسول الله

«صلى الله عليه وآله»^(١).

ثانياً: إن العلماء قد بينوا معنى هذا الحديث لعموم الناس، وعرفوهم:

(١) المناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٤ هـ) ص ٧٦ و (ط تبريز) ص ٤٥ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي ج ٢ ص ٢٠٧ والمناقب المرتضوية (ط بمبي) ص ٩٢ وكنوز الحقائق (ط بولاق بمصر) ص ٥٣ و ٥٧ و ٦٧ وينابيع المودة ص ١٨٠ و ٢٣٩ و ٢٥٢ و ٩١ و (ط دار الأسوة ١٤١٦ هـ) ج ١ ص ٣٧٥ وج ٢ ص ٧٥ و ٢٩٢ ومناقب علي للعيني الحيدرآبادي (ط أعلم باريس) ص ٣٣ وأرجح المطالب ص ٥١٩ و ٥١٢ وفردوس الأخبار للدلمي، ومودة القربى (ط لاهور) ص ٦٤ وعن مفتاح النجا (مخطوط) ص ٦١ وعن مناهج الفضلين للحموي (مخطوط) ص ٣٧٧ ودر بحر المناقب (مخطوط) ص ٧. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٢٦ وج ٧ ص ٢٥٩ وج ١٧ ص ٢٣٣ وج ٢١ ص ٣٣٢ وج ٣٠ ص ٣١٠ عن كتاب الأربعين لأبي الفوارس (المخطوط) ص ١٩ وعن المحاسن المجتمعة للصفوري (مخطوط) ص ١٦٠ وعن نزهة المجالس (ط القاهرة) ص ٢٠٧ وعن توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد الحسيني الشافعي الشيرازي (نسخة مكتبة الملي بفارس) ص ١٨٦ وعن فضائل الخلفاء للدهلوي (من مكتبة أيا صوفيا) ص ١٤٨ وعن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة (ط دار ابن كثير - دمشق وبيروت) ص ١٦١.

أنه يجب أن لا يضر في حرصهم على تجنب الآثام، والتزام العمل بما يرضي الله تعالى، حيث إن معنى هذا الحديث: أن حب علي «عليه السلام» لا يمكن أن يتعرض للحبط، لأن من يحب علياً «عليه السلام» لا يمكن أن يصدر منه ما يوجب الحبط، مثل الجرأة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو لا يقدم بين يديه، ولا يجهر له بالقول، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١). ولا يفعل غير ذلك من المعاصي التي توجب حبط ثواب هذا الحب، أو توجب ذهاب حسنه، ما دام هذا الحب باقياً. كتحويل ما حرم الله وإنكار الضروريات وغير ذلك..

وهذا المعنى لا يكذبه القرآن، بل يصدّقه ويقوّيه، لأنه يتوافق مع الحديث عن الإمام الباقر «عليه السلام»: يا جابر، أيكثفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟! فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه (٢).

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة الحجرات.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٤ والأمالى للصدوق ص ٧٢٥ والأمالى للطوسي ص ٧٤٣ و (ط) دار الثقافة - قم ص ٧٣٥ وبحار الأنوار ج ٦٧ ص ٩٧ وروضة الواعظين ص ٢٩٤ وصفات الشيعة للصدوق ص ١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل =

وهذا معنى صحيح ومقبول. وهو أسلم، وأصح، وأوضح دلالة من الحديث القائل عن أهل بدر: إن الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة. أو فقد غفرت لكم^(١). لأن هذا الحديث فيه

= البيت) ج ١٥ ص ٢٣٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ١٨٤ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٠١ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص ١٢١ وأعلام الدين للدليمي ص ١٤٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٩٢ وعوائد الأيام للنراقي ص ٢٢٩ وغاية المرام ج ٦ ص ٨١ ومستطرفات السرائر ص ٦٣٦.

(١) راجع: البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٢ ص ١١٠، وج ٣ ص ٣٩ و ١٢٩ و (ط مشكول) كتاب المغازي، غزوة بدر وج ٩ ص ٢٣ وفتح الباري ج ٦ ص ١٠٠ وج ٨ ص ٤٨٦ وج ٧ ص ٢٣٧ عن أحمد، وأبي داود، وابن أبي شيبة، والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٨٤ وج ٣ ص ٣٢٨ عن الخمسة، ما عدا ابن ماجه، ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٣ وج ٩ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ وج ٦ ص ١٦٢ و ١٦٣ عن أحمد، وأبي يعلى، والبخاري، وحياة الصحابة ج ٢ ص ٤٦٣ و ٣٦٤ عن بعض من تقدم، والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٣ و ١٩٢ ومجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٦١ والإرشاد للمفيد ص ٣٣ و ٣٤ و ٦٩ وصحيح مسلم ج ٤ (ط دار إحياء التراث العربي) ص ١٩٤١ والمغازي ج ٢ ص ٧٩٧ و ٧٩٨ وأسباب النزول ص ٢٣٩ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٤٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٨ =

= وج ١٧ ص ٢٦٦ وسنن أبي داود ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ والتبيان للطوسي ج ٩ ص ٢٩٦ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٦١ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٩٣ و ٤٣٩ و ٤٤٠ والسنن الكبرى ج ٩ ص ١٤٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣٩ و ٤١ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٢١ و ٤٢٢ والجامع الصحيح ج ٥ ص ٤٠٩ و ٤١٠ ومسند الشافعي ص ٣١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٧ وتفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ ولسان العرب ج ٤ ص ٥٥٧ والمبسوط للشيخ الطوسي ج ٢ ص ١٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٨ و ٤٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ وكنز العمال ج ١٧ ص ٥٩ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٧١ وبحار الأنوار (ط بيروت) ج ٧٢ ص ٣٨٨ وج ٢١ ص ١٢٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦ و ١٣٧ و (ط حجرية) ج ٨ ص ٦٤٣ عن إرشاد المفيد، وإعلام الوري، وتفسير القمي، وتفسير فرات، وعون المعبود ج ٧ ص ٣١٠ و ٣١٣ والدرجات الرفيعة ص ٣٣٦ وزاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ١١٥ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ وترتيب مسند الشافعي ج ١ ص ١٩٧ والمحل ج ٧ ص ٣٣٣ والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٥٠ و ٥١ وأحكام القرآن للجصاص ج ٥ ص ٣٢٥ وجامع البيان ج ٢٨ ص ٣٨ - ٤٠ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ وكشف الغمة للأربلي ج ١ ص ١٨٠ والإصابة ج ١ ص ٣٠٠ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٢٣ والاعتصام بحبل الله المتين ج ٥ =

خلل يجعلنا نشك بصدوره من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الكيفية.

ثالثاً: ليس من حق من يقول: إن السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة^(١). أن يرد حديثاً لمجرد مخالفته للقرآن.

= ص ٥٠٠ و ٥٠١ والصافي (تفسير) ج ٥ ص ١٦١ ونهج السعادة ج ٤ ص ٢٨ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٥ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٤٩ وبهجة المحافل ج ١ ص ١٨٨ و ٤٠٠ وعن المصنف لابن أبي شبة ج ١٥ ص ٦٩ وعن تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٢٨٩ وعن منهاج البراعة ج ٥ ص ١٠٦.

(١) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ١٩٩ و (ط دار الكتب العلمية) ص ١٨٦ والكفاية في علم الرواية ص ١٤ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٣٠ وجامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ١٩١ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٨ و ٣٩ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٣٥ و سنن الدارمي ج ١ ص ١٤٥ ومقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٣٢٤ وج ١ ص ٢٥١ وعون المعبود ج ١٢ ص ٣٥٦ وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٠٧ ولسان الميزان ج ١ ص ١٩٤ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٦ وراجع: المعاصر من المختصر من مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٥١ ونهاية السؤل للأسنوي ج ٢ ص ٥٧٩ و ٥٨٠ وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص ٦٧ و ٦٨ عن بعض ما تقدم.

السنة قاضية على الكتاب:

ومما ذكروه في توجيه هذه القاعدة الباطلة: قول أبي بكر البيهقي: «والحديث الذي روي في عرض الحديث على القرآن باطل، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن»^(١).

وقال الخطابي عن حديث عرض الحديث على القرآن: «هذا حديث وضعته الزنادقة»^(٢).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعني ما روي عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف كتاب الله فلم أقله، وإنما أنا موافق كتاب الله، وبه هداني الله.

وهذه الألفاظ لا تصح عنه «صلى الله عليه وآله» عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا:

نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله: قبل كل شيء، ونعتمد على ذلك؛ فلما عرضناه على كتاب الله، وجدناه مخالفاً لكتاب الله؛ لأننا لم نجد في كتاب الله: ألا يُقبل من حديث رسول الله إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٦.

(٢) الخلاصة في أصول الحديث للطبري ص ٨٥.

كتاب الله يطلق التأسّي به، والأمر بطاعته، وكذا المخالفة عن أمره جملة على كل حال»^(١).

وقال أبو عمر: «قد أمر الله عز وجل بطاعته واتباعه أمراً مطلقاً مجملاً، لم يُقيّد بشيء، كما أمرنا باتباع كتاب الله، ولم يقل: وافق كتاب الله، كما قال بعض أهل الزيغ»^(٢).

وقال يحيى بن معين: عن حديث ثوبان عن النبي «صلى الله عليه وآله»، الأمر بعرض الحديث على القرآن: «إنه موضوع، وضعته الزنادقة».

وقال الأوزاعي: «الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب».

وقال ابن عبد البر: «إنها تقضي عليه، وتبين المراد منه».

وقال يحيى بن أبي كثير: «السنة قاضية على الكتاب»^(٣).

وذكر الخطابي: ما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

(١) جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٣ وإرشاد الفحول ص ٣٣ وراجع هذا النص

وغيره، في كتاب: بحوث مع أهل السنة والسلفية ص ٦٧ - ٦٨ وسلم الوصول

(مطبوع مع نهاية السؤل) ج ٣ ص ١٧٤.

(٢) جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٣.

(٣) إرشاد الفحول ص ٣٣. وراجع: سلم الوصول (مطبوع مع نهاية السؤل) ج ٣

ص ١٧٤.

«لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: ما ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»^(١).

ثم قال: «في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء كان حجة بنفسه.

فأما ما رواه بعضهم، أنه قال: إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه، فإنه حديث باطل لا أصل له.

وقد حكى زكريا الساجي، عن يحيى بن معين، أنه قال: «هذا حديث

(١) راجع: دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٤ ومصابيح السنة ج ١ ص ١٥٨ و ١٥٩ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦ و ٧ ومسند أحمد ج ٦ ص ٨ وج ٤ ص ١٣١ و ١٣٢ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٣٧ و ٣٨ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٤٤ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٢٠٠ وج ٣ ص ١٧٠ والإملاء والاستملاء ص ٤ وكشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٨٠ والمصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٤٥٣ والأم ج ٧ ص ٣١٠ والكفاية في علم الرواية ص ٨ - ١١ وراجع: تأويل مختلف الحديث ص ١٨٦ وجامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٩.

وضعته الزنادقة»^(١).

ونقول:

إن لنا أن نسأل هؤلاء: كيف يمكنهم أن يوفقوا بين قولهم هذا، وبين قول عمر: «حسبنا كتاب الله»، وما رواه الذهبي من أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه^(٢).

خلاصة وتوضيح:

ونقول:

هناك أربع حالات:

أولاهها: أن يناقض الحديث القرآن، ويخالفه، فهذا الحديث باطل بلا ريب.

الثانية: أن يوافقه.

الثالثة: أن لا يظهر أنه موافق ولا مخالف، كما في الحديث الذي يتعرض

(١) عون المعبود في شرح سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٥٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج ١٢ ص ٢٣٢.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣ و ٤.

لتفاصيل الصلاة.

الرابعة: أن يخالفه بالعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، فهذه مخالفة بدوية، تزول بعد حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد.. والذي يجب ردّه هو خصوص الصورة الأولى كما هو واضح. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

عقيدة البداء لا تعني نسبة الجهل إلى الله..

السؤال رقم ١٠٣:

يعتقد الشيعة عقيدة (البداء)، ثم يدعون أن أئمتهم يعلمون الغيب! فهل الأئمة أعظم من الله؟! ومهما حاولوا أن يتأولوا هذه العقيدة التي تنسب الجهل إلى الله - تعالى - فإن أخبارهم الكثيرة تخالف تأويلاتهم^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نذكر هنا ما ورد في كتاب «طريق الحق» حول موضوع البداء،

فنقول:

١ - إن البداء إن كان بمعنى أن الله تعالى قد غير رأيه بسبب اكتشافه

(١) انظرها في «أصول مذهب الشيعة الإمامية» للشيخ القفاري (٢/ ١١٣١ -

الخطأ في الرأي الأول، فهذا باطل، ومحال على الله تعالى، العالم بكل شيء، والآيات القرآنية والأدلة العقلية صريحة في ذلك.

ولا يعتقد أحد من شيعة أهل البيت «عليهم السلام» بهذا الأمر البديهي البطلان. بل هم يحرصون على اقتلاع أمثال هذه الأباطيل والأضاليل من أذهان جميع الناس..

٢ - إن البداء الذي نعتقد به: هو أن ترد الأخبار عن الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» عن الآجال والأرزاق، والخلق، والصحة، والمرض، وما إلى ذلك وفق ما تقتضيه الحكمة فيما يرتبط بالسنن الإلهية فيها، وإجراء الأمور على طبيعتها.. كالإخبار عن أن عمر فلان من الناس - بحسب تركيبة جسده، وطبيعة تكويناته، والمحيط الذي يعيش فيه، والهواء الذي يتنشق، والمسلك الذي ينتهجه .. و.. الخ.. هو مئة سنة مثلاً.. ثم لنفترض أن ذلك قد كتب في لوح المحو والإثبات، وتطلع عليه الملائكة.. وأخبر تعالى به نبيه و.. و..

ولكنه تعالى لا يكتب في اللوح، أو لا يخبر نبيه، أو يخبره ويأمره بعدم البوح: بأن هذا الشخص سوف يقتل ظلماً، أو عقوبة، أو يستشهد في ساحات الجهاد.. أو أنه سيشرب السم، أو سيخرج من محيطه السليم إلى محيط آخر موبوء مثلاً، أو سيقع من شاهق، أو سيتعرض لحادث سير، أو زلزال أو.. أو..

فإذا حصل ذلك، وقتل هذا الرجل وهو في سن العشرين بسبب ما ذكرناه، ورأى الناس أو الملائكة أو النبي ذلك، فسيقولون: إن هذا بداء.

أي ظهور بعد خفاء..

وهكذا الحال فيما لو أخبر بمقدار عمر فلان، ولم يخبر عن أنه يعلم بأنه سيقطع رحمه، فيموت قبل ذلك التاريخ بثلاثين سنة. أو سيصل رحمه فيزاد في عمره ثلاثون سنة..

على أن من الممكن أن يطلع الله نبيه على ما في اللوح المحفوظ.. ولكنه يأمره بأن يخبر الناس عما في لوح المحو والإثبات، الذي تكتب فيه مقتضيات السنن، من دون نظر إلى ما يعرض لها من موانع، أو ما يفقد من موانع، أو ما يعرض من تغيرات، بسبب نشوء مقتضيات جديدة، نتيجة عوامل أخرى فرضتها إرادات آخرين تكون هي الأخرى في جملة السنن التي وضعها الله تعالى.

٣- ولو لم يكن العمر الذي نقص أو زاد هو ذلك المقدار الذي اقتضته السنن، لم يكن معنى للحكم بزيادة العمر، أو بنقيصته، فإن وجود الحد المعين هو الذي يصحح القول بالزيادة عليه، والنقيصة عنه.

٤- فظهر: أن البداء هو ظهور شيء بعد خفائه، أو تجسده على صفحة الواقع بعد كمنونه.. فإن أضيف البداء إلى غير الله تعالى قصد به الظهور بعد الخفاء، كقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾^(١).

(١) الآية ٤٨ من سورة الزمر.

وإن أضيف إلى الله تعالى أريد به التجسد والتحقق على صفحة الوجود
لأمر يعلم الله تعالى منذ الأزل أنه يستحقه في حينه بعد تحقق مقتضياته،
وشرائطه، وانتفاء موانعه.

وهذا كتجسد المنطبق للعلم على صفحة الواقع في قوله تعالى: ﴿وَمَا
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى
عَقْبَيْهِ﴾ (١) ..

وقوله سبحانه: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ
وَتَبْلُؤُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ (٢) .. وهناك آيات أخرى تدخل في هذا السياق ..

وهكذا يقال بالنسبة للأرزاق وغيرها، مما يكتب تقديره في اللوح -
أعني لوح المحو والإثبات - ثم تظهر الموانع التي لم يخبر عنها، أو تفقد
الشرائط. فيمحي ما اقتضته السنة الإلهية، ويكتب ما تحقق على صفحة
الوجود بالفعل بالاستناد إلى المقتضيات بحسب ما توفر لها، أو فقد منها من
شرائط وموانع .. ومن موارد البدء في القرآن الكريم قصة يونس وقومه،
وقصة ذبح اسماعيل، ثم فداؤه بذبح عظيم، وربما تكون قصة نوح وابنه
أيضاً من هذا القبيل.

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٣١ من سورة محمد.

٥ - لو أن الأمر لم يكن على هذا النحو لم يكن هناك لوح محو وإثبات، ولوح محفوظ «وهو أم الكتاب»، واللوح المحفوظ أو «أم الكتاب» هو العلم المخزون المكنون الذي يختص به الله تعالى لنفسه، فلا يُطلع عليه سائر الملائكة، وقد يُطلع عليه بعض أنبيائه وأوليائه، ومن خلال مطابقة ما في لوح المحو والإثبات له.. يأتي، أو فقل: يتبلور معنى البداء..

٦ - من الواضح: أن السنن الإلهية هي مجموعة نظم وقوانين تتنظم في دائرة قانون العلية، أراد الله تعالى أن يُخضع مسيرة الكون والحياة لها.. واختيار وإرادة الإنسان من جملة هذه السنن والمؤثرات.

فإذا كان الله تعالى قد جعل نظاماً يرتبط بالأعمار من خلال عناصر مختلفة داخلية في تكوين البشر، فهو يستطيع أيضاً إخضاع هذه الأعمار نفسها لشرائط مختلفة قد تتوفر وقد لا تتوفر له في محيطه، وفي الهواء والغذاء، وفي الحالات النفسية المختلفة، وما إلى ذلك.. كما أنه قد يجعل لها موانع ومعوقات، ويكون من جملتها إرادة الإنسان نفسه بأن يختار ما يوجب قتل نفسه، أو لا يختاره، وقد تكون الموانع هي إرادات غيره، فيختارون التسبب بقتله، أو لا يختارون ذلك..

يضاف إلى ذلك: أن إرادة الله تعالى أيضاً تبقى هي العلة التامة التي تهيمن على جميع العلل، والأسباب، والمسببات، وأنه تعالى قد يتدخل لإلغاء الأسباب والعلل، وفقاً لما رسمه تعالى لمسيرة الحياة في أحوالها وتقلباتها، وما يختل من شرائط، ويطرأ من موانع إلا حين يتنافى إعمالها مع مقام الألوهية، كما لو كان ذلك من مفردات الظلم، أو إذا كان إعمالها يتناقض

مع الوعد الإلهي، أو غير ذلك..

وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١).

وقال: ﴿لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٢).

٧ - وبهذا البيان، وبقانون البدء بالبيان الذي قدمناه يظهر بوضوح: بطلان قولهم: إن الله تعالى محكوم بقدره، وأنه قد جف القلم بعد أن كتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأنه صار الله - والعياذ بالله - مغلول اليد، كما قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾^(٣).

وإذا كان عدم القول بالبدء معناه: أنه قد فرغ من الأمر. وأن يده تعالى مغلوله، وأنه عاجز عن التصرف.. فلا أظن أن أحداً يجروا على القول بذلك، بعد أن صرح الله تعالى بزم اليهود على مقولتهم تلك، ولهذا الأمر سلبياته الكبيرة والخطيرة كما سنشير إليه عن قريب.

(١) الآية ٤٩ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٩ من سورة آل عمران، والآية ٣١ من سورة الرعد.

(٣) الآية ٦٤ من سورة المائدة.

فوائد الاعتقاد بالبداء:

أما فوائد الإعتقاد بالبداء، فهي كثيرة، ونذكر منها:

١ - إن الإعتقاد بالبداء يذكي الطموح في الإنسان، ويدعوه إلى رسم الخطط، ووضع البرامج، والسعي للتخلص من العوائق، وتغيير المعادلات.

٢ - ذكر المجلسي «رحمه الله» أيضاً، ثلاث فوائد للبداء، هي:

ألف: أن يظهر الله سبحانه للملائكة الكاتبين في اللوح، والمطلعين عليه، لطفه تعالى بعباده، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه، فيزدادون به معرفة..

ب: أن يعلم العباد - بواسطة إخبار الرسل والحجج لهم - أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات، وكذلك لأعمالهم السيئة تأثيراتها. فيكون ذلك داعياً لهم إلى فعل الخيرات، وصارفاً لهم عن فعل السيئات..

ج: إنه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام»، الناس أحياناً ببعض الأخبار عن لوح المحو والإثبات، ثم أخبروهم بخلافه يلزم الناس الإذعان به، ويكون في هذا نوع من تشديد التكليف عليهم لمزيد من اللطف بهم، والتسبب لمزيد من الأجر لهم. إذ لا شك في أنهم يؤجرون على هذا التسليم^(١).. كما أنه ييسر رجاءهم، ويشجعهم على التوبة، وأعمال الخير،

(١) راجع: سفينة البحار مادة البداء.

والإلحاح في الطلب.

سلبيات الاعتقاد بعدم البداء:

أما الاعتقاد بعدم البداء، ففيه السلبيات التالية:

١ - إنه يحجر الإنسان إلى حالة من الكسل والخنوع، ويفقده كل حيوية ونشاط وقوة، حتى لا يكون إنساناً فاعلاً في الحياة، ولا مؤثراً فيها..

٢ - إنه يحجر الإنسان إلى اليأس القاتل، وإلى الخيبة، والفشل الروحي الذريع.. والقنوط من رحمة الله.

٣ - إنه يعني: أن الله سبحانه عاجز عن التصرف، وأنه غير قادر على فعل أي شيء، وحين يرى الإنسان ربه عاجزاً عن أي تصرف، فإنه يفقد الدافع للارتباط به والتعبد له، إذ لماذا يرتبط به؟! ولماذا يطلب منه حوائجه، أو يتوسل إليه لكشف الضر عنه؟! أو يدعوه لشفاء المريض، ولزيادة الرزق، ولغير ذلك؟!!

إنه سيشعر أنه في غنى عنه، ولا مبرر للإرتباط به..

وبذلك يرى نفسه غير مطالب بتحقيق رضا الله، ولا بالتزام الحدود الشرعية والإيمانية، لأن الأوامر والنواهي تفقد معناها، بعد أن فقدت أثرها.

٤ - إن عدم الاعتقاد بالبداء يفقد الإيمان بالغيب مضمونه ومعناه.. لأنه يحوله من غيب حي، وفاعل، ومؤثر، إلى غيب قاس وقاهر، يبعث الجمود والشلل في الحياة الإنسانية..

أي أن الاعتقاد بعدم البداء المساوق للإعتقاد بالجبرية الإلهية للبشر،

هو المسبب لتلك السلبيات.

الجاهلون بعقيدة البداء:

فأما الجاهلون بالبداء من الشيعة وغيرهم، فإنما يعملون بمقتضى فطرتهم، التي تقودهم إلى انتهاج سبيل من يؤمن بهذه الحقيقة الفطرية الراسخة.

ولا محذور في عدم الاعتقاد به، بسبب الجهل، أو عدم الالتفات.. من حيث الاعتقاد، ولكن ذلك يوجب حرمان الإنسان من فوائد وعوائد رصدها الله لمن يلتفت ويعتقد بهذا الأمر بصورة تفصيلية.

وقد ظهر بذلك أن الذين ينكرون البداء، بحجة أنه يستبطن الجهل الإلهي، وأنه تعالى لم يكن يعلم بالشيء ثم علمه.. لم يفهموا حقيقة البداء على النحو الذي بيناه، من أن ما يكتب في اللوح - أعني لوح المحو والإثبات - هو ما يوافق الحكمة وما تقتضيه سنن الخلق والتكوين، ونظام العلية، بغض النظر عما يرد على ذلك من موانع، أو ما يستجد من مقتضيات، قد يكون بعضها من خلال فعل الإنسان الاختياري الذي يتمثل بالصدقة، أو الدعاء، أو الإستشفاع، على القاعدة التي أشير إليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١). أو ما إلى ذلك..

(١) الآية ١١ من سورة الرعد.

ونضيف إلى ما ذكرناه:

أولاً: إن علم الأئمة «عليهم السلام» بالغيب، ينتهي إلى الله تعالى، فهو تعالى مصدره، وإليه مآله، فلا معنى لأن يقال: إن القول بالبداء معناه: أن الأئمة أعلم من الله، لأن الله لم يعلم والأئمة يعلمون. وذلك لما يلي:

ألف: إن الله يعلم جميع الغيوب، والبداء ليس معناه الظهور له، بل معناه الظهور على صفحة الوجود والواقع، فهو مثل قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(١). فإنه تعالى عالم به، ولكن المقصود: هو أن يتجسد ما يعلمه على صفحة الوجود.. فالإعتقاد بالبداء لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله.

ب: إن الأئمة والأنبياء «عليهم السلام» إنما يأخذون الغيب عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو بدوره يأخذه عن الله، فلا معنى للقول بأنهم صاروا أعلم منه..

ج: إن البداء إنما هو في الإخبار عن مقتضيات السنن، والسكوت عن موانعها وشرائطها. فإن حدث المانع، أو لم يتحقق شرط تأثير المقتضي علم أن ما كان مكتوباً في اللوح المحفوظ يختلف عما في لوح المحو والإثبات، لأن الذي يكتب في اللوح المحفوظ وأم الكتاب هو ما يحصل ويتحقق، أما

(١) الآية ١٢ من سورة الكهف.

ما يكتب في لوح المحو والإثبات، فهو ما تقتضيه السنن الإلهية بغض النظر عن الموانع والشرائط، فإن تحققت الشرائط وفقدت الموانع تطابق ما في اللوح المحفوظ مع ما في لوح المحو والإثبات، وإن فقدت الشرائط ووجدت الموانع اختلف هذا عن ذاك.

وإنما يكون ذلك كله بتدبير من الله تعالى، لمصلحة تدبير الكون وما فيه وفق الحكمة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعية ينصرون الأعداء كالمغول على المسلمين..

السؤال رقم ١٠٤:

يحدثنا التاريخ أن الشيعة كانوا مناصرين لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين في حوادث كثيرة؛ من أبرزها: سقوط بغداد بيد المغول، وسقوط القدس بيد النصارى..

فهل يفعل المسلم الصادق ما فعلوه، ويخالف الآيات الناهية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؟! وهل فعل علي أو أحد من أبنائه وأحفاده «رضي الله عنهم» فعلهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الطوسي في دولة المغول:

متى كان الشيعة مناصرين لليهود والنصارى عبر التاريخ، فإن الشيعة كانوا باستمرار يدافعون عن ثغور الإسلام، ويرابطون في كل تلك الثغور، ودعاء إمامهم الإمام زين العابدين «عليه السلام» لأهل الثغور لم يزل مصدر

إلهام لهم للعمل على صيانة حدود دولة الإسلام، مهما كان حكام تلك الدول يكيدون للشيعه، ويارسون ضدهم أقسى أنواع الإضطهاد والبطش، بدون سبب ظاهر سوى التعصب المقيت، والحق الذي لا مبرر له..

وقد حدثنا التاريخ: أن وجود نصير الدين الطوسي مع المغول هو الذي حفظ علماء السنة في بغداد، وأنقذهم، وأنقذ التراث الفكري الإسلامي من الهلاك والبوار.

وقد قالوا عنه: «جمع مكتبة عظيمة، ضم إليها ما نهب من الكتب من بغداد»^(١).

والذي يطالع كتب التاريخ يجد أن الدويدار، وغيره من الجهاز الحاكم هم الذين تسببوا بسقوط بغداد، حيث لم يفوا للمغول بتعهداتهم، بل إن الخليفة نفسه، الذي كان ألعبوبة بيد الدويدار وغيره قد تحول إلى خليع ماجن، وكان المغول يهاجمون عاصمته، ويحاصرون دار الخلافة، وهو مشغول في قصفه ومجونه، يقول ابن كثير الحنبلي:

«وأحاطت التتار بدار الخلافة، يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياها، وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك

(١) مجلة العرفان مجلد ٤٧ ج ٤ ص ٣٣٥ و ٣٣٦.

فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة.

فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه، فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره، أذهب من ذوي العقول عقولهم.

فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الإحتراز، وكثرة الستائر على دار الخلافة..»^(١).

إن دخول المحقق الشيخ نصير الدين الطوسي «رحمه الله» مع المغول قد أسهم في حفظ حياة علماء الإسلام، وخصوصاً علماء السنة من أن يتعرضوا للكارثة، وقد نجا بذلك ثلة كبيرة من المفكرين، والفلاسفة، والحكماء، والفقهاء، والعلماء في مختلف الفنون من الإبادة التي كانت تنتظرهم على يد الجيوش الغازية..

كما أن مما لا شك فيه: أن وجود نصير الدين الطوسي «رحمه الله» في موقعه عند ملوكهم قد مهد الطريق لدخول أولئك الملوك، وغيرهم من أتباعهم في الإسلام، وأصبح أحفاد جنكيزخان حماة لهذا الدين، وملوكاً يحكمون باسم الإسلام، ويستظلون بظل راياته..

كما أن نصير الدين الطوسي «رحمه الله» قد أنقذ التراث الإسلامي من

(١) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢١٣ و (ط دار إحياء التراث) ج ١٣ ص ٢٣٣.

أن تحقيق به الكارثة، وعمل على حفظه من التلاشي والفناء على أيدي أولئك الغزاة..

وذلك لأن هولاء كان قد فوض لهذا الرجل أمر أوقاف البلاد، فقام بضبطها وصرفها على المدارس، والمعاهد العلمية، وجمع إليه العلماء، والفلاسفة، والحكماء من مختلف البلاد.. وأقام المرصد الكبير في مراغة بأذربيجان، وأسس مكتبة بجانبه يقال: إنها كانت تحتوي على أربعمئة ألف مجلد..

قال المستشرق روندلسن: «اقترح الطوسي في مراغة على هولاء: أن القائد المنتصر يجب أن لا يقنع بالتخريب فقط، فأدرك المغولي المغزى، وخوله بناء مرصد عظيم على تل شمال مراغة».

إلى أن قال:

«وجمع مكتبة عظيمة، ضم إليها ما نهب من الكتب في بغداد»^(١).

والذي يلاحظ أسماء العلماء الذين جمعهم الطوسي «رحمه الله» لإنشاء وتسيير مرصد مراغة يجد: أنه لم يأت بخصوص علماء أهل نحلته، بل كان معظمهم من المذاهب الإسلامية المختلفة، ومن مختلف البلاد والأقطار

(١) مجلة العرفان ٤٧م ج ٤ ص ٣٣٥ و ٣٣٦.

الإسلامية (١).

وقال بعضهم عن المحقق الطوسي «رحمه الله»: برزت مظاهر عظمته في قدرته على أن يستحوذ بلباقته تدريجياً على عقل هولاكو، وأن يروّض شارب الدماء، فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية، والثقافية، والفنية. وأن يجعل من هادم الحضارات بانياً، يحتضن الحضارات، وينمي الثقافات. وانتهى الأمر إلى أن يوفد هولاكو (فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي) إلى البلاد العربية، ليحث العلماء الذين فروا بأنفسهم من العاصفة المغولية، ولجأوا إلى إربل، والموصل، والجزيرة، والشام، ويشوقهم إلى العودة. وأن يدعو علماء تلك البلاد أيضاً إلى الإقامة في مراغة.

وكان فخر الدين هذا رجلاً كيّساً، حسن التدبير، فاستطاع أن ينجز مهمته على أحسن وجه، فعاد العلماء إلى بلادهم.

كما أنه - أعني المحقق الطوسي - «رحمه الله» قد قرر رواتب لطلاب المدارس والمعاهد بحسب أهميتها.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: «وفيها (أي في سنة سبع وخمسين وستمائة) عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة، ونقل إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دار حكمة،

(١) راجع كتاب فلاسفة الشيعة ص ٤٨٣ و ٤٨٤.

ورتب فيها فلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم واللييلة ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم»^(١).

لذلك أقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، أكثر من إقبالهم على معاهد الفقه والحديث. بينما كانت العلوم من قبل تدرس سرّاً ومن دون أجر..

وقد لقيت دعوة هذا العالم الكبير، المحقق الطوسي «رحمه الله» استجابة كبرى من علماء العرب وغيرهم، فلبوا دعوته، واجتمع هناك علماء من دمشق، والموصل، وقزوين، وتفليس، وسائر البلاد الإسلامية.

وقال مؤيد الدين العرضي: فجمع العلماء إليه، وضم شملهم بوافر عطائه، وكان بهم أرف من الوالد على ولده، فكنا في ظله آمين، وبرؤيته فرحين^(٢)..

والغريب في الأمر: أن وشايات تلامذته عليه إلى هولاكو قد غيرت هولاكو عليه. وكانوا يسعون من وراء ذلك إلى الحلول محلّه عنده.

والظاهر: أن قطب الدين الشيرازي، محمود بن مسعود، وكذلك نجم الدين علي بن عمر المعروف بدبيران، صاحب متن الشمسية، قد كانا في

(١) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ١٣ ص ٢٤٩.

(٢) راجع: مجلة العرفان ٤٧ ج ٤ ص ٣٣٠ - ٣٣٥ وأعيان الشيعة ج ٩ ص ٤١٧ والإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي للسيد حسن الأمين ص ٥٢.

جملة هؤلاء الحاسدين، الذين يقومون بالسعاية والوشاية به إلى هولاء حتى هدده بالقتل^(١)..

وأما بالنسبة لسقوط بغداد في أيدي المغول.. وتحديد المسؤول عن ذلك، فقد نجد في النصوص: أن الخليفة وحاشيته هما السبب الأقوى في تحريك هولاء لمهاجمتها، وتصميمه على التخلص من الخليفة العباسي.. وقد كان بالإمكان تلافي هذا الأمر بتقديم بعض التنازلات، والكف عن بعض السياسات..

وقد كان مؤيد الدين ابن العلقمي يسعى في هذا الاتجاه، فلم يوفق لذلك، واتهم في نواياه، خصوصاً من قبل مؤلفي الحنابلة، والشاميين المتعصبين، الذين كانوا يبالغون في مثل هذه الأمور من منطلق التعصب الديني وغيره..

وهم- في الأكثر- قد عاشوا في القرون التي تلت حادثة سقوط بغداد.. وقد أذكى حرصهم على ذلك.. أن عدداً من ملوك المغول اللاحقين، قد أعلن أنه يلتزم بمذهب الشيع.. ولهذا البحث مجال آخر..

وأما ما ورد في السؤال، من أن وقوف المحقق الطوسي «رحمه الله» مع هولاء كان هو السبب في سقوط الدولة العباسية. وأنه «رحمه الله» كان أساس تقدم، ونجاح هولاء في حملته..

(١) راجع: روضات الجنات (الطبعة الحجرية) ص ٦١٠.

فلا أدري كيف يمكن قبوله، فقد كان لدى هولاء الجيوش القوية، والطامحة، والطامعة، التي لم تنغمس في الملذات، ولم تألف القصور، ولا خلدت حياة الراحة والرفاهية. وكانت تعيش حالة التقشف، وقد اعتادت الحياة العسكرية، بما فيها من صعوبات، ومتاعب. الأمر الذي يجعل من تحملها للمشاق والمتاعب أمراً عادياً وطبيعياً..

فإذا وُجِدَت الدواعي والبواعث القوية، والطموحات الواسعة، ولا سيما إذا كان الهدف هو إسقاط خلافة العالم الإسلامي بأسره، فإن المشاعر ستكون لديهم أكثر التهاباً، وأشد عنفاً، وسيكونون أقوى تصميمياً وأصلب إرادة..

فإذا قابلهم مجتمع يعيش حالة الخمول، والرضا بالواقع، والخلود إلى الراحة، والبحث عن اللذة الحاضرة، والنأي بالأنفس عن كل تعب، وعناء، وأي خطر وبلاء..

بالإضافة إلى ما يعانيه ذلك المجتمع من تمزق وشتات، فإن روح التردد، والوهن، والضعف، والهروب، والخوف، والهزيمة، ستعين أولئك الغزاة الفاتحين على إنزال أقوى الضربات في خصومهم هؤلاء..

ولن يزيدهم وجود نصير الدين الطوسي «رحمه الله» معهم قوة، ولن يكون له دور في إلحاق الهزيمة بدولة العباسيين ولا غيرها، إذا كانت هذه هي الحالة القائمة في هذا الفريق، وفي ذلك الفريق..

ثانياً: فتوحات صلاح الدين:

أما بالنسبة لصلاح الدين الذي اعتبرتموه أعظم الفاتحين بعد عصور

الإسلام الأولى، فإن أمره عجيب، بل مريب جداً وأي مريب، فإن الحقيقة لا تحاكي ما هو المشهور عنه، بل تناقضها، إذ إن خيانتها للأمة أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، فإن الخطة كانت تقضي بأن يكون هو وعمه نور الدين في الشام، ليطبقا على القوات الصليبية الغازية، فنكل صلاح الدين وتراجع.. وتم للغزاة ما أرادوا.

ثم إن ما يثير الدهشة، ويضاعف الريب: أنه بعد أن حرر القدس ترك للصليبين طريقاً إليها، وأعطاهم يافا.

كما أن أبناء أخيه هم الذين سلموا القدس للصليبيين، وسلم أقاربه الآخرون إليهم قلاع تبين، وصيدا، وهونين، وصفد.. فأى فضل لصلاح الدين بعد هذا؟!!

وها نحن أخيراً نرى ونسمع فتاوى علماء الوهابية، كابن باز وغيره تشرع للصالح مع اليهود غاصبي فلسطين والقدس، وبيت المقدس.

وها هي حكومات العرب تتسابق على إقامة العلاقات مع إسرائيل، وها هي إسرائيل تعلن على لسان مسؤوليها كيف أن حكام العرب يطالبونها بالقضاء على أشرف مقاومة في هذا العصر، وهي الوحدة التي استطاعت أن تلحق بأعتى جيش أقسى الهزائم وأعظم النكبات.. ولا نريد أن نقول أكثر من هذا..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشَّيْعَةُ يَذْمُونَ الْإِمَامَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

السؤال رقم ١٠٥:

لقد وجدنا كثيراً من الشيعة يقعون في الحسن بن علي «رضي الله عنهما» ويذمون وذريته، رغم أنه أحد أئمتهم، ومن أهل البيت^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: يا مذل المؤمنين:

إن أحداً من الشيعة، لا من الزيدية، ولا من الإمامية، ولا من الإسماعيلية، ولا غيرهم لم يوجه إلى الإمام الحسن «عليه السلام» أدنى كلمة

(١) انظر: «أعيان الشيعة» (١/٢٦)، وكتاب «سليم بن قيس» (ص ٢٨٨)، و«بحار

الأنوار» (٢٧/٢١٢).

فيها إساءة ودم، إلا إن كان مقصود السائل: أولئك الذين كانوا في جيش الإمام الحسن «عليه السلام» حين كان في طريقه إلى حرب معاوية، وقد حاولوا الفتك به «عليه السلام»، وضربوه بالمعول في فخذه، ثم خاطبوه بـ: «يا مذل المؤمنين»، حين انتهى الأمر إلى تسليم الأمر إلى معاوية..

ولكن هؤلاء لم يكونوا من شيعة علي «عليه السلام»، بل كانوا من بقايا الخوارج، ومن طلاب الدنيا، ومحبي الفتن.

فقد روي: أنه قدم إليه «عليه السلام» جمع من شيعته، وقالوا له: يا مذل المؤمنين، يا مسود الوجوه^(١).

وفي نص آخر: لامة بعضهم على الصلح^(٢).

وفي نص ثالث: أن أبا عامر سفيان بن أبي ليلي^(٣) قال له: السلام

(١) كلمة الإمام الحسن ص ١٠٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٥٨٠.

(٢) الإحتجاج ج ٢ ص ٦٨ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٩ وكمال الدين ج ١ ص ٣١٥ و

(ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٥ هـ) ص ٣١٦ وكفاية الأثر ص ٢٢٥ وإعلام

الورى ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ وغاية المرام ج ٢ ص ٢٨٥ وعن فرائد السمطين ج ٢

ص ١٢٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩ و ج ٥١ ص ١٣٢ و ج ٥٢ ص ٢٧٩.

(٣) في البداية والنهاية سعيد بن التل، وفي الفتوح لابن أعثم سفيان بن الليل البهمي.

عليك يا مذل المؤمنين^(١).

وفي نص رابع: قال له رجل من أصحابه: يا مسوّد وجوه المؤمنين^(٢).

(١) ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢٠٠ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦٣١ وإمتاع الأسعاع ج ٥ ص ٣٦٠ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ١ ص ٣٨٧ وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٧٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٥٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٥١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢١ وكتاب الفتوح لابن أعمش (ط دار الأضواء) ج ٤ ص ٢٩٥.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٤١٤ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٣ هـ) ج ٥ ص ١١٥ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧١ وتحفة الأحوذى ج ٩ ص ١٩٧ وجامع البيان ج ٣٠ ص ٣٣٠ وتفسير السمعاني ج ٦ ص ٢٦١ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٤١١ و ٤٢٩ والتفسير الكبير للرازي ج ٨ ص ١٨١ وج ٣٢ ص ٣١ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٦٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٢ وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٦٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٦ ص ٢٧٣ وج ٨ ص ٢٠ وج ١٠ ص ٥٢ وإمتاع الأسعاع ج ٥ ص ٣٦٠ وج ١٢ ص ٢٠٧ والنزاع والتخاصم ص ٨٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٠٠.

وفي نص آخر قال له: ذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً^(١).
ونص خامس يقول: إن عدي بن حاتم قال: لوددت أني مت قبل ما رأيت..
إلى أن قال: وأعطينا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيسية التي لم تلق بنا^(٢).
ونص سادس: صرح باسم سفين بن الليل^(٣)، أو سفيان بن ياليل، أو
ابن ليلى الخارجي^(٤).

-
- (١) الإحتجاج ج ٢ ص ٧١ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٢ وبحار الأنوار ج ٤٤
ص ١٤٧ والعوالم ج ١٦ ص ٢٨١ والأنوار البهية ص ٩٠.
(٢) كلمة الإمام الحسن ص ١٠٠ والأخبار الطوال للدينوري ص ٢٢٠ وحياة الإمام
الحسن للقرشي ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ عن الدينوري ص ٢٠٣.
(٣) كلمة الإمام الحسن ص ٩٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٢ ص ٥٤٤.
(٤) تذكرة الخواص ص ١٩٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٥٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣
ص ٢٧٩ وج ٥٩ ص ١٥١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٥٠ وسير أعلام النبلاء
ج ٣ ص ١٤٧ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧١ وكتاب الفتن لابن حماد ص ٩١
والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٤٠ وتاريخ الإسلام
للذهبي ج ٤ ص ٣٩ ولسان الميزان ج ٣ ص ٥٣ وكتاب الفتوح (ط دار الأضواء)
ج ٤ ص ٢٩٥ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢٠٠ وحياة الإمام الحسن
ج ٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ عن الكشي، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي.

وفي نص سابع: أن سليمان بن صرد قال له «عليه السلام»: السلام عليك يا مذل المؤمنين^(١).

ونص ثامن: أن علي بن محمد بن بشير الهمداني قال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين^(٢).

ونص تاسع يقول: إن حجر بن عدي قال له: أما والله لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك، ولم نر هذا اليوم، فإننا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

فقال له «عليه السلام»: يا حجر، سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحب الخ..^(٣).

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٣٦ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٤١ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٨٥ عن المحاسن والمساوي للبيهقي ج ١ ص ٦٠ - ٦٥ و صلح الحسن للسيد شرف الدين ص ١١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٣١ عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي (ط مؤسسة الرسالة - بيروت) ص ٨٦.

(٢) الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٢٠ و ٢٢١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤١ و (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٩٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٥٧ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٩٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٢٩٥.

ووفد عليه مالك بن زمرة، فأعنت له القول^(١).

وأما بالنسبة لثبوت هذه العبارات، فنقول:

لا شك في أنه قد كان هناك من تجرأ على مقام الإمام «عليه السلام»، ولكننا لا نستطيع أن نؤكد صحة نسبة ذلك لكل شخص بخصوصه، لاسيما وأن أكثر هذه النقولات قد وردت في كتب تاريخية، فيها الغث والسمين، والصحيح والسقيم، مع ملاحظة: أنه لا ريب في أن هناك من يعتمد نسبة بعض القضايا إلى الخلفاء من أصحابه عليه السلام، وذلك في نطاق مشروعهم الخياني لله، ولرسوله، ولأئمة الهدى «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، المتمثل في إظهار ضعف الإمام «عليه السلام»، وتشويه الصورة الناصعة للأخيار من أصحابه، وتأيد نهج الأمويين وسياساتهم..

وإذا فرض صحة صدور ذلك من أحد الأصفياء والخلفاء من أصحابه «عليه السلام»، فإن ذلك مرفوض منه، مردود عليه، لأن الواجب عليه وعلى كل أحد، هو التسليم للنبي وللإمام، وفقاً للأمر الإلهي بذلك: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

كما أن هذه التصرفات الرعناء، تدلُّ على عمق البلاء الذي واجهه

(١) حياة الإمام الحسن للقرشي ج ٢ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ عن البحار.

(٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

أئمتنا «عليهم السلام»، وهم يتعاملون مع مجتمع، لا يدرك حتى بعض الخيار، والنخبة والطلبة الإيمانية فيه ما يجب عليهم، أو لا يلتزمون به، أو تظهر من بعضهم الهنات، والسقطات، في أخرج الأوقات، وأشد الأمور حساسية وخطورة. فلا يكونون على مستوى الحدث، ولا يثقون بحسن تدبير، وبصوابية موقف إمامهم المعصوم، رغم أنهم يرون بأعينهم حقيقة ما يجري وما يحدث. مع أن الإمام «عليه السلام» كان يشرح لهم ما أبهم عليهم، تلويحاً تارة، وتصريحاً أخرى..

وقد لاحظنا: أن الكثيرين ممن وردت أسماؤهم في لائحة المعارضين لم يكونوا خالصي الولاء له «عليه السلام»، بل كان بعضهم من الخوارج والأعداء، ومنهم من لم يكن من الأحباب، ولا من الأصدقاء.. وفي جميع الأحوال نقول:

إن أمثال هذه المواقف والحركات، لا يتوقع صدوره من راسخي القدم في الولاء، ولا من العارفين بحق الإمام «عليه السلام»، وبمقام الإمامة. ولعل بعضهم قال ذلك على سبيل الحكاية لما يتداوله بعض من لم يكن يرى الإمام الحسن «عليه السلام» إماماً مطهراً، معصوماً، وسفينة نجاة.. ولعل الهدف هو أن يسمع الناس جواب الإمام «عليه السلام» على هذه الأباطيل والأضاليل.

ولو فرض أن أحدهم قد تفوه بكلام كهذا.. فمن قال: إن الله تعالى لم يتداركه برحمته، ويكشف عن بصيرته، حتى بلغ ذلك المقام، بعد أن صحت

توبته، وعظمت ندامته، وطالت حسرته على ما فرط منه في حق إمامه المعصوم «عليه السلام».

ثانياً: لا تقاس بالإمام الحسن عليه السلام ذريته:

هناك فرق بين الإمام الحسن «عليه السلام» الذي هو ريحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسيد شباب أهل الجنة، وأحد الذين أمر الله بمباهلة النصارى بهم، وأحد أهل البيت «عليهم السلام» الذين أذهب الله عنهم الرجس كما في آية التطهير، وبين ذريته الذين قد يكون فيهم المحسن الذي يمدح لإحسانه، والمسيء الذي يستحق الذم على إساءته، لأن المفروض أن ذريته «عليه السلام» كسائر الناس الذين لا شيء يثبت لهم العصمة.. وقد تجد في الإخوة من أب واحد وأم واحدة من هو في غاية الصلاح، ومن هو في غاية الفساد.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشِيعَةُ يَكْفُرُونَ بَعْضُهُمْ.. وَيَكْثُرُ انْقِسَامُهُمْ..

السؤال رقم ١٠٦:

من يتأمل الشيعة يجد كثرة الانقسامات في مذهبهم، وكثرة تنازعهم، وتكفير بعضهم بعضاً في وقت متقارب، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: أن شيخهم أحمد الأحسائي أنشأ فرقة عرفت فيما بعد بالشيخيّة، ثم جاء تلميذه كاظم الرشتي فأنشأ فرقة الكشفية، ثم أنشأ تلميذه محمد كريم خان فرقة الكريمخانية، وأنشأت تلميذته الأخرى قرة العين فرقة عرفت باسم القرية، وأنشأ ميرزا علي الشيرازي فرقة البائية، وأنشأ ميرزا حسين علي فرقة البهائية.

فانظر كيف نبغت كل هذه الفرق من الشيعة في عصر واحد، وفي وقتٍ متقارب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن هذا السؤال قد تكرر مضمونه، وأجبنا عنه، ونعود فنقول:

أولاً: لو كان الإنقسام دليلاً على البطلان كما يقوله هذا السائل لكان الإسلام أشد بطلاناً من اليهودية والنصرانية، لأن أتباعه انقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، بينما انقسم اليهود إلى إحدى وسبعين، وانقسم النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة..

ثانياً: إن أهل السنة مختلفون فيما بينهم، ربما أشد من اختلاف الشيعة، فالوهابية تختلف عن الأشاعرة، والسلفية، والمعتزلة، والماتريدية، والمرجئة، والخوارج، والأزارقة، والبهسية .. و.. الخ..

كما أن المذاهب الفقهية متعددة، فهناك حنبلي، ومالكي، وشافعي، وحنفي، وظاهري، وخارجي، ومذهب الأوزاعي، والثوري، وابن عينية و.. و.. الخ..

ثالثاً: إن الوهابية تكفر غيرها من أتباع الفرق الأخرى، كما أنكم قد أخرجتم المعتزلة من أهل السنة، والخوارج يكفرون غيرهم، وما إلى ذلك. فإن كان التكفير دليلاً على البطلان، فهو في هذه الفرق أوضح من غيره. فإنهم لا ينكرونه، بل دونوه في كتب عقائدهم.. أما الشيعة فلا يكفرون أهل السنة، ولا الوهابية، ولا الأشاعرة، ولا المعتزلة، ولا أهل الحديث، ولا السلفية، ولا.. ولا..

رابعاً: إن السبيل الذي فيه النجاة هو سبيل الإسلام وهو سبيل واحد، أصابه من أصابه وأخطأه من أخطأه، فمن التزم به وبقي عليه نجا، ومن اتبع السبل الأخرى مثل البابية والبهائية وغيرها هلك وهوى.

فالمطلوب: هو البحث والتحري للوصول إلى الحق، ولا يكون ذلك إلا بالدليل القاطع والبرهان الساطع، الذي ينتهي إلى الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما، ولن يفترقا إلى يوم القيامة.. وهما كتاب الله، وأهل البيت المطهرون المعصومون، الذين مثلهم في الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى..

وهذا يعطي: أن من أخذ دينه من هذين المصدرين، فقد اتبع سبيل الله، وأخذ بالإسلام الصافي. والشيعية يقولون: إنهم قد فعلوا ذلك.. فماذا يقول غيرهم؟! ومن أين أخذ معارفه ودينه؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

نصرة علي لعثمان تدل على حبه له..

السؤال رقم ١٠٧:

لقد وجدنا أهل الفتنة البغاة لما حاصروا دار عثمان بن عفان «رضي الله عنه» دافع عنه علي «رضي الله عنه» وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه الحسن والحسين وابن أخيه عبدالله بن جعفر^(١)، لولا أن عثمان «رضي الله عنه» عزم على الناس أن يدعوا أسلحتهم ويلزموا بيوتهم. وهذا يدل على بطلان ما تزعمه الشيعة من التباغض والعداوة بينهما.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» لم يكن ينطلق في مواقفه من مشاعره

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١٠ ص ٥٨١) طبعة إيران، وتاريخ

المسعودي الشيعي (ج ٢ ص ٣٤٤) بيروت.

الشخصية تجاه الأشخاص، من حيث هم أشخاص. فهو لا يبغض عثمان لأنه ابن فلان، أو لأن لونه أبيض أو أسمر، أو لأنه طويل أو قصير، أو غني أو فقير.. بل هو يبغض من أعمال عثمان ما كان مخالفاً للشرع، أو مجانباً للعدل والإنصاف، ويدعوه إلى تركها والإقلاع عنها، فإن استقام على طريق الخير والحق والصلاح استقامت علاقته به.. وإن أخل بذلك اختلت هذه العلاقة..

وقد حاول «عليه السلام» أن يساعد عثمان على الخروج من محنته، وأعطاه عثمان الوعود الصريحة بإنصاف الناس، وأعلن وعوده هذه على المنبر، ولكنه عاد فأخل بها.

فعاد إلى مطالبتة له بالرجوع إلى ما هو أمثل وأجل، فأجاب، وطرده «عليه السلام» الناس عنه، فلما أخل بوعده، وخاس بعهده من جديد لم يجد علي «عليه السلام» بداً من الاعتزال. ولكنه لما وجد أن الخطر قد أصبح دائماً أرسل ولديه لدفع ما يمكن دفعه من البلاء.

ولا يدعي الشيعة: أن علياً «عليه السلام» كان يعامل عثمان من منطلق العدواة والبغض..

ثانياً: إن مراجعة حال عثمان مع مناوئيه تظهر: أنه لم يكن بصدد الإذعان لمطالبهم المشروعة، بل كان يحاول جمع الرجال لحربهم. وقد طلب من معاوية أن يمدّه بالرجال، فأجابه إلى ذلك، ولكن الجيش الذي أرسله قد سَوَّف وتباطأ عن نجدته، - بأمر من معاوية نفسه - حتى قتل..

ثالثاً: إن قتل عثمان بهذه الطريقة كان سيفتح أبواب الفتنة، ويمهد الطريق لمعاوية، ولغيره من طلاب اللبانات لإفساد الأمة، والتلاعب بمصيرها. وقد بينت كلمات أمير المؤمنين علي «عليه السلام» وكذلك النصوص الأخرى: أن معاوية كان هو الراغب بقتل عثمان، والساعي له. بل ما قتل عثمان غيره، فراجع النصوص التالية:

معاوية هو قاتل عثمان:

ومن النصوص الدالة على حرص معاوية على قتل عثمان نذكر:

١ - إن عثمان قد استنجد معاوية، فتلكأ عنه، وتربص به، ثم أرسل جيشاً، وأمره بالمقام بذي خشب، ولا يتجاوزها. وحذر قائده من أن يقول: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فإنني أنا الشاهد وأنت الغائب». قال: فأقام بذي خشب، حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه. وإنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو إلى نفسه»^(١).

٢ - كتب علي أمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «ولعمري، ما قتله

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٨ والغدير ج ٩ ص ١٥٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١٢٨٩ والنصائح الكافية ص ٢٠ عن البلاذري، والإمام علي بن أبي طالب، سيرة وتاريخ ص ١٦٦.

- غيرك، ولا خَذَلَهُ سواك، ولقد تربصت به الدوائر، وتمنيت له الأمان»^(١).
- ٣ - عنه «عليه السلام» فيما كتبه له: «إنك إنما نصرت عثمان حينما كان النصر لك، وخذلته حينما كان النصر له»^(٢).
- ٤ - كتب أبو أيوب الأنصاري لمعاوية: «فما نحن وقتلة عثمان؟! إن الذي تربص بعثمان، وثبط أهل الشام عن نصرته لأنت الخ..»^(٣).

- (١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط قديم) ج ٣ ص ٤١١ و (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ١٥ ص ٨٤ والغدير ج ٩ ص ١٥٠ والنصائح الكافية ص ٢٠ عن الكامل، والبيهقي في المحاسن والمساوي، والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» سيرة وتاريخ ص ١٦٧ عن المعتزلي، ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٤ ص ٥٦ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٢٥.
- (٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٦٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٤ ص ٥٥ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٦٥ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٨ والغدير ج ٩ ص ١٤٩ ونهج السعادة ج ٤ ص ١٦٨ والنصائح الكافية ص ٢٠ و (ط دار الثقافة - قم) ص ٤٠ وشرح نهج البلاغة لابن ميشم ج ٥ ص ٨١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥٣.
- (٣) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٠٩ و ١١٠ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٩٧ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٣٠ والغدير ج ٩ ص ١٥١، وعن شرح نهج البلاغة =

٥ - كتب إليه شبت بن ربعي: «إنك لا تجد شيئاً تستغوي به الناس، وتستميل له أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم، إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوماً، فهلموا نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، وقد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب» (١).

٦ - قال الطبري: فلما جاء معاوية الكتاب تربص به، وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد علم اجتماعهم. فلما أبطأ أمره على عثمان الخ.. (٢).

٧ - كتب إليه ابن عباس: «.. فأقسم بالله، لآنت المتربص بقتله،

= للمعتزلي ج ١ ص ٢٨١ وج ٨ ص ٤٤ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٠٢ والدرجات الرفيعة ص ٣١٩ وأعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٨٦ وصفين للمنقري ص ٣٦٨.

(١) صفين للمنقري ص ١٨٧ و ١٨٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٥٧٠ والغدير ج ٩ ص ١٥٠ وج ١٠ ص ٣٠٧ عنهما، والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٥ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٤٩ والنصائح الكافية ص ٤٢ ومواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٢٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٨٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٣٥.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٤٠٢ والغدير ج ٩ ص ١٩٠.

والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره..
ولقد أتاك كتابه وصرخه، يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به..
فقتل كما كنت أردت.. فإن يك قتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين»^(١).
٨ - ولابن عباس كتاب آخر يذكر له فيه ذلك أيضاً^(٢).
٩ - يقول المنقري: إنه لما نُعيَ عثمان إلى معاوية: «ضاق معاوية صدرأ
بما أتاه، وندم على خذلانه عثمان، وقال في جملة أبيات له:
ندمت على ما كان من تبعي الهوى وقصري فيه حسرة وعويل»^(٣)

-
- (١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥٤ و ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٩ والإمام
علي بن أبي طالب، سيرة وتاريخ ص ١٦٧ عنه، والغدير ج ٩ ص ١٣٤ و ١٥٠.
(٢) الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٢٥٦ والمناقب للخوارزمي ص ١٨١ و (ط مركز النشر
الإسلامي) ص ٢٥٧ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١١٣ و (تحقيق الزيني) ج ١
ص ١٠٠ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٣٣ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٨
ص ٦٦ والغدير ج ٩ ص ١٥٠ و ج ١٠ ص ٣٢٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٠٤
و ج ٨ ص ٥٥ وصفين للمنقري ص ٤١٥ والدرجات الرفيعة ص ١١٣ و شرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٧٢.
(٣) صفين للمنقري ص ٧٩ والإمام علي بن أبي طالب سيرة وتاريخ ص ١٦٦ و ١٦٧
عنه، والغدير ج ٩ ص ١٥١ والفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٦٦.

١٠ - حينما سأل معاوية أبا الطفيل الكنانى عن سبب عدم نصره عثمان، قال له: «منعني ما منعك، إذ تربَّصُ به ريب المنون، وأنت بالشام. قال: أو ما ترى طلبي بدمه نصرة له؟!

فضحك أبو الطفيل، ثم قال: أنت وعثمان كما قال الشاعر الجعدي:
لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا^(١)
١١ - ذكر اليعقوبى: أن معاوية أمر الجيش بالمقام في أوائل الشام، وأن يكونوا مكانهم، حتى يأتي عثمان ليعرف صحة الأمر، فأتى عثمان وسأله عن المدة، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم، فأجيئك بهم. قال:
«لا والله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي الثار. إرجع فجئني

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠ والنصائح الكافية ص ٢١ و (ط دار الثقافة - قم) ص ٤١ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٠ والإمام علي بن أبي طالب سيرة وتاريخ ص ١٦٨ والغدير ج ٩ ص ١٣٩ و ١٤٠ عن تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٧ ص ٢٠١ و (ط دار الفكر) ج ٢٦ ص ١١٧ وعن الاستيعاب في الكنى، والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥١ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٦٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢١٥ ومختصر أخبار شعراء الشيعة ص ٢٦ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٢٧.

بالناس. فرجع ولم يعد إليه حتى قتل»^(١).

١٢ - اعترف معاوية نفسه للحجاج بن خزيمة: بأنه قعد عن عثمان، وقد استغاث به فلم يجبه، وأنه قال في ذلك أبياتاً^(٢)، وهي الأبيات اللامية التي أشرنا إليها آنفاً.

١٣ - صرح الشهرستاني: بأن جميع عمال عثمان وأمرائه قد «خذلوه، ورفضوه حتى أتى قدره عليه».

وهم: معاوية، وسعد بن أبي وقاص، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٣).

١٤ - قال ابن عباس لمعاوية في المدينة، حينما اتهم بني هاشم بقتل عثمان: «أنت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه،

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٧٥.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٦٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤٦ وراجع: الغدير ج ٩ ص ١٥١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٩٢ ووقعة صفين للمنقري ص ٧٩.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٣٥٨ والغدير ج ١١ ص ٦٩ وراجع هامش: الشيعة في التاريخ ص ١٤٢.

فانكسر معاوية»^(١).

١٥ - كتب محمد بن مسلمة لمعاوية: «..ولعمري يا معاوية، ما طلبت إلا الدنيا، ولا اتبعت إلا الهوى، ولئن كنت نصرت عثمان ميتاً، خذلته حياً»^(٢).

١٦ - من كتاب لأمر المؤمنين «عليه السلام» إليه: «أما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإنني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه، وأعظم من خطيئته»^(٣).

١٧ - كما أن الأصبغ بن نباته واجهه بمثل ما تقدم عن غير واحد^(٤).

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

(٢) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٩١ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٢١ والغدير ج ٩ ص ١٥١ و ج ١٠ ص ٣٣٣ و كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٥٣١.

(٣) الغدير ج ٩ ص ٧٦ ونهج السعادة ج ٤ ص ٧٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٧١ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٤ و (ط ٢) ج ٣ ص ١٠٧ وفي (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٢٣ وفي (ط غيرها) ج ٥ ص ٧٧، ورواه عنه تحت الرقم (٤٢٩) من جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٤١٧.

(٤) تذكرة الخواص ص ٨٥ والمناقب للخوارزمي ص ١٣٤ و ١٣٥ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٢٠٥ والغدير ج ١ ص ٢٠٣ وغاية المرام ج ١ ص ٢٨٦ وكشف المهم في طريق خبر غدير خم ص ١٢٦.

١٨ - إن الإمام الحسن «عليه السلام» قال له: «ثم ولاك عثمان فتربصت عليه»^(١).

١٩ - قال معاوية لعمر بن العاص:

«صدقت، ولكننا نقاتله على ما في أيدينا، ولنزله قتل عثمان.

قال عمرو: واسوأته، إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت.

قال: ولم؟! ويحك!!

قال: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام، حتى استغاث بيزيد بن أسد

البعلي، فسار إليه.

وأما أنا فتركته عياناً، وهربت إلى فلسطين.

فقال معاوية: دعني من هذا الخ..^(٢).

٢٠ - لما وصلت رسالة عثمان الإستنجادية إلى معاوية، قال له المسور

بن مخرمة: «يا معاوية، إن عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به إليه.

(١) تذكرة الخواص ص ٢٠١ والغدير ج ١٠ ص ١٦٩ وراجع: الإحتجاج للطبرسي

ج ١ ص ٤٠٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٨٦ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٩٨ و (تحقيق الزيني)

ج ١ ص ٨٨ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١١٨ ونهج السعادة ج ٢ ص ٦٤

وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٧٤ و (ط مؤسسة الأعلمي) ص ٢٨٧.

فقال معاوية: يا مسور، إني مصرح: إن عثمان بدأ فعمل بما يحب الله ويرضاه، ثم غير وبدل، فغير الله عليه. أفيتهمي أن أرد ما غير الله عز وجل؟! (١).

فهو يستدلُّ بالجبر من أجل تبرير تخاذله عن نصر عثمان!!
وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٢٢٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٨٦.

كيف يشاور عمر الظالم علياً عليه السلام؟!؟

السؤال رقم ١٠٨:

لقد كان عمر «رضي الله عنه» باتفاق السنة والشيعة يشاور علياً «رضي الله عنه» في أمور كثيرة^(١)، ولو كان ظالماً - كما تدعون - لما شاور أهل الحق؛ لأن الظالم لا يطلب الحق! وفي صياغة أخرى:

كيف كان عمر «رضي الله عنه» يشاور علياً «رضي الله عنه» في كثير من القضايا كما ذكر في نهج البلاغة ص ٣٢٥ إذ كيف لظالم أن يستعين بأهل الحق؟! وكيف لعلّي أن يكون مستشاراً لذلك الظالم؟! فكروا قليلاً أيها الناس.. أم إنه التقليد الأعمى والتعصب المذموم؟!؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

(١) انظر: نهج البلاغة، (ص ٣٢٥، ٣٤٠)، تحقيق صبحي صالح.

وبعد..

أولاً: إن عمر لم يكن يستشير علياً «عليه السلام» في ظلم الناس، أو في أمور الباطل، ليقال: كيف لعلي «عليه السلام» أن يكون مستشاراً لظالم، بل كان يستشير في مصلحة الإسلام والمسلمين، فكان يجب على علي «عليه السلام» أن يشير عليه بما يحفظ للأمة دينها، وعزتها وكرامتها، ووجودها..

ثانياً: إن الحاكم يستشير أهل الخبرة بما هو موضع اختصاصهم إذا احتاج إلى ذلك، وربما كانوا من أهل الدين والحق، وربما كانوا غير مسلمين أيضاً، وإذا علم أن لدى الكافر ما يفيد في حل المشكلة التي يواجهها، فقد يشاور نصرانياً أو غيره في أمر الطب، أو في أمر البناء، أو في الشأن الاقتصادي العام. وقد يبذل الأموال ثمناً لتلك المشورات..

وقد شاور ملك مصر النبي يوسف «عليه السلام»، فلم يبخل عليه يوسف «عليه السلام» بالمشورة والنصيحة.

بل قد تكون استشارات الحاكم لدوافع سياسية، كإظهار الإنصاف والعدل، ودفع شبهة الظلم عن نفسه، وما إلى ذلك..

بل قد رأينا: أن الظالمين، بل غير المسلمين، وغير أهل الحق، يستشيرون المسلمين، ومن ذلك ما فعله يهود بني قريظة حين استشاروا أبا لبابة في الموقف الذي يتخذونه حين غزاهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقضيته معروفة ومشهورة..

ثالثاً: إن المشورة دليل حاجة المستشير إلى رأي وتدبير وعلم المشير،

وليست إحساناً من المستشار إلى المشير، كما أن حاجته إليه قد تكون لأجل حفظ سلطانه وتقويته، وربما كانت في نفس الوقت.. ومن الواضح: أن هذه نافعة للإسلام وأهله.

ثم إن مما لا شك فيه أن حاجة عمر إلى علي «عليه السلام» وتلبية علي «عليه السلام» لطلب عمر، وتقديم النصيحة له، يدل على أنه «عليه السلام» كان يتعالى على الجراح الشخصية، ولا يفكر إلا في مصلحة الإسلام العليا، فلا تدل الاستشارة والمشورة على قبوله خلافته، ولا على مشروعيتهما، ولكنها لا تعدو كونها تعاملًا مع الأمر الواقع في سبيل الهدف الأعلى والأعلى.

رابعاً: إن ذلك يدل على مكانة علي «عليه السلام»، وتميزه في العلم والحكمة والتدبير، وحاجة الناس إليه وغناه عنهم.
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إِغَاةُ سُلَيْمَانَ وَعِمَارٍ لِعَمْرِ تَدْلٍ عَلَى عَدَمِ ارْتِدَائِهِ وَبُغْيِهِ..

السؤال رقم ١٠٩:

ثبت بالاتفاق أن سليمان الفارسي «رضي الله عنه» قد تأمر على المدائن زمن خلافة عمر^(١)، وأن عمار بن ياسر قد تأمر على الكوفة^(٢)، وهما ممن يدعي الشيعة أنهما كانا مناصرين لعلي «رضي الله عنه» ومن شيعته. فلو كان عمر عندهم مرتدّاً أو ظالماً باغياً على علي لما قبلوا بذلك، إذ كيف يعينان الظلمة والمرتدين؟! والله يقول ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

وفي صياغة أخرى:

لماذا قبل سليمان الفارسي وعمار بن ياسر «رضي الله عنهما» أن يكونا أميرين على المدائن والكوفة في إمارة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» مع أنهما من أنصار علي ومن شيعته في معتقد الشيعة، فكيف لهما أن يعينا الظالم المرتد ورب العالمين يقول: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾؟! [هود ١١٣].

(١) «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١/ ٥٤٧).

(٢) السابق (١/ ٤٢٢).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن الشيعة لا يقولون بأن عمر قد ارتد وخرج عن الإسلام، بل يقولون: إنه عصى الله ورسوله في أخذ الخلافة من صاحبها الشرعي بعد بيعته له يوم الغدير.. وفي مهاجمته لبית الزهراء «عليها السلام».. والمعصية لله وللرسول لا تعد ارتداداً، وإلا لوجب تكفير كل من ارتكب معصية..

ثانياً: قلتم: إنه لا يجوز معاونة الظالم.. و.. و.. ونقول:

إن ذلك صحيح في بعض الموارد، كما إذا كانت المعونة له معونة على ظلم.. فإن كانت على إقامة الحق والدين.. فليست هي معونة له، بل هي معونة للدين.

وبدل على ذلك: الآيات القرآنية التي بينت كيف أن نبي الله يوسف «عليه السلام» كان من أعوان حاكم مصر، الذي كان يخالفه في الدين..

فلا مانع من معونة الظالم، لا على ظلمه، بل على إقامة الحق، وحفظ الدين، وحفظ المسلمين والمؤمنين والمستضعفين.. شرط أن لا يمثل ذلك اعترافاً له بصحة ما يصدر منه من ظلم.. ونفس كون سلمان وعمار من أنصار علي وشيعته يدل على عدم رضاها بأخذ الخلافة منه، إذ لو كانا

يرضيان بذلك لكانا من شيعة أبي بكر وعمر.. لا من شيعة علي «عليه السلام».

ثالثاً: إن عمر حين ولّى سلمان وعماراً لم يكن يطلب منهما أن يظلما الناس، ولم نجده نهاهما عن العمل بالعدل والحق. كما أنه لم يطلب منهما أن يعيناه على الحصول على أمر شخصي له، ولا أن يؤيداه في ظلم الناس.. ولا.. ولا.. ولا..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إختلاف الشيعة يدل على عدم صلتهم بالمهدي..

السؤال رقم ١١٠:

يزعم الشيعة أن أئمتهم معصومون، وأن مهديهم موجود، يتصل به بعض علماء مذهبهم، قيل إنهم ثلاثون رجلاً، فكيف بعد هذا الزعم يسوغ الاختلاف والخلاف في مذهبهم، الذي لا يكاد يوجد له نظير في جميع الفرق والطوائف، حتى إنَّه يكاد أن يكون لكل مجتهدٍ أو مرجعٍ من علمائهم مذهب خاص به؟!

مع أنَّهم يدعون وجوب وجود إمام تقوم به الحجة على الناس، وهو المهدي المنتظر، فما بالهم أكثر أهل الأرض اختلافاً مع وجود إمامهم وقائمتهم واتصالهم به؟!

ثم يقولون: إن المجلسي ذكر حديث أن الإمام الغائب لا يُرى، ومن ادعى أنه قد رأى الإمام المهدي فقد كذب. ثم نقراً أن علماءكم قد رأوا الإمام المهدي مرات كثيرة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ليس في عقائد الشيعة: أن ثلاثين رجلاً يتصلون بالامام المهدي «عليه السلام»، وإن كان السائل قد وجد في بعض الكتب شيئاً من ذلك، فليدنا عليه لننظر فيه، فإن علماء الشيعة لا يذكرون لشيعتهم أن هذا الأمر من عقائدهم. وكتب الشيعة متداولة وموفرة. ومدارسهم مفتوحة لكل طالب وراغب، وليس كل ما وجد في سائر الكتب يصح اعتباره في جملة العقائد.. ما لم تكن تلك الكتب معتمدة عقائدياً، ومقررة من قبل عموم أساطين المذهب..

ثانياً: إن في كتب أهل السنة الشيء الكثير مما لا يرضون بنسبته إليهم، رغم كون بعضه في الكتب التي يقولون: إنها أصح شيء بعد القرآن. فلا يرضى أهل السنة مثلاً بأن يقال: إنهم يعتقدون: إن الله تعالى قدماً يضعها في جهنم، فنقول: قط قط.. أو أن الله ينزل في كل ليلة جمعة بصورة شاب قطط الشعر، فيقول: هل من مستغفر إلخ..

ولا يرضون أن يقال: إنهم يعتقدون: إن الله يضحك حتى تبدو نواجذه وهواته. رغم أن ذلك موجود في كتبهم. والشيعة لا ينسبون ذلك إليهم إلا على سبيل الحجاج والإلزام وحملهم على الكف عن نسبة بعض ما لا يعتقد به الشيعة إليهم لمجرد وروده في هذا الكتاب أو ذاك..

ثالثاً: يقول الله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (١) ..

وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (٢) ..

وقال عن عيسى «عليه السلام»: ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ (٣)، فوظيفة الأنبياء هو بيان الحق في موارد الاختلاف، فإن قبل الناس منهم، وأخذوا عنهم أفلحوا وسعدوا، وإن ردّوا عليهم ولم يطيعوهم فما على النبي والإمام من جناح..

وليس المطلوب من النبي أو الإمام رفع الخلاف من بين الناس بصورة تكوينية قاهرة. فإن ذلك يوجب تعطيل إرادات الناس، وسلب اختيارهم..

رابعاً: إن جميع أهل السنة يقولون: إن الرسول الأعظم هو مرجعيتهم، مع أن الاختلافات بين مذاهبهم الأربعة لا تكاد تحصى، فكيف إذا أريد تعميم الأمر إلى الأوزاعية والظاهرية، ومذهب سفيان، من غيرهم من العلماء عندهم؟! فإنك لا تكاد تجد عالماً منهم يوافق عالماً آخر.. وكذلك

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء.

(٢) الآية ٨٣ من سورة النساء.

(٣) الآية ٦٣ من سورة الزخرف.

الحال بالنسبة لمذاهبهم العقائدية..

فكيف ترى سيكون عليه حالهم لو أنهم لم يوصدوا باب الاجتهاد منذ القرون الأولى وإلى يومنا هذا؟!

ولكنك إذا رجعت إلى مذهب الشيعة الإمامية، لوجدت أنهم حتى لو اختلفوا في بعض الفتاوى التفصيلية، ولكن لديهم ضوابط دقيقة لا يشذون عنها لو رجعوا إليها وناقشوا المسائل على ضوءها لوجدتهم قادرين على الإتفاق في كثير، بل في أكثر موارد الخلاف بينهم. وليس الأمر بهذه البساطة عند غير الشيعة.

خامساً: إن وجود النبي والإمام لا يمنع من اختلاف الناس في فهم بعض الآيات والروايات، لا سيما مع ملاحظة اختلاف الناس في درجات الفهم وفي مقدار الثبوت والدقة في النقل، وفي القدرة على الجمع بين أطراف المسائل. وقد وجدنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبر عمر بأنه لم يفهم مسألة الكلالة، ولن يفهمها^(١).

(١) راجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٧٨ وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١١٠ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٦٠٨ والدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٢٨٧ والغدير ج ٦ ص ١٢٨ عن ابن راهويه، وابن مردويه، ونهج السعادة ج ٨ ص ٤٢٣.

وما أكثر الأحكام التي احتاج فيها إلى غيره، وقوله: لولا علي لهلك عمر. أشهر من أن يذكر.. وكذلك قوله: امرأة أصابت ورجل أخطأ^(١). وقد دفعه خوفه من الإحراج في المسائل إلى ضرب من كان يسأله حتى

(١) راجع نصوص هذا الحديث في: تاريخ عمر لابن الجوزي ص ١٢٩ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٤٦٧ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨٤ والدر المنثور ج ٢ ص ١٣٣ وكنز العمال ج ٨ ص ٢٨٨ و ٢٩٨ وفتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٤٤٣ والأذكياء (ط دار الجيل سنة ١٤٠٨ هـ) ص ٢٠٧. ومنهاج السنة ج ٣ ص ١٤٧ وكشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٣٨٨ وج ٢ ص ١١٨ وأسنى المطالب ص ١٦٦ وعن أبي يعلى، وسعيد بن منصور، والمحاملي، وأحمد، وابن حبان، والطبراني، وابن بكار، وابن عبد البر، ومختصر جامع بيان العلم ص ٦٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٩٩ وحاشية السندي على ابن ماجة ج ١ ص ٥٨٣ و ٥٨٤ والسنن الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٢٣٣ والكشاف ج ١ ص ٣٥٧ وإرشاد الساري ج ٨ ص ٥٧ وتفسير النسفي (هامش الخازن) ج ١ ص ٣٥٣ وتفسير النيسابوري، والفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٧٧ وشرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ٦١ وج ٣ ص ٩٦ وكتاب الأربعين للرازي ص ٤٦٧ والتمهيد للباقلاني ص ١٩٩ والمستطرف (ط دار الجيل - سنة ١٤١٣ هـ) ص ٩٨ عن المنتظم، ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٧٧ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٥٧.

تختلف الدماء في ظهره.

كما أنه - يعني عمر - قد أفتى في إرث الجذ بعشرات الفتاوى، ثم كتب كتاباً في توريثه، ثم مزق الكتاب مستدلاً بعقيدة الجبر، من حيث أن الله لو أراد توريثها لما مزق الكتاب^(١).

ولو أردنا جمع الموارد التي من هذا القبيل، وتتبعنا اختلافات الصحابة في الفتاوى لمألنا عشرات الصفحات، والحرُّ تكفيه الإشارة..

ولعلنا لو فعلنا ذلك لوجدنا هذا السائل، يظن بنا أننا بصدد الإنقاص أو التشنيع على هذا أو ذاك. مع أن الأمر ليس كذلك. بل المقصود: لفت نظره إلى أن ما يأخذه على الشيعة هو بعينه موجود وبقوة أعظم وأظهر بين الصحابة الأولين، فضلاً عما سواهم.

مع أن الرسول كان بين ظهرانيهم، والذي علمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب - كان بينهم. وكان القرآن عندهم.. وعمر بن الخطاب كان يقول: حسبنا كتاب الله. بعد

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٨١ وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٤٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٣٥٠ والغدير ج ٦ ص ١١٧ وعدة الأصول للطوسي (ط.ج) ج ٢ ص ٦٨٨ و ٧٠١ و (ط.ق) ج ٣ ص ١٠٥ والمحصل للرازي ج ٥ ص ٧٧ ومجمع البحرين ج ١ ص ٣٥٨.

أن قال عن رسول الله: غلبه الوجد، أو أنه ليهجر.

وكان سائر أهل البيت «عليهم السلام»، وهم الثقل الآخر، وعدل القرآن وسفينة نوح بينهم أيضاً.

سادساً: كيف تفسرون ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق. وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف^(١).

(١) ذخائر العقبى ص ١٧ ونظم درر السمطين ص ٢٣٤ ومتخب كثر العمال (بهاشم مسند أحمد) ج ٥ ص ٩٢ و ٩٣ والصواعق المحرقة ص ١٨٥ ومشارك الأنوار للصغاني ص ١٠٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٢٢ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٦٨٠ وكثر العمال ج ١٢ ص ٩٦ و ١٠١ و ١٠٢ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٤٤٨ وج ٣ ص ١٤٩ و ٤٥٧ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، ومقتل الحسين للخوارزمي ص ١٩ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٣٥ و ٣٢٧ وفيض القدير ج ٦ ص ٣٨٦ ومسند زيد بن علي ص ٤٦٣ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٣٠ وكمال الدين ص ٢٠٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ١٣٣ و ١٤٢ و ١٧٤ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٣ والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٥٤٦ ونور الثقلين ج ٤ ص ٥٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦ و ٧ وينايع المودة ج ١ ص ٧١ و ٧٢ وج ٢ ص ١٠٤ و ١١٤ و ٤٤٢ =

سابعاً: إن أحاديث تكذيب من ادعى رؤية الإمام يراد بها تكذيب من يدّعي الرؤية، ويدّعي أنه «عليه السلام» كلفه بمهمات، وحمله رسائل وتوجيهات، بهدف التأثير على الناس بادعاء المقامات عند الله، وإظهار القداسة، وجلب التأييد..

وأما أن يرى أحدُ الأخيار الأبرار الإمام ويتكتم على رؤيته هذه، ولا يبوح بها ولا يتفاخر. ولا تعلم عنه إلا صدفة، ولا تشيع عنه إلا بعد موته، فذلك مما لا مانع من حدوثه..

وهذا هو ما يقصده علماء الشيعة حين يذكرون: أن فلاناً رأى الإمام مرة أو مرات..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= و٤٤٣ و٤٧٤ وج٣ ص١٤٢ وكتاب المجروحين لابن حبان ج٢ ص٢٣٦ وتاريخ بغداد ج٣ ص٢٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٠ ص٢٠ وتنبية الغافلين لابن كرامة ص٤٤ والنصائح الكافية ص٤٥ والدر النظيم ص٧٧١ والتعجب للكراجكي ص١٥١ والأمالى للطوسي ص٢٥٩ و٣٧٩ وبحار الأنوار ج٢٣ ص١٢٢ وج٢٧ ص٣٠٨ و٣٠٩ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٥٣ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص١٧٦ وخلاصة عبقات الأنوار ج٤ ص١١٦ و٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ و٣١٨ والمراجعات ص٧٦ و٣٨٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص١٩ والغدير ج٣ ص٨١ ومستدرک سفينة البحار ج٩ ص٥٦١.

عمل الأئمة بالتقية يمنع من إقامة الحجة على الناس..

السؤال رقم ١١١:

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنه لا يصح خلو الزمان من قائم لله بالحجة وهو الإمام، فإذا كانت التقية - عندكم - تسعة أعشار الدين، وهي له سائغة، بل مندوبة، بل منقبة وفضيلة، إذ إنه أتقى الناس، فكيف تتم الحجة به على الخلق؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لسنا نحن الذين نقول: لا يجوز خلو الزمان (أو الأرض) من قائم لله بالحجة^(١)، بل هذا هو المروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٣٦٨ وفيض القدير ج ٦ ص ٥١٤ والبرهان

للزركشي ج ١ ص ٣٧٩.

وقد ذكرنا أيضاً: أن حديث الثقلين يدلُّ على بقاء الإمام من أهل البيت «عليهم السلام» حياً إلى يوم القيامة، لأنه «صلى الله عليه وآله» قال عن الثقلين: «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».. فلا يكفي التمسك بالكتاب وحده للأمن من الضلال.

ومن البديهيّات أيضاً: أن الأرض لا تخلو من حجة..

ولا بد من أن تكون الحجة معصومة عن الخطأ، إذ لو لم تكن معصومة، فإن الحجة في مورد الخطأ تكون مفقودة، فتخلو الأرض من الحجة في هذا المورد، وهذا لا يجوز.

ثانياً: إن التقية التي لا يمكن أن تحصل من الإمام هي التي توجب ضياع معالم الدين، وعدم تمامية الحجة على الخلق، ولكن الأمر في تقية الإمام ليس كذلك.. فإن ما يحتاج فيه إلى التقية هو تلك الأحكام التي لو تجاهر الشيعة بها لتعرضوا للخطر من قبل الحكام الذين يرون أن ترويجها يضعف حكمهم وسلطانهم، أو يظهر جهلهم.. أو نحو ذلك من أسباب، فيحقنون دماء شيعتهم بتوجيههم نحو العمل بالتقية، ثم إنهم حين يرتفع الخطر، يعيدون الأمور إلى نصابها، ويصحّحون المسار، دون أن يتعرضوا هم أو شيعتهم لأي مكروه..

وهذا إنما يكون في أحكام يسيرة جداً، فالعمل بالتقية فيها لا بد أن يصاحبه، أو يعقبه ما يضمن أن لا يحصل أي تضییع للحق، أو أي اختلال في بيان أحكام الشريعة.

ثالثاً: إنه بعد ثبوت مقام الإمامة لشخص، من خلال وسائل الإثبات الصحيحة، ويتولى هو هذا المقام، فإنه سيكون هو المسؤول عن حفظ الدين، وعليه هو أن يبتكر وسائل إيصال الحق إلى الناس..

وقد استخفى النبي «صلى الله عليه وآله» من قريش في دار الأرقم.. وكان في آل فرعون مؤمن يكتُم إيمانه.. وفي جميع الأحوال لسنا نحن مسؤولين عن وظائف الأوصياء أو الأنبياء بعد ثبوت نبوتهم أو وصايتهم لنا بالدليل القطعي.. لأننا نحن الذين نأخذ ديننا منهم، ومنهم نتعلم، ولسنا نحن الذين نعلمهم، أو نحدّد لهم وظائفهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

نقص إيمان من مات قبل اكتمال الأئمة..

السؤال رقم ١١٢:

يزعم الشيعة: أن معرفة الأئمة شرط لصحة الإيمان، فما قولهم فيمن مات قبل اكتمال الأئمة الإثني عشر؟! وما الجواب إذا كان الميت إماماً؟
وبعض أئمتكم لم يكن يعرف من هو الإمام بعده! فكيف جعلتم ذلك شرطاً للإيمان؟!
الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المطلوب من الناس: هو أن يؤمنوا برسالة نبينا محمد «صلى الله عليه وآله»، وبالقرآن، وبكل ما جاء به «صلى الله عليه وآله» على ما هو عليه، وبتسليم كامل.

فيؤمنون بما كان قد نزل عليه، وكان قد بلغهم إياه تفصيلاً مباشرة أو بالواسطة، ويؤمنون بما سوف ينزل عليه، أو أنزل عليه، ولم يبلغهم بعد على سبيل الإجمال.. فمثلاً إن الذي يؤمن بالنبي «صلى الله عليه وآله» ثم

يستشهد في بدر أو أحد، أو غيرها.. فإن إيمانه ليس ناقصاً، وإن مات قبل اكتمال نزول القرآن، وقبل تبليغ كثير من الأحكام. لأن الإيمان الإجمالي بما أتى وما سوف يأتي به حاصل، وهذا هو المطلوب.. إلا إن كان يضمّر عدم تصديق النبي «صلى الله عليه وآله» في بعض ما يأتي به في المستقبل.. فإن هذا مما لا يتيّسر الإطلاع عليه إلا لعلام الغيوب، فهو الذي يتولى حسابه.

ثانياً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أبلغ الناس كلهم بأنه يكون بعده اثنا عشر خليفة أو إماماً، فمن عاش في زمن بعض الأئمة، وكان مؤمناً ببقيتهم على سبيل الإجمال، مصداقاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما أخبر به عنهم، فهو صحيح الإيمان. تماماً كالذي يستشهد في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو مصدق بكل ما أتى به ويأتي به..

ثالثاً: لم نعرف من هو الإمام الذي مات ولم يكن يعرف الإمام بعده.. فإن كنتم تقصدون به الإمام الصادق «عليه السلام»، لأنه أوصى عند وفاته لزوجته، وللخليفة، ولوالي المدينة، ولولده الأفطح، ولولده موسى، وكان المنصور قد أمر والي المدينة بقتل كل من يوصي إليه جعفر الصادق «عليه السلام»، فلما رأى الوصية تحير في أمره، وقال: ما إلى مثل هؤلاء سبيل..

فإن كان هذا هو مقصود السائل، فمن الواضح: أن الإمام كان يريد بوصيته على هذا النحو التعمية على المنصور وعلى والي المدينة، لكي يصرّفهم عن قتل الإمام من بعده.. وقد حصل له ما أراد..

ولكن أهل البصيرة والمعرفة قد عرفوا الإمام بعده بمجرد قراءتهم للوصية. فإن المنصور ووالي المدينة لا يمكن أن تكون الإمامة لأي منهما..

والمرأة لا تكون إماماً، وكذا الولد الذي يعاني من نقص في خلقته وهو عبد الله الأفطح، فانحصر الأمر بالإمام موسى الكاظم «عليه السلام»..
ونظن أن السائل قد وقع في الوهم بسبب عدم قدرته على فهم أمثال هذه القضايا التي كان يقصد بها صرف أنظار الحكام الظالمين عن الإمام الحقيقي، فتوهم أن الإمام نفسه لا يعرف الإمام بعده، مع أن الحقيقة هي ما قلناه..

رابعاً: إذا كان الميت هو الإمام، فإن حاله مع الأئمة الذين يأتون بعده يكون كحال عيسى «عليه السلام» الذي كان يعرف أنه سيأتي بعده نبي اسمه أحمد، وهو مؤمن به.. وليس في الفاصل الزمني بينه وبينه أي محذور، ولا يوجب أي اختلال في إيمان عيسى «عليه السلام» ولا في نبوته..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وصية النبي بأهل البيت دليل على عدم إمامتهم..

السؤال رقم ١١٣:

يروى صاحب «نهج البلاغة» أن علياً لما بلغه ادعاء الأنصار أن الإمامة فيهم قال: «فهلّا احتججتم عليهم بأن رسول الله ﷺ وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟!»

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟!

قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم^(١).

فيقال للشيعة: وأيضاً فقد أوصى ﷺ بأهل البيت في قوله: «أذكركم الله في أهل بيتي» فلو كانت الإمامة حقاً خاصاً لهم دون غيرهم لم تكن الوصية بهم؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) نهج البلاغة، (ص ٩٧).

فإننا نجيب بما يلي:

إن وصية النبي «صلى الله عليه وآله» بأهل بيته «عليهم السلام» تختلف عن الوصية بالأنصار..

أولاً: لأنه «صلى الله عليه وآله» لم ينصب الأنصار ولاية للأمة، ولا هداة، ثم أوصى بهم..

أما أهل البيت «عليهم السلام»، فنصب منهم علياً «عليه السلام» إماماً في آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١). وفي آيات أخرى.

وقال «صلى الله عليه وآله»: «علي وليكم بعدي».

وقال: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وأخذ له البيعة في يوم الغدير، ونصب الحسين «عليهما السلام» إمامين أيضاً بقوله: «الحسن والحسين (أو ابناي هذان) إمامان قاما أو قعدا»^(٢).

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) راجع: مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩

والسرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص ٤٠٤

والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشریف المرتضى ص ٣٠٣ =

وقال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجي، ومن تخلف عنها غرق وهوى»^(١). ثم أوصى بهم بما هم حائزين على هذه

= والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص ١٨. ونقل المرعشي في ج ١٩ ص ٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص ١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريجانثاي من الدنيا.

(١) راجع: عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢١١ والمعارف (ط مصر) ص ٨٦ والصواعق المحرقة ص ١٨٤ وتاريخ الخلفاء ص ٥٧٣ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٣٩ وج ٢ ص ٢٢ و (ط دهلي) ص ٧٨ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ١٠ وج ٥ ص ٣٥٥ وج ٦ ص ٨٥ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٤٥ و ٤٦ وج ١٢ ص ٢٧ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣٤٣ وج ٣ ص ١٥٠ و ١٥١ ونظم درر السمطين ص ٢٣٥ والجامع =

= الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٧٣ وج ٢ ص ٥٣٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ٩٤ و
 ٩٥ و ٩٨ ومسند الشهاب لابن سلامة ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ وفيض القدير ج ٢
 ص ٦٥٨ وج ٥ ص ٦٦٠ والدر المشور ج ٣ ص ٣٣٤ والكامل لابن عدي ج ٢
 ص ٣٠٦ وج ٦ ص ٤١١ وعلل الدارقطني ج ٦ ص ٢٣٦ وتهذيب الكمال ج ٢٨
 ص ٤١١ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٨١ وج ٤ ص ١٦٧ وسبل الهدى والرشاد
 ج ١٠ ص ٤٩٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٣ وينابيع المودة ج ١ ص ٩٣ و
 ٩٤ وج ٢ ص ٩٠ و ١٠١ و ١١٨ و ٢٦٩ و ٣٢٧ و ٤٢٧ و ٤٤٣ و (ط
 إسلامبول) ص ٢٨ و ٢٧ و ١٨٣ و ١٦١ والنهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩٨
 وراجع: كفاية الأثر للقمي ص ٣٤ و ٣٨ و ٣١٠ وخصائص الأئمة للشريف
 الرضي ص ٢٧ والعمدة لابن البطريق ص ٣٥٩ و ٣٦٠ والهداية للصدوق
 ص ٣٦ والأحكام ليحيى بن الحسين ج ١ ص ٤٠ وج ٢ ص ٥٥٥ وعيون أخبار
 الرضا ج ١ ص ٣٠ والخصال للصدوق ص ٥٧٣ وتحف العقول ص ١١٣
 وكتاب سليم بن قيس ص ١٢٧ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ص ١٤٧ و ١٤٨
 والمسترشد للطبري ص ٥٧٨ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٠٦ وكتاب الغيبة
 للنعماني ص ٤٤ ومسألتان في النص على علي للمفيد ج ٢ ص ٢٥ وأمالى المفيد
 ص ١٤٥ والتعجب للكرجكي ص ٦٥ وأمالى الطوسي ص ٦٠ و ٣٤٩ و ٤٥٩ و
 ٤٨٢ و ٥١٣ و ٧٣٣ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٩ وج ٢ ص ١٤٧ والثاقب في =

المناصب.. أن يتمسكوا بهم، وأن يردوا إليهم، وإن يسألوهم، وأن يتعلموا منهم، وأن لا يتقدموهم الخ.. ولم يكن هذا هو حال الأنصار.

ثانياً: إن الوصية بأهل بيته «صلى الله عليه وآله» لم تكن بالتجاوز عن مسيئتهم، لأن القرآن قرّر عصمة أهل البيت «عليهم السلام» في آية التطهير، فقال:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

ثم حدّد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أهل البيت بأصحاب الكساء، ورفض أن يدخل معهم غيرهم، حتى زوجاته، فضلاً عن عمه العباس وأولاده. فلا تصدر منهم إساءة ليوصي بالعفو عنها.

أما الأنصار فيمكن أن تصدر الإساءة منهم، فيحتاجون إلى أن يوصي النبي «صلى الله عليه وآله» بالعفو عن مسيئتهم.

= المناقب ص ١٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٤ و ٢٥٤ وذخائر العقبى ص ٢٠ وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٠٤ وج ٢٣ ص ١٠٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥٥ وج ٢٦ ص ٢٦٢ وج ٢٩ ص ٣٤١ وج ٣٠ ص ٤٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٠ وج ٢ ص ١٩٦ وج ٤ ص ١٢ إلى ص ٣٢٢.

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

ولأجل ذلك عبر بكلمة: «أذكركم الله في أهل بيتي». بمعنى لزوم رعاية حقهم، ومقامهم، فهو يوصي بعدم الإساءة إليهم، لا أنه يوصي بالتجاوز عن مسيئتهم.

ثالثاً: إن مراجعة الحديث تؤكد هذا المعنى الذي ذكرناه، فقد روى مسلم في صحيحه الحديث رقم ٢٤٠٨ عن زيد بن أرقم أنه «صلى الله عليه وآله» خطبهم في غدير خم، فكان مما قال: «يوشك أن يأتي رسول ربي، فأجيب. وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه - ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي الخ..» أو نحو ذلك^(١).

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ وتيسير الوصول ج ١ ص ١٦ والنهاية في اللغة لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٧ والصواعق المحرقة، والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٢١ و ٦٢٢ والطرائف ص ١١٤ - ١٢٢ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢ و ١٨٩ و ١٩٠ و ج ٤ ص ٣٧١ و ٣٦٦ و ج ٣ ص ١٧ و ٢٦ و ١٤ و ٥٩ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤٨ و ١١٠ و ١٠٩ و ٥٣٣ وتلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) والدر المنثور ج ٢ ص ٦٠ والمعجم الكبير ج ٥ ص ١٨٦ و ١٨٧ و ج ٣ ص ٦٣ و ٦٦ ونوادر الأصول ص ٦٨ وكنز العمال (ط أولى) ج ١ ص ٤٨ وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٥١ وتحفة الأشراف ج ٢ ص ٢٧٨ ومشكاة =

=المصباح ج ٣ ص ٢٥٨ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٠ والسنة لابن أبي عاصم
ص ٦٢٩ و ٦٣٠ والسنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٨ ومصباح السنة ج ٢ ص ٢٠٥
والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٠٦ و ٢٠٩ وج ٧ ص ٩ وكشف الأستار عن زوائد
البزار ج ٣ ص ٢٢١ وسمط النجوم العوالي ج ٢ ص ٥٠٢ وتهذيب اللغة
للأزهري ج ٩ ص ٧٨ ولسان العرب ج ٤ ص ٥٣٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٦
و ١٦٣ وترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي)
ج ١ ص ٤٥ وعن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨ ونظم درر السمطين ص ٢٣١ و
٢٣٢ والمنهاج في شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ١٨٠ وفيض القدير ج ٣ ص ١٤
وشرح المواهب اللدنية ج ٧ ص ٥ و ٨ والمرقاة في شرح المشكاة ج ٥ ص ٦٠٠
ونسيم الرياض في شرح الشفاء ج ٣ ص ٤١٠ وعن أشعة اللمعات في شرح
المشكاة ج ٤ ص ٦٧٧ وذخائر العقبى ص ١٦ وغرائب القرآن ج ١ ص ٣٤٧
والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٤ والخصائص للنسائي ص ٣٠ وكفاية
الطالب ص ١١ و ١٣٠ والطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٤ وأسد الغابة ج ٢
ص ١٢ وج ٣ ص ١٤٧ وحلية الأولياء ج ١ ص ٣٥٥ وتذكرة الخواص ص ٣٣٢
والعقد الفريد والسراج المنير في شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٣٢١ وشرح
الشفاء للقاري (مطبوع بهامش نسيم الرياض) ج ٣ ص ٤١٠ ومنتخب كنز
العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ١ ص ٩٦ و ١٠١ وج ٢ ص ٣٩٠ وج ٥ ص ٩٥ =

= وعن تفسير الرازي ج ٣ ص ١٨ وعن تفسير النيسابوري ج ١ ص ٣٤٩
وتفسير الخازن ج ١ ص ٢٥٧ وج ٤ ص ٩٤ و ٢١ وتفسير القرآن العظيم ج ٤
ص ١١٣ وج ٣ ص ٤٨٥ وشرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ١٣٠ وفضائل
الصحابة ص ٢٢ وتحفة الأشراف ج ١١ ص ٢٦٣ و ٢٥٥ والسنن الكبرى
للبیهقي ج ٧ ص ٣٠ وج ١٠ ص ١١٤ ومسند ابن الجعد ص ٣٩٧ ومنتخب
مسند عبد بن حميد ص ١١٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥١ ومسند أبي
يعلى ج ٢ ص ٢٩٧ و ٣٠٣ ومسند ابن خزيمة ج ٤ ص ٦٣ والمعجم الصغير ج ١
ص ١٣١ و ١٣٥ والمعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٧٤ وج ٤ ص ٣٣ والغدير ج ١
ص ٣٠ و ١٧٦ وج ٣ ص ٢٩٧ وج ١٠ ص ٢٧٨ وفدك في التاريخ ص ٩٨
ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٥٠٨ وج ٣ ص ٨٦ وأمان الأمة من الاختلاف
ص ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٥ ونهج السعادة ج ٣ ص ٩٦ وج ٨ ص ٤١٧
ومسند الإمام الرضا ج ١ ص ١٠٦ و ١٠٨ ودرر الأخبار ص ٤٠ ومكاتيب
الرسول ج ١ ص ٣٥٨ و ٥٥٣ ومواقف الشيعة ج ١ ص ٣٣ وج ٣ ص ٤٧٤
وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٥ وتفسير العياشي ج ١ ص ٥ وتفسير القمي ج ١
ص ١٧٣ وج ٢ ص ٣٤٥ والتبيان ج ٩ ص ٤٧٤ وتفسير مجمع البيان ج ٧
ص ٢٦٧ وج ٩ ص ٣٤٠ وكشف اليقين ص ١٨٨ و ٤٢٦ وسبل الهدى والرشاد
ج ١١ ص ٦ وج ١٢ ص ٢٣٢ و ٣٩٦ وتفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤١١ =

= والتفسير الصافي ج ١ ص ٢١ وج ٢ ص ٦٩ وتفسير الميزان ج ١ ص ١٢ وج ٣ ص ٨٦ وج ١٦ ص ٣١٩ وج ١٧ ص ٤٥ والكنى والألقاب ج ١ ص ٢٦٢ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٢ واختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٨٥ وج ٢ ص ٨٤ و ٤٨٥ والدرجات الرفيعة ص ٤٥١ والضعفاء للعقيلي ج ٢ ص ٢٥٠ وج ٤ ص ٣٦٢ والكامل ج ٦ ص ٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٢٥٨ وج ٤١ ص ١٩ وج ٥٤ ص ٩٢ وسير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٣٦٥ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٧٢ ونهج الإيمان ص ٢٠٢ وحياة الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٧٩ وحياة الإمام الرضا للقرشي ج ١ ص ٩ ولمحات في الكتاب والحديث والمذهب للصافي ص ١٣٧ ومجموعة الرسائل ج ١ ص ٥٦ و ١٨٩ وج ٢ ص ٤٧ و ٤٩ و ٥١. وراجع: بصائر الدرجات ص ٤٣٣ و ٤٣٤ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٢٨ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٤ و ٦٨ والخصال ص ٦٦ والأُمالي للصدوق ص ٥٠٠ وكمال الدين وتمام النعمة ص ٦٤ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٧٨ ومعاني الأخبار ص ٩٠ وشرح أصول الكافي ج ١ ص ٣٤ وج ٥ ص ١٦٦ والوسائل ج ١ ص ٢ وج ١٨ ص ١٩ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٥٥ وج ٧ ص ٢٥٥ وج ١١ ص ٣٧٤ وكتاب سليم بن قيس ص ٢٠١ ومستند الرضا ص ٦٨ و ٢١٠ ومناقب أمير المؤمنين ج ١ ص ١٤٨ وج ٢ ص ١١٢ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٤٠ والمسترشد =

= للطبراني الشيعي ص ٥٥٩ ودلائل الإمامة ص ٢٠ والهداية الكبرى ص ١٨
 وشرح الأخبار ج ١ ص ٩٩ وج ٢ ص ٣٧٩ و ٥٠٢ وج ٣ ص ١٢ ومائة منقبة
 ص ١٦١ والإرشاد ج ١ ص ٢٣٣ والأماي للمفيد ص ١٣٥ والأماي للطوسي
 ص ١٦٢ و ٢٥٥ و ٥٤٨ والإحتجاج ج ١ ص ١٩١ و ٢١٦ و ٣٩١ وج ٢
 ص ١٤٧ و ٢٥٢ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣ والعمدة لابن البطريق
 ص ٦٨ و ٦٩ و ٩٨ و ١٠٢ و ١١٨ والتحسين ص ٦٣٦ وسعد السعود لابن
 طاووس ص ٢٢٨ وإقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٢ والطرائف لابن طاووس
 ص ١١٤ و ١١٥ ومشكاة الأنوار ص ١١ والصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٢ وكتاب
 الأربعين للشيرازي ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٧ والفصول المهمة في أصول
 الأئمة ج ١ ص ٥٤٩ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٢٨ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٨٢
 وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠٤ و ٢٢٦ و ٢٨٥ وج ٥ ص ٢١ وج ١٠
 ص ٣٦٩ وج ١٦ ص ٣٣٧ وج ٢٢ ص ٣١١ و ٤٧٦ وج ٢٣ ص ١٠٧ و ١٠٨ و
 ١٠٩ و ١١٣ و ١١٧ و ٥٢٦ وج ٢٣ ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٠ و ١٤١
 و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ وج ٢٤ ص ٣٢٤ وج ٢٥ ص ٢٣٧ وج ٢٨ ص ٢٦٢ و
 ٢٨٧ وج ٣٠ ص ٥٨٨ وج ٣١ ص ٣٧٦ و ٤١٥ وج ٣٥ ص ١٨٤ وج ٣٦
 ص ٣١٥ و ٣٣١ و ٣٣٨ وج ٣٧ ص ١١٤ و ١٢٩ وج ٤٧ ص ٣٩٩ وج ٨٦
 ص ١٣ و ٢٧ ونور البراهين ج ١ ص ٣٨٤ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٤١ =

ولكن مسلم بن الحجاج لم يذكر في صحيحه الثقل الآخر صراحة، بل حذف عبارة «وأهل بيتي»، أذكركم الله في أهل بيتي الخ.. وقد ذكر هذه الفقرة غيره، فراجع^(١).

= و ٦٨. والعوالم (الإمام الحسين) ص ٦٠٥ و ٧٣٤ ومناقب أهل البيت ص ٨٢ و ١٧٣ و ١٧١ وخلاصة عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٥٨ و ج ٢ ص ٣ و ٨ و ٤٧ والنص والإجتهاد ص ١٣ والمراجعات ص ٧٢ و ٧٣ و ٢٦٢ والسقيفة للمظفر ص ١٨٨، وراجع: كتب اللغة مادة ثقل، مثل: القاموس المحيط، وتاج العروس، والمناقب المرتضوية ص ٩٦ و ٩٧ و ١٠٠ و ٤٧٢ ومدارج النبوة لعبد الحق الدهلوي ص ٥٢٠. ونقله: الشيخ محمد قوام الدين الوشنوي في حديث الثقلين عن أكثر من تقدم، وعن الصواعق المحرقة ص ٧٥ و ٧٨ و ٩٩ و ٩٠ و ١٣٦ وعن ينابيع المودة ص ١٨ و ٢٥ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ و ٩٥ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٨ و ٣٠١ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٠ وعن فردوس الأخبار للدليمي ونقله صاحب العبقات عن عشرات المصادر الأخرى، فراجع حديث الثقلين ص ٢٢ - ٢٩.

(١) سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣١ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٢٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٠ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ١١٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥١ وصحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٦٣ والمعجم الكبير ج ٥ =

وهذا يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أوصى برعاية مقام وحق أهل بيته «عليهم السلام»، وعدم التقصير بهم، فضلاً عن عدم الإساءة إليهم باعتبارهم الثقل الآخر، الذي يجب عليهم التمسك به كما يتمسكون بالقرآن.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ص ١٨٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٤١ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٣٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٢٥٨ وج ٤١ ص ١٩ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٧٦ ومطالب السؤول ص ٢٥ ومعارج الوصول ص ٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٩٦ وينابيع المودة ج ١ ص ٩٦ وج ٢ ص ٨٩ و ١١٢ و ٤٣٦.

يولي النبي ﷺ المنافقين المناصب، ويصاهر بعضهم؟!

السؤال رقم ١١٤:

لو قيل لك: بأن رجلاً قيادياً مؤمناً صالحاً تقياً يتولى أناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، وأنه لفضل الله عليه يعرف أهل النفاق بلحن قولهم، ومع هذا قام هذا الرجل بتجنب أهل الصلاح، ثم اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القيادية، وسودهم على الناس في حياته، بل تقرب إليهم وصاهر بعضهم ومات وهو راض عنهم. فما أنت قائل في هذا الرجل؟!

هذا ما يعتقده الشيعة في رسول الله ﷺ!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يعتقدون في رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه تجنب أهل الصلاح، وقدم عليهم أهل النفاق، وليس هذا من عقائدهم التي يأخذون الناس بها. فإن كان هناك من هو غير متوازن في فكره، فلا ينبغي أن يحسب على الشيعة، كما أن غير المتوازن لا ينبغي أن يحسب على

أهل السنة، فليس لنا ان نقول: إن أهل السنة قد هجوا الزهراء «عليها السلام» وعيَّروها بالطحن، لأن ابن سكرة قد هجاها وعيَّرها، وأن أبا الغادية قاتل عمار مجتهداً، لأن بعض علماء السنة قد قال ذلك.. ولا أن ننسب إليهم أنهم يعتبرون ابن ملجم مجتهداً، وتقياً، لأن عمران بن حطان الذي يروي له البخاري قد وصفه بذلك.

ثانياً: إن نبينا الأكرم لا يعامل أصحابه على أساس الغيوب التي أعلمه الله تعالى بها، بل يعاملهم على حسب ظواهر حالهم.. فإذا كان ظاهرهم الإسلام عاملهم به، وطبق عليهم أحكامه، فيبيح للناس أكل ذبائحهم، ويورثهم، ويرث منهم، ويزوجهم، ويتزوج منهم.

ثالثاً: لنفترض: أن إنساناً قد عامل شخصاً على أساس إسلامه، وإيمانه الظاهر، وعلى ظاهر عدالته، فإن ذلك لا يعني أنه سيكون ضامناً بقاء هذه العدالة في حياته وبعد وفاته، فلعل الدنيا تحلو في عينه بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله».. ولعل.. ولعل..

رابعاً: تقول الآية: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(١).

فقد يقال: إن الإشكال يحل بأنه تعالى ذكر لنبيه «صلى الله عليه وآله» في

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

آية أخرى طريقة معرفتهم، فقال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (١).
ونجيب:

بأن هذه الآية ليس لها مدخلية بهذا الإشكال، لما يلي:

ألف: من الذي قال: إن هذه الآية تشمل جميع المنافقين؟!

ب: لو شملتهم، فلعل معرفته بهم ستكون في آخر حياته، لا سيما وأن سورة التوبة كانت من أواخر السور نزولاً..

ومعرفته بهم في هذا الوقت قد لا تكون كافية في تلافي بعض المشكلات.. وحل بعض المعضلات.

ج: بل إن معرفتهم في لحن القول لا تسوغ له ترتيب الآثار عملياً على معرفته هذه.. بل يبقى محكوماً بالتكليف المبني على الظواهر الموجبة للبناء على إسلامهم وفقاً لما يدعونه ويظهرونه..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٣٠ من سورة محمد.

لا تمسكوا بعصم الكوافر يمنع من تزوج النبي بعائشة..

السؤال رقم ١١٥:

روى عالم الشيعة الحر العاملي، عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾ [المتحنة: ١٠] قال: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام، وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته، وإلا فهي بريئة منه، فهي الله أن يستمسك بعصمتها»^(١).

فأم المؤمنين عائشة «رضي الله عنها» لو كانت كما يقول الشيعة كافرة مرتدة - والعياذ بالله - لكان الواجب تطليقها بكتاب الله. إلا إذا كان رسول الله ﷺ لم يعلم نفاقها وردتها، وعلم الشيعة ذلك!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٥٤٢.

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لم يحكموا على عائشة بالكفر، ولا يرضون بنسبة الكفر إلى أحد من صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إلا إذا كان قد أعلن ارتداده كطليحة بن خويلد، ونظرائه.. فلا معنى لهذا السؤال من الأساس..

ثانياً: سيأتي في الإجابة على السؤال رقم ١٣٩: أن ما ورد من تعابير قرآنية ونبوية حول الإرتداد على الأعقاب يراد به عدم الاستمرار على خط الطاعة، والتخلف عن تنفيذ الأوامر، والرجوع إلى عادة الإهمال، وعدم تحمل المسؤوليات، والامتناع عن القيام بالأعمال المنوطة بهم.. فهو كالكفر في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

فإن المراد بالكفر هنا ليس الخروج من الدين، بل المراد به مجرد عدم القيام بالواجب، لأنه يشبه الكافر في هذه الجهة فقط..

ثالثاً: قد يقوم الإنسان ببعض الأعمال التي لها لوازم غير مرضية دون أن يلتفت إلى لوازمها تلك. فإذا نبهه أحد إلى ذلك، استغفر الله وتراجع.

فمثلاً نجد أن عبدة بن الحارث الذي استشهد في حرب بدر، حين جئ به إلى النبي «صلى الله عليه وآله» جريحاً مشرفاً على الموت، قال لرسول

(١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

الله «صلى الله عليه وآله»: أما لو كان عمك لعلم أني أولى بما قال منه.

قال: وأي أعمامي تعني؟!

قال أبو طالب حيث يقول:

كذبتم وبيت الله نبي محمدًا ولما نطاعن دونه وناضل

ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما ترى ابنه كالليث العادي بين

يدي الله ورسوله؟! وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟!

فقال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة؟.

فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك^(١).

كما أن من يدعُ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، قد لا يلتفت إلى أن ذلك يؤدي به إلى التكذيب بيوم الدين. فإذا نبهه أحد إلى ذلك ارتدع وتراجع.

كما أن لبعض الإعتقادات التي يصر عليها بعض الناس لوزام سلبية لو التفتوا إليها لتخلوا عنها..

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٥ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٥ وراجع: شرح نهج

البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٨٠ ونسب قريش لمصعب الزيري ص ٩٤ والغدير

ج ٧ ص ٣١٦ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٢.

ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره الله تعالى في سورة التحريم عن إفشاء بعض النساء سر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وما ظهر منهن من مواقف أوجبت أن يقول الله تعالى لنبيه:

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ، عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيَّابَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾^(١).

فدلنا بذلك: على أن في سائر النساء من هن أفضل من تينك المرأتين. وبين لهما: أن الأمور قد تنتهي بهما إلى هذه الأحوال الصعبة، التي ربما لم تكن تخطر لهما على بال..

وفي مثال قرآني آخر، نلاحظ: أن من يترك الحج وهو مستطيع قد لا يلتفت إلى أن الأمر قد يؤدي به إلى أن يصبح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).
وبعد ما تقدم نقول:

(١) الآيتان ٤ و ٥ من سورة التحريم.

(٢) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

إذا قال الشيعة وأهل السنة: إن آيات سورة التحريم قد نزلت في عائشة وحفصة، فلا يعني ذلك: أن يكونوا قد حكموا بكفرهما، لأن مفاد آيات سورة التحريم: أنها قد آذتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن يؤذي رسول الله «صلى الله عليه وآله» فحكمه كذا، وتنطبق عليه آية كذا.. لأن الكفر مشروط بأن تكونا ملتفتين إلى لوازم فعلهما، ولا شيء يدل على أنها كانتا ملتفتين إلى لوازم ما صدر عنهما.

إلا ان يقال: إنها لو لم تكونا ملتفتين، لم يخاطبهما الله بهذه الشدة والحدة، ونقول:

إن هذا يبقى مجرد استظهار ظني، لأن التشديد في الخطاب قد يكون لمزيد من التحذير من الوقوع في هذا الأمر الخطير والحساس، فلا بد من تتبع سيرة حياتهما، ليتمكن الحكم عليهما بأنهما كانتا مصرتين على مواقفهما تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أم أن نزول هذه السورة قد قلب الأمور وأحدث تغييراً جذرياً فيها؟!

وهكذا الحال بالنسبة لقوله تعالى في النهي عن الدخول إلى بيت رسول الله، وإطالة الجلوس عنده: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾^(١). فإن من كان يفعل ذلك قد لا يكون ملتفتاً إلى

(١) من الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

أن ذلك كان يؤذي النبي «صلى الله عليه وآله»، وأن الله قد لعن من يؤذي النبي في الدنيا والآخرة. وأن له عذاباً أليماً..

ثالثاً: إن المشكلة هي: أن إخواننا من أهل السنة يروون لنا روايات في أصح كتبهم، فإذا طالبناهم بمضامينها، وألزمناهم بما يلزمون به أنفسهم، اتهمونا بأننا نكفر هذا، أو نسب ذاك، أو نتجنى على هذا أو ذاك..

فمثلاً يروي لنا أهل السنة: أن من يخرج على إمام زمانه، أو من نكث بيعته فقد كفر، أو مات ميتة جاهلية^(١)، فحكمه كذا، فإذا قلنا لهم: إن عائشة، وطلحة والزبير، قد خرجوا على إمام زمانهم، ونكثوا بيعته، كما أن معاوية قد بغى على الإمام، فلا بد من حلّ هذا الإشكال.

قالوا لنا: أنتم تكفرون الصحابة، أو تكفرون زوجات الرسول، أو

(١) راجع: صحيح مسلم ج ٦ ص ٢١ و ٢٢ وج ٤ ص ١٢٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٥٦ و ١٥٧ و ١٦٨ و ١٦٩ وج ١٠ ص ٢٣٤ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٦ و ٤٨٨ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٢٣ والمستدرك للحاكم ج ١ ص ١١٧ وج ٢ ص ١٥٢ وتيسير الوصول ج ٢ ص ٤٧ عن الشيخين. وراجع: مسند الشاميين ج ٣ ص ٢٦٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ٢٠٧ وج ٦ ص ٦٤ و ٦٥ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٣٣٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٩ وتحفة الأحوذ ج ٦ ص ٣٢٠.

تسبونهم..

وإذا قلنا لهم: إن الذين قتلهم خالد - فيما يزعم أنه حروب الردّة - لم يزيدوا على أن طلبوا أن يوزعوا زكاة أموالهم على فقرائهم، أو لأنهم أرادوا أن يبيعوا علياً «عليه السلام»، وهذا لا يكفي للحكم عليهم بالردّة والكفر، ثم قتلهم صبراً.

بل يقال: إن خالداً قتل مالك بن نويرة بسبب جمال زوجة مالك، واعتدى عليها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها..

فكيف نحل هذا الإشكال، وكيف نتعامل مع خالد وبماذا نحكم عليه؟!

والحال، أن صريح القرآن يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (١). نعم.. إننا إذا قلنا لهم ذلك..

قالوا لنا أيضاً: أنت تطعن بالصحابة، وتنتقص من قدرهم..

فهل تحل هذه الأجوبة أمثال هذه الإشكالات؟!

وإذا قلنا لهم: إذا كان الطعن في الصحابة حراماً، فماذا تقولون في معاوية الذي سن لعن أمير المؤمنين «عليه السلام» على منابر المسلمين التي

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء.

تعد بالألوف، واستمر ذلك ألف شهر؟!

قالوا لنا: أنتم تسبون معاوية وتكفرونه وهو صحابي. وأقاموا علينا الدنيا ولم يقعدوها..

رابعاً: روى البخاري في صحيحه عن نافع، عن عبد الله: أنه قال: قام النبي خطيباً، فأشار إلى مسكن عائشة، وقال: «ها هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع الشيطان»^(١).

وروى أحمد عن ابن عمر، قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من بيت عائشة فقال: «رأس الكفر من ها هنا، من حيث يطلع قرن

(١) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٦ وراجع ص ٩٢ و ١٧٤ وج ٥ ص ٢٠ وج ٨ ص ٩٥ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٢ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٥٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ١ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٣٠ والعمدة لابن البطريق ص ٤٥٦ والطرائف لابن طاووس ص ٢٩٧ والصراط المستقيم ج ٣ ص ١٤٢ وج ٣ ص ١٦٤ وج ٣ ص ٢٣٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٢٤ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣٩ وج ٣٢ ص ٢٨٧ وح ٥٧ ص ٢٣٤ والمراجعات ص ٣٣٣ وفتح الباري ج ٦ ص ١٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٣ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٨٣ والجمال لابن شدقم ص ٤٧ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٧١.

الشیطان»^(١).

فهل كفر النبي «صلى الله عليه وآله» زوجته، أو أنه اعتبرها - والعياذ بالله - شيطانا؟!

وما هو الموقف من هذا الحديث وذاك، وأمثالهما، هل نكذبهما ونقول: ليس كل ما في البخاري صحيحاً؟! أو نصدقهما ونأخذ بمضمونها؟! أو نأولها تأويلاً مقبولاً لدى العلماء والعقلاء؟! وما هو هذا التأويل؟! ولو بأن نحكم على عائشة بأنها أخطأت في بعض تصرفاتها، ولم تكن معصومة. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣ و ٢٦ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٨١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٥٢ ودفع الشبه عن الرسول للحصني الدمشقي ص ٨٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ١١٩ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٨٣ وإلزام النواصب لابن راشد ص ٢٠٠ و ٢٠١.

هارون مات قبل موسى، فكيف يكون خليفة له؟!

السؤال رقم ١١٦:

ذهبت فرقة «الخطّابية» من الشيعة إلى أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، فرد عليهم علماء الشيعة بأن «إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام، والميت لا يكون خليفة للحي..»^(١) الخ.

فيقال للشيعة: أنتم تحتجون على ولاية علي بقوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ومعلوم أن هارون توفي قبل موسى - عليهما السلام -، والميت لا يكون خليفة للحي باعترافكم!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: تقدم هذا السؤال برقم (١٠١)، وتقدمت الإجابة عليه، ومع

(١) كمال الدين وتمام النعمة، (ص ١٠٥).

ذلك نقول:

إن فرقة الإسماعيلية هم الذين يعتقدون بأن إسماعيل هو الإمام بعد والده الصادق «عليه السلام».. وليست الفرقة المسماة بالخطابية..

ثانياً: إن الشيعة لا يحتجون بخلافة هارون لموسى بعد وفاة موسى «عليه السلام»، لأن ذلك غير معقول، بعد أن كان هارون قد توفي.. وإنما هم يستدلّون بحديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، لإثبات أن المنزلة التي ثبتت لهارون هي بنفسها ثابتة لعلي «عليه السلام»، فكما أنه قد كان لهارون مقام الأخوة لموسى، والوزارة والخلافة له في قومه، وشد الأزر، والشاركة في النبوة^(١)، فلعلي هذه المقامات كلها باستثناء مقام النبوة، وإذا قد تحقق له مقام الخلافة، فإنه لا يتقيد بزمان ولا مكان، فهو خليفته ما دام حياً.

وكذلك الحال بالنسبة لهارون، فإنه بالنسبة لموسى «عليه السلام» أخوه، وخليفته، ووزيره، وشريكه في النبوة ما دام حياً. وإنما ينقطع ذلك بموت هارون، وقد مات هارون في حياة أخيه، لكن علياً «عليه السلام» بقي حياً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثين سنة، فبقيت هذه المنازل له باستثناء النبوة، ومنها الخلافة ما دام حياً أيضاً.

(١) راجع الآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة طه، والآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

وخلاصة الأمر: إن الحديث المذكور يريد أن يقرّر: أن المنزلة التي كانت لهارون من موسى هي نفسها لعلي «عليه السلام» عدا النبوة. بغض النظر عن حياة علي «عليه السلام» وطولها وقصرها..

وقول السائل: والميت لا يكون خليفة للحي إنما يصح بالنسبة لهارون، ولكنه لا يصح بالنسبة لعلي «عليه السلام».

وصحته بالنسبة لهارون إنما هي بعد وفاته لعدم وجوده ليكون خليفة، لا لأجل انتفاء الخلافة عنه من أساسها، وعدم جعل المقام له مطلقاً.

ثالثاً: إن كلمة بعدي قد تضمنت الإشارة إلى أن علياً «عليه السلام» سيبقى حياً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن هذه المقامات ثابتة له بعد وفاته باستثناء مقام النبوة.. ولو كان الكلام عن خصوص حال حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن معنى لاستثناء النبوة بعده، إذ يكفي أن يقول: إلا أنك لست بنبي.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأئمة لم يتأَمَّروا، فليسوا مقصودين بحديث: الخلفاء اثنا عشر..

السؤال رقم ١١٧:

يحتج الشيعة على ثبوت الإمامة لأئمتهم الاثني عشر بحديث: «لا يزال الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش».

وفي رواية: «يكون اثنا عشر أميراً».

وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»^(١).

فيقال: الحديث برواياته صريح في أن هؤلاء الاثني عشر يكونون «خلفاء» و«أمراء» على الناس، ومعلوم أن أئمة الشيعة لم يتول منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن. فالحديث في وإدٍ والشيعة في وإدٍ آخر!

ولم تُسمَّ الروايات هؤلاء الخلفاء ولا واحداً منهم!..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

فقد تقدم مضمون هذا السؤال برقم ٦٠ وتقدم جوابه، فراجع..
ولكننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الحديث الذي ذكره عن الأئمة الاثني عشر، رواه بضعة وعشرون صحابياً، كما ورد في بعض المصادر^(١).

والحديث برواياته ليس صريحاً بلزوم كون الاثني عشر حكاماً بمعنى السلطنة، والحكومة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

فإن آدم لم يكن سلطاناً، ولا ملكاً، ولا حاكماً. بل كان نبياً اصطفاه الله أبا للبشر، وهادياً لهم..

وبدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣). أي أن بعضكم يخلف بعضاً، ويأتي بعضكم تلو البعض الآخر، وليس المراد السلطنة الفعلية، إذ لا يعقل أن يكون جميع أفراد هذه الجماعات سلاطين وملوكاً.

(١) راجع: محمد باقر الأنصاري الخوئيني في مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ١

ص ١٧٢ - ١٨٠.

(٢) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٤ من سورة يونس.

وقد سمي رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بـ «أمير المؤمنين» في حال حياته^(١)، ولم يكن سلطاناً ولا حاكماً..
 كما أنه حين خطب عمر أم كلثوم بنت علي «عليه السلام» قال له علي «عليه السلام»: إن لي أميرين^(٢).. يقصد بذلك الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولم يكن للحسين سلطة ولا حاكمية..

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٠٣ والكافي ج ١ ص ٢٩٢ والأُمالي للصدوق ص ٤٣٦ والخصال ص ٤٦٤ وروضة الواعظين ص ٩٩ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ١ ص ٣٣٦ وج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص ١٤٨ و ٢٠٥ والهداية الكبرى ص ١٠٢ و ١٠٣ و ٤١٢ والمسترشد ص ٥٨٤ و ٥٨٦ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٤٨ والأُمالي للمفيد ص ١٩ ورسالة في معنى المولى للمفيد ص ٣٥ و ٣٨ و ٣٩ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٨٣ و ١٠٨ و ٢١٩ و ٢٣٠ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٠٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ١٢٤ و ٢١٢ و ٢٢١ و ٢٦٦ وج ٢٩ ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٤٨ و ١٥٧ و ١٦٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٢٢٣ عن ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر (ط بيروت) ج ٢ ص ٢٥٩.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٦٩.

ثانياً: أما حديث «ما وليهم اثنا عشر رجلاً» فهو على قاعدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

وهو نظير قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غدير خم: أأستأوى بالمومنين من أنفسهم؟! قالوا: بلى.

قال: فمن كنت مولاه، فهذا علي مولاه.. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

ثالثاً: أما بالنسبة لقول السائل: لم تسم الروايات هؤلاء الخلفاء، ولا واحداً منهم.. فنقول:

قد سمى النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» في يوم إنذار عشيرته الأقربين، وفي يوم الغدير، وفي عشرات المواطن الأخرى. وسمى الحسن والحسين «عليهما السلام» إمامين، فقال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.. وهناك روايات أخرى ذكرها الشيعة في مصادرهم، وذكر العديد من علماء أهل السنة روايات تسمي الأئمة «عليهم السلام» بأسمائهم، وهي مروية عن النبي «صلى الله عليه وآله»..

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

رابعاً: ليس المقصود بهذا الخبر الإخبار عن أمر سيحصل في المستقبل، بل المقصود هو إرشاد الناس إلى هؤلاء الذين يخلفون النبي «صلى الله عليه وآله»، ويكونون أوصياءه، وحثهم على طاعتهم، والقبول منهم.. فهو إنشاء وحض وطلب، وإرشاد إلى لزوم الطاعة، ولكنه قد جاء في صورة الإخبار.

وشاهدنا على ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعة من الناس للأول منهم، وهو علي أمير المؤمنين «عليه السلام». ولكن الناس لم يطيعوه بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولم يفوا له ببيعته. فهل هذا يبطل إمامته، ويسقط عنه لقب أمير المؤمنين الذي منحه الله ورسوله إياه؟! أم أنهم يكونون عاصين بفعلهم، ويجب عليهم العودة إلى الالتزام والوفاء بما عاهدوا الله عليه؟!

والشاهد الأوضح دلالة: هو قوله «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا^(١)، فإن كلمة «قعدا» تدلُّ على أن المقصود هو

(١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ٢١١ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٥٣٣ وروضة الواعظين ص ١٥٦ وراجع: الفصول المختارة للشریف المرتضى ص ٣٠٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩ والسرائر لابن إدريس =

إنشاء هذا المقام وجعله لهما. وليس الإخبار عن أمر قد حصل، إذ لو كان إخباراً عن الحاكمية والسلطنة لهما «عليهما السلام» لكان هذا الخبر كاذباً، لعدم وصول الإمام الحسين «عليه السلام» إلى السلطة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص ٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص ١٨. ونقل المرعشي في ج ١٩ ص ٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص ١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتاي من الدنيا.

الشبهات والشهوات لم توجب ارتداد الصحابة..

السؤال رقم ١١٨:

يدعي الشيعة - كما هو معلوم - أن الصحابة ارتدوا إلا بضعة نفر بعد وفاة الرسول ﷺ. فيقال لهم: المرتد إنما يرتد لشبهة أو شهوة.

ومعلوم: أن الشبهات في أوائل الإسلام كانت أقوى، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور راياته وانتشار أعلامه؟!

وأما الشهوات: فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم، وتركوا ما كانوا عليه من عز وشرف حباً لله ولرسوله، طوعاً غير إكراه، كيف يظن بهم أنهم ارتدوا لأجل الشهوات التي تركوها؟! علماً بأن الإرتداد المنسوب إليهم هو في أهم أركان الإيثار عند الشيعة؛ وهو الإمامة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قد قلنا مرات، وكرات، ولا نزال نقول:

إن الشيعة يقولون في الصحابة ما قاله القرآن، ورسوله، وهو أنه يوجد في الصحابة منافقون، وما عدا هؤلاء فإن الشيعة لا يكفرون الصحابة، ولا يحكمون بارتدادهم عن الإسلام، بل هم يقولون: إن كثيرين منهم ارتدوا عن الطاعة، وعن الوفاء بتعهداتهم..

ويقولون أيضاً: إن المقصود بالآية الشريفة: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(١)، وبالروايات التي رويتها أنتم في صحاحكم: البخاري، ومسلم وغيرهما، وتحدثت عن ارتداد الصحابة على أعقابهم القهقري - يقولون - ليس المراد الإرتداد عن الدين، بل المراد الإرتداد عن الطاعة، وعن الوفاء بما التزموا به.

ثانياً: إنهم يقولون: إن قلة قليلة من الصحابة هي التي أثارت هذه المشكلة، لأنها كانت تطمح إلى الأموال، وإلى المناصب. أما بقية الصحابة كانوا فريقين:

أحدهما: وهم بنو هاشم وجماعات أخرى كانوا يؤيدون علياً «عليه السلام» في حقه..

والآخر: وهم الأكثرية الساحقة: كانوا لا يرون أنفسهم معنيين بما يجري، ويحبون السلامة، والابتعاد عن المتاعب والمشاكل.. وكانت أكثر قریش ضد علي «عليه السلام» فتمكنت من حرف وصرف الأمر عنه..

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

ثالثاً: قلنا: إنه قد يكون هناك إنسان مخلص في أكثر حياته، ثم تحلو الدنيا في عينيه، فتزل قدمه بعد ثبوتها على صراط الاستقامة دهرأً، ويبحث عن المال والجاه، وتأخذه العصبية المختلفة، وقد ينتهي الأمر به إلى القتل كما جرى لطلحة والزبير.

وبعد أن نخرج الصحابة - أيأ كانوا - عن موضوع البحث، حتى لا يتخذ السائل وحزبه ذلك ذريعة للطعن في نوايانا، وبعد أن نؤكد مرة بعد أخرى على أننا لا نقصدهم بكلامنا هذا، لا من قريب ولا من بعيد، نقول: إن بعض الناس يكونون على ظاهر الصلاح دهرأً، وإذ بهم ينقلبون إلى الضد من ذلك.

ومن أمثلة ذلك: إبليس اللعين الذي عبَدَ الله تعالى مع الملائكة ستة آلاف سنة، لا يُدرى أمن سني الدنيا هي، أم من سني الآخرة؟! وقد طرده الله من رحمته حين استكبر عن سجدة، ولم يندم ولم يتراجع.

ومن أمثله ما أشار الله تعالى إليه بقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

(١) الآيتان ١٧٥ و ١٧٦ من سورة الأعراف.

رابعاً: قول السائل: إن الشبهات في أول الإسلام كانت أقوى، غير ظاهر الوجه، فقد كانت أعلام النبوة ظاهرة، والمعجزات والكرامات متوالية متضافرة، وبركات ودلالات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وباب مدينة علمه وسائر العترة الطاهرة، وبحور علومهم الزاخرة، كانت راياته أمام كل ناظر وناظرة، قريبة وحاضرة..

خامساً: بالنسبة لقول السائل: إن إيمان الصحابة كان في حال ضعف الإسلام مثل الجبال الرواسي، نقول: إن قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).. يدل على عدم صحة هذا الكلام.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

لا يؤمن الفاسق على تبليغ كلام النبي ﷺ ..

السؤال رقم ١١٩:

يعتقد الشيعة عدم عدالة الصحابة «رضي الله عنهم». ولكننا نجد في كتب الشيعة روايات تدلُّ على هذه العدالة بلا ريب! فمن ذلك ما رواه عن النبي ﷺ أنه خطب في حجة الوداع قائلاً: «نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها إلى من لم يسمعها..»^(١). فإذا لم يكن الصحابة عدولاً، فكيف يأتمن رسول الله ﷺ أحداً منهم على تبليغ كلامه إلى من لم يسمعه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة كما قلنا مراراً وتكراراً يعتقدون بأن بعض الصحابة - وهم قلة - هم الذين عدوا على حق علي «عليه السلام» بالخلافة، واغتصبوه

(١) الخصال، (ص ١٤٩-١٥٠)، حديث رقم ١٨٢.

منه، وساعدهم على ذلك أكثر قبائل قريش، وسكت أكثر الصحابة، الذين لم يرق لهم أن يورطوا أنفسهم في أمر بدا لهم أن فيه متاعب كثيرة، وقد تنشأ عنه آثار خطيرة.

وانتقاد أفعال بعض الصحابة لا يعني تفسيقهم، فضلاً عن أن يدلّ على تفسيق جميعهم، لأن تفسيق من طلب الأمور الدنيوية الحساسة يتوقف على إثبات تعمدته مخالفة الحق.. وارتكابه ما لا يجوز للمؤمن أن يورط نفسه فيه..

ثانياً: إن الحديث الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه بإبلاغ مقالته إلى من لم يسمعها لا يحتاج إلى أكثر من الوثاقة بالنقل، والتأكد من صدق الناقل ولو بانضمام غيره إليه بحيث يطمئن إلى عدم اجتماع الناقلين على الكذب، ولا يحتاج إلى العدالة لا ثبوتاً ولا نفيّاً.

ولا سيما بملاحظة أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال ذلك في جمع عظيم يعد بعشرات الألوف.

ثالثاً: قال علي «عليه السلام»: «ولقد كذب علي رسول الله «صلى الله عليه وآله» على عهده حتى قام خطيباً، فقال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٨ الخطبة رقم ٢١٠ وسفينة النجاة للتكايفي ص ٢٧٩.

وقد أتم علي «عليه السلام» كلامه ببيان أقسام نقلة الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فراجع كلامه «عليه السلام».

فمن يقول هذا الكلام كيف يحكم بعدالة وصدق كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» من البشر إذا كان مميزاً، ولو كان قد رآه مرة واحدة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف يتزوج النبي ﷺ بنت ابن زنا؟!

السؤال رقم ١٢٠:

قيل لأحد الشيعة: ألم يدعنا رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة الصالحة، وإلى مصاهرة الكرام من الناس؟!

قال: نعم؛ بلا شك.

قيل له: هل ترتضي لنفسك أن تصاهر ابن زنا؟!

قال: معاذ الله!

قيل له: ها أنتم تدعون - كذباً - أن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» كان ابن زانية اسمها (صهاك)^(١)! ويدعي عالمكم نعمة الله الجزائري بكل وقاحة أن عمر كان لا يهدأ إلا بماء الرجال - والعياذ بالله -^(٢)، وتدعون أن ابنته حفصة كانت منافقة خبيثة كأبيها، بل كافرة!

أترى رسول الله يصاهر أبناء الزنا؟!

أو يرتضي لنفسه امرأة فاسدة منافقة؟!

(١) الكشكول للبحراني (٣/ ٢١٢)، وكتاب «لقد شيعني الحسين» (ص ١٧٧).

(٢) الأنوار النعمانية (١/ ٦٣).

والله إنكم لتفترون على رسول الله وعلى الصحابة وترتضون لهم ما لا ترتضونه لأنفسكم.

وفي صياغة أخرى:

هل يقول عاقل: أن سيد المرسلين يصاهر رجلاً تقول عنه الرافضة: إنه ابن زنى، وكان به داء لا يهدى إلا بماء الرجال، بل يذهبون إلى الكفر بعينه حينما يتهمون حفصة «رضي الله عنها» بالكفر والنفاق كأبيها؟!!

ذكر ذلك صاحب الكشكول ج ٣ ص ٢١٢ ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ج ١ ص ٦٣. راجع ما كتبه عن أمير المؤمنين عمر «رضي الله عنه»..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن هذا السؤال ينحل إلى سؤالين:

الزوجة الصالحة:

أحدهما: عن اختيار الزوجة الصالحة..

ونجيب بما يلي:

أولاً: للزواج دوافعه، وظروفه وأسبابه. التي قد تفرض أحياناً غرض

النظر عن بعض الموصفات المطلوب توفرها، بل قد تفرض الظروف زواجاً فاقداً لجميع الموصفات. وقد تنتج مصالح الآخرين زواجاً غير متكافئ، أو غير مرغوب فيه أصلاً..

وعلى هذا الأساس نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد استجاب في زواجه بعدد من نسائه لضغوط ورغبات من قبل آباء الزوجات، أو أنه لاحظ معان إنسانية فرضت عليه الإقدام على زواج من امرأة بعينها.. أو غير ذلك، فقد تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان أبو سفيان لا يزال يجهد في قتاله، وفي السعي لقتله، وإبادة أصحابه.. وإنما تزوجها «صلى الله عليه وآله»، لأنه وجد أنها في مأزق تحتاج إلى من ينقذها منه..

وتزوج بحفصة استجابة لضغوطات أبيها كما اعترف عمر بن الخطاب نفسه، حين قال لابنته حفصة: لقد علمت: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يحبك، ولولا أنا لطلقك^(١)..

وتزوج زينب بنت جحش لأمر اقتضاه التشريع.. كما نطق به القرآن.

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٥٠ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٥٠ وصحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٩٦ و ٤٩٧ وكنز العمال (ط الرسالة) ج ٢ ص ٥٢٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٥٥٢ و ٥٥٣ والمحرم الوجيز ج ٢ ص ٨٤ والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٩٠ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٢.

وتزوج بعائشة أيضاً استجابة لضغوط مارسها عليه أبوها وذووها..
وهلم جرا..

ثانياً: قد يبدو للإنسان صلاح شخص ما، ولكنه عند الاحتكاك به يرى منه ما لم يكن يتوقعه.. ونحن وإن كنا نرى رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يعرف حقائق الأمور، ولكن المصالح اقتضت أن يتعامل مع الناس وفق ظواهر أمورهم.

ثالثاً: لا يجب أن يكون الناس في جميع أحوالهم على وتيرة واحدة من الانضباط والصلاح، فقد تجد إنساناً في غاية الصلاح في برهة من الزمان، ثم يتغير حاله بعد ذلك. وكذلك العكس.

رابعاً: إن الشيعة لم يصفوا عائشة، ولا حفصة إلا بما وصفها به القرآن، ولم ينسبوا لهما سوى ما رواه علماء أهل السنة في كتبهم، وصحاحهم، ومجاميعهم الحديثية عنهما. ولم يصفوهن بشرك ولا بكفر، ولا بغير ذلك، وإنما هم يعتبرونهن غير معصومات، ويستدلون على ذلك بما في سورة التحريم، حيث ذكر الله تعالى ما فعلنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاعتبر أهل السنة ذلك تكفيراً لهن.. وطعناً بهن.. فلماذا جاز لأهل السنة أن يرووا، ولم يحز لغيرهم أن يقرأ ما رووه، وأن يحتج به؟! ولماذا يقرأ أهل السنة ما قاله القرآن في سورة التحريم وغيرها، ويريدون منع الشيعة من قراءته، ومن التدبر في آياته؟! ولماذا؟! ولماذا؟!

الطعن على الخليفة الثاني:

والآخر: ما يرتبط بالطعن في عمر..

ونجيب عنه بما يلي:

أولاً: إن أمثال هذه المقولات السخيفة لا يرضى بها الرافضة، ويقبحون تداولها، ويعلنون بالنكير على من يشرها، ويعتبرون ذلك من موجبات الفتنة، وهي تشير إلى الرعونة، أو السذاجة المفرطة لدى من تصدر عنه..

ولا نشك في أنها من تسريبات بعض أهل المقالات المنحرفة عن خط الإسلام، فأخذها بعض الحمقى أو السذج، أو الذين يسعون لجمع العجائب والغرائب. من دون تدبر أو تبصر..

ثانياً: ذكرنا في إجابة لنا على السؤال رقم ٢٥: أن شذوذ بعض الأفراد من أي مذهب كانوا، لا يمكن أن يؤاخذ به المذهب كله، إلا إذا رضى عنه علماء ذلك المذهب في جملة عقائدهم، ودونوه في كتبهم الكلامية، وبنى عليه أساطين المذهب مقالاتهم..

ولو جاز الأخذ من الشذاذ والحمقى، لجاز القول: بأن أهل السنة يهجون فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ويقولون بمقالة يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ويقولون بمقالة عمران بن حطان.. التي أثنى فيها على ابن ملجم، واعتبره من الأتقياء لقتله علياً «عليه السلام»، فقال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها
إلا ليلبغ من ذي العرش رضوانا
وما إلى ذلك..

ثالثاً: إن الشيعة لا يرضون بكلام كهذا من أساسه، لأنهم قالوا ويقولون نفس ما يقوله الإسلام: إن الإسلام يجب ما قبله، فالمعيار هو سلوك الإنسان بعد إسلامه. فلماذا يريد هذا السائل تسويق موجبات الفتنة، وإثارة عواطف الناس بهذه الطريقة، وكأن الشيعة لا همّ لهم، ولا شغل عندهم إلا الطعن والسب بالخلفاء؟!

رابعاً: إن المشكلة هي أن هذه الأخبار قد نقلها أهل السنة في كتبهم، ثم جاء بعض الغافلين من غيرهم ممن يعجبه جمع الغرائب والعجائب، وأودعها في كتابه.. وإذ يبعث الناس يبادر إلى اتهام طائفة بأكملها بأنها تقول بمفاد ذلك النقل العجيب والغريب، مع أن أهل السنة هم الذين ألقوه إليهم..

كما أن بعض هذه الغرائب التي أوردها أهل السنة في كتبهم قد افسحت المجال لبعض أعداء الدين - كسلمان رشدي - للطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام..

خامساً: إن ذكر خبر في كتاب لغرابته وهجته لا يعني اعتقاد صاحب الكتاب بصحة مضمونه، فضلاً عن أن تكون الطائفة كلها تعتقد بذلك.. وقد لا يكون أكثرها قد سمع بهذا الخبر، وباسم هذا الكتاب، أو باسم مؤلفه.

سادساً: إن الشيعة لا يصفون حفصة بأزيد مما قاله القرآن في حقها، ونقله المؤرخون عنها، فهم يذكرون: أنها هي وعائشة تظاهرتا على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنزل الله سورة التحريم في حقها، وبين أن في سائر المؤمنين من هن أفضل منهما..

وقد زادت عائشة على حفصة بأنها حاربت علياً «عليه السلام» وأرادت نقض حكمه، وتسببت بقتل عشرات الألوف من المسلمين..

ويذكرون: أن حفصة كانت موافقة لها على ذلك، وأرادت أن تخرج معها، ولكن عبد الله بن عمر منعها من ذلك..

ويذكرون: أن ذلك كله قد رواه أهل السنة، وذكر القرآن شطراً منه..

فما ذنب الشيعة إذا قالوا بما قاله القرآن، ورواه أهل السنة؟!!

وإذا كان ذكر ما يقوله القرآن ويرويه أهل السنة ممنوعاً، فلماذا لا نخبروننا بهذا المنع، وتبينون لنا أسبابه وأدلته؟!!

ولماذا لا توجهون اعتراضكم إلى علمائكم وإلى الله، وتقولون له: لماذا ذكرت ذلك في كتابك الذي سوف يبقى يتلى إلى يوم القيامة؟!
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفتوحات وانتشار الإسلام دليل إيمان الصحابة..

السؤال رقم ١٢١:

إذا كان أهل النفاق والردة في الصحابة بهذه الكثرة والعدة التي يدعيها الشيعة، فكيف انتشر الإسلام؟! وكيف سقطت فارس والروم، وفتح بيت المقدس؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قلنا: إن فريقاً من الصحابة هم الذين سعوا إلى الاستئثار بأمر الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأخذوها من صاحبها الشرعي.. فعارضهم بنو هاشم، وآخرون.. وسكت معظم الصحابة، إما رهبة، أو حباً بتجنب المتاعب، وإيثاراً للراحة والسلامة، كما هو حال عامة الناس في كل زمان..

أو رغبة في الحصول على بعض الفوائد والعوائد، التي يطمع الكثيرون بالحصول عليها في أمثال هذه الحالات..

فلم يرتد الصحابة بذلك عن الإسلام إلى الشرك، بل هم تخلفوا عن القيام بواجباتهم، وعن العمل بتعهداتهم.

ثانياً: إن فتح البلاد له ظروفه وأسبابه، فقد يندفع الناس إلى الفتوحات بهدف نشر دينهم.

وقد يندفعون لها دفاعاً عن وجودهم وعن أنفسهم، إذا كانت الممالك التي تحيط بهم تشكل خطراً عليهم، وتعمل على إسقاطهم..

وقد يندفع الكثيرون للحرب طمعاً بالغنائم والسبايا، أو رغبة ببسط النفوذ والاستيلاء على البلاد، والسيطرة على العباد.

وقد يندفعون استجابة لقيادة صارمة، لا تبقي لهم مجالاً للتملص أو التخلص، أو التواني في تنفيذ أوامرهم.

وفي تاريخ الفتوحات ما يشير إلى هذه الدوافع المختلفة، التي تتجلى مفرداتها وشواهداها في هذا الفريق أو ذاك.

بل إن المراجع للنصوص يجدها صريحة بأن الفاتحين قد انشغلوا بالفتوحات، وأضاعوا الصلوات، حتى أصبح ترك الصلاة أمراً مألوفاً، بل صارت القلة منهم تصلي سراً.. كما رواه لنا حذيفة بن اليمان، حيث يقول: «فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً»^(١).

ثالثاً: إن انتشار الإسلام شيء، واتساع الفتوحات شيء آخر.

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٩١ وصحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ ق) ج ٢

ص ١١٦ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤.

فللفتوحات أسبابها ووسائلها، ولا تنتشر الإسلام أسباب لعلها تختلف كثيراً عن وسائل الفتوحات.. ولعل أقوى عوامل انتشار الإسلام هو قوة تعاليمه، وصفائها ونقاؤها، وكونها متوافقة مع الفطرة، والعقل، ولعل بعض الفتوحات التي لم يلتزم فيها الفاتحون بأخلاق الإسلام وتوجيهاته، قد أخرجت نشر الإسلام، وأعطت انطباعاً سيئاً عن الدين، بسبب الممارسات التي رآها الناس من المنتسبين إلى هذا الدين.. ولهذا الأمر شواهد كثيرة..

رابعاً: والأهم من ذلك كله: أن الإسلام لم ينتصر بالكثرة العددية، ويدل على ذلك: فرار الكثرة، وانكسارها في حين وأحد، والخذق، وخير، وذات السلاسل، وقریظة، و.. و.. بل انتصر بأيدي أهل البصيرة، واليقين الراسخ، والإخلاص التام.

وقد أشار القرآن إلى معادلة جديدة عن انتصار القلة على الكثرة، فقال: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢).

والعدو يعين على نفسه بشره وظلمه واستكباره، والنصر إنما يستحقه أهل الإيمان بإيمانهم، وإخلاص المخلصين منهم، وإن قلُّوا. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٧ من سورة محمد.

كاشف الغطاء يعترف بجهود أبي بكر وعمر، فكيف يكفرهما الشيعة؟!

السؤال رقم ١٢٢:

يقول عالم الشيعة محمد كاشف آل الغطاء عن علي «رضي الله عنه»: «وحين رأى أن الخليفين قبله - أي أبا بكر وعمر - بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدّا، بايع وسالم»^(١).

إذاً فهما: نشرنا كلمة التوحيد، وجهنا الجيوش في سبيل الله، وفتحنا الفتوح - باعتراف أحد كبار علماء الشيعة -، إذاً فلماذا اتهامهما بأنها رأسا الكفر والنفاق والردة؟! ما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) أصل الشيعة وأصولها، (ص ٤٩).

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الشيعة لا ينكرون أن الخلفاء الأوائل قد قاموا بالفتوحات الواسعة.. وملكوا البلاد الكثيرة.. وتوسعت رقعة الإسلام في زمنهم.

ولكنهم ينكرون عليهم أفعالاً أخرى صدرت منهم، لم يكن أحد يتوقعها، مثل ضربهم الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها، ومحاولة إحراق بيتها، وأخذ الخلافة من صاحبها الشرعي، بالإضافة إلى مخالفات كثيرة أخرى ذكرها لهم أهل السنة أنفسهم، وناقشوا فيها ولا يزالون.

فالمعيار عند الشيعة هو العمل الذي يصدر من الإنسان، على قاعدة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١).

ثانياً: إن الشيعة لا يتهمون أبا بكر وعمر بالكفر والنفاق والإرتداد، ويرون أن هذه الطريقة من التعامل مع الأمور مرفوضة ومسيئة، وغير مرضية.. والدليل على ذلك نفس كلام كاشف الغطاء المذكور في السؤال.. ولكن مشكلة أهل السنة هي أنهم يرفضون نقد الخلفاء، ويعتبرون تسجيل الخطأ عليهم بمثابة الحكم بكفرهم وارتدادهم.

ثالثاً: إن الله تعالى هو الذي يتحدث عن انقلاب الصحابة على أعقابهم، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي تحدّث عن ردتهم بعده..

(١) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الزلزلة.

وقد قلنا أكثر من مرة: إنه ليس المراد بالردة الإرتداد عن الإسلام أو الشرك أو الكفر بالله العظيم، بل المراد بها: الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء العملي بما أُلزموا به أنفسهم، فهو نظير كفر من يستطيع الحج ولا يحج..

رابعاً: إن كلام بعض علماء الشيعة الذين يحبون أن يضيّقوا شقة الخلاف بين السنة والشيعة، لا يعني أنه يرى صحة خلافة الشيخين، بل هو ككلام علي «عليه السلام»، عن أنه أراد أن ينصر الإسلام وأهله حتى لا يرى فيه ثلماً أو هدماً.

خامساً: إن كلام كاشف الغطاء لا يعني أن يكون ما فعله الخلفاء من اخذ الخلافة من علي «عليه السلام» بعد بيعتهم إياه يوم الغدير صحيحاً، ولا يؤخذ بكلامه في مقابل ما قاله الله ورسوله، من انقلابهم على الأعقاب بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

ومع غض النظر عن ذلك، فإن كلام كاشف الغطاء لا يلزم كل الشيعة، فإن من الطبيعي أن يرتأي عالم من طائفة رأياً يخالف فيه رأي سائر علماء تلك الطائفة.. ويوجد مثل هذا في السنة وفي الشيعة وفي غيرهم. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حديث ارتداد الصحابة لم يستثن علياً وسلماناً..

السؤال رقم ١٢٣:

يستدل الشيعة على ردّة الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ بحديث: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني، فيزادون عن الحوض، فأقول: أصحابي، أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١).

فيقال للشيعة: الحديث عام لم يسمّ أحداً دون أحد، ولا يستثني عمار بن ياسر، ولا المقداد بن الأسود، ولا أبا ذر، ولا سلمان الفارسي، ممن لم يرددوا في نظر الشيعة! بل لا يستثني علي بن أبي طالب نفسه! فلماذا خصصتموه ببعض دون بعض؟! إن كل من في قلبه غل على أحد من الصحابة يستطيع أن يدعي بأن هذا الحديث يخبر عنه!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) رواه البخاري.

أولاً: إن هذا السائل قد اعترف بوجود أحاديث في كتب الصحاح عندهم تتحدث عن ردة طائفة من الصحابة..

ثانياً: إن هذا الحديث لا يدل على ردة جميع الصحابة.. بل يصرح: بأن مقصود النبي «صلى الله عليه وآله» جماعة منهم، حيث يقول: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني»، ولم يقل: يرد علي أصحابي.. فيمكن أن يكون الذين يردون عليه، ويكون هذا حالهم هم جماعة صغيرة بالنسبة لسائر الصحابة. بل لعل الرواية تشير إلى قوله تعالى عن المنافقين: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (١).

ثالثاً: إن سلمان وأبا ذر، والمقداد، وعلياً «عليه السلام»، وكثيراً غيرهم قد خرجوا عن هذه الجماعة التي تدخل النار، لأن الشيعة والسنة اجمعوا على أن النبي «صلى الله عليه وآله» تحدث عنهم بأسلوب واضح وصريح، وذكر فضائلهم وكراماتهم، ومقاماتهم عند الله، وجعلهم أعلام هداية، وأكد دخولهم الجنة.

وهذه الأحاديث تخصص حديث ارتداد جماعة من الصحابة بغير هؤلاء وأمثالهم، لو فرض أن له عموماً وشمولاً، مع أنه ليس له هذا

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

العموم والشمول..

أما غير هؤلاء، فقد انفرد أهل السنة برواية الفضائل لهم. وهذا أمر يثير الريب لدى الفرقاء الآخرين..

رابعاً: قلنا: إن الشيعة لا يكفرون الصحابة، لا جميعهم ولا جماعة منهم، وتلك هي كتب عقائدهم تشهد على ما نقول..

ولكنهم يخطئون بعض الصحابة، بسبب ما صدر منهم من مخالفات لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يعتدُّ بقول شاذ من الطائفة إذا قال بخلاف ما قلناه، ولا تصح نسبة قوله إلى الطائفة كلها.

نعم.. الشيعة ينكرون صحة ما يقال، من أن جميع الصحابة عدول، ويناقشون في دلالة الآيات الشريفة على ذلك.. وهذا لا ربط له بتكفير أحد..

كما أنه لا يعني صحة نسبة الفسق إليهم، بل المقصود: إن الصحابة كغيرهم من سائر المسلمين، فيهم الذكي والغبي، والعالم والجاهل، والمطيع والعاصي..

خامساً: وأخيراً، قلنا: إن المقصود بأحاديث ارتداد الصحابة على أعقابهم ليس هو الكفر والشرك، بل المقصود هو الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء بتعهداتهم، فهو من قبيل الكفر الذي نسبته الله تعالى لمن يستطيع الحج، ولا يحج، فإن المقصود به مجرد عدم الطاعة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأشتر يعترف لأبي بكر وعمر..

السؤال رقم ١٢٤:

يقول مالك بن الأشتر أحد كبار أصحاب علي «رضي الله عنه»، وهو ممن تعظمهم الشيعة: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستن بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة»^(١) فهو يثني على أبي بكر وعمر بما هما أهل له، ومع هذا يتعامى الشيعة عن هذا الثناء ولا يذكرونه في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين! هداهم الله. فلماذا؟! وفي صياغة أخرى:

كيف أثنى مالك بن الأشتر وهو أحد كبار أصحاب علي «رضي الله عنه» على الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر؟ حيث قال في خطبه وأرائه: «أيها الناس إن الله بعث فيكم رسوله محمد «صلى الله عليه وآله» وأنزل عليكم الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن ثم قبضه الله وقد

(١) مالك بن الأشتر - خطبة وآرائه، (ص ٨٩)، و«الفتوح» لابن أعثم، (١/٣٩٦).

أدى ما كان عليه ثم استخلف على الناس أبا بكر فصار بسيرته واستنّ بسنته واستخلف أبو بكر عمر فاستنّ بمثل تلك السنة..»^(١)..

فلماذا لم يذكر الرافضة هذا الثناء في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين - هداهم الله - فلماذا؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..
وبعد..

أولاً: إن هذه الرواية لم يوردها الشيعة ولا أبدوا صحتها، بل هي من روايات غير الشيعة، فلا يصح الإستدلال عليهم بها لا يعترفون بصحته.

ثانياً: لا يجب ذكر كل كبيرة وصغيرة في المجالس والحسينيات، إلا إن كانت آية أو رواية عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أو عن خلفائه الاثني عشر، الذين قال: إنهم يأتون من بعده..

ثالثاً: لا يؤمن الرافضة بعصمة الأئمة، وبرأته من الزلل.. بل هو

(١) للمزيد: أنظر مالك بن الأشتر خطب وأراء ص ٨٩ والفتوح لابن أعثم ج ١ ص ٣٩٦.

كغيره من الناس الذين قد يختلفون معهم، وقد يتفقون..

رابعاً: لا يجب أن تسير حالات الناس على منوال واحد في جميع مراحل حياتهم، فقد تجد إنساناً اليوم على هذا الرأي، وغداً على رأي آخر..
خامساً: إن الكلام المنقول عن الأشتر قد تضمن أمراً لا يرضاه السنة ولا الشيعة، فهو يقول عن النبي «صلى الله عليه وآله» حسب ما ورد في السؤال: «ثم استخلف على الناس أبا بكر» مع أن السنة لا يقولون بأن خلافة أبي بكر بالنص، بل هي عندهم باختيار أهل السقيفة. كما أن الشيعة وإن كانوا يقولون بأن الإمامة ثابتة بالنص، ولكنهم يصرحون قاطبة: بأن النص إنما كان على خصوص علي «عليه السلام»، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ له البيعة من الصحابة في يوم الغدير..

سادساً: إن في الكلام المنسوب إلى الأشتر إشكالاً آخر.. وهو أنه يدعي: أن عمر قد استن بمثل سنة أبي بكر.. وهذا غير صحيح، فقد خالف عمر أبا بكر في أمور عديدة، يكفي أن نذكر منها مخالفته له في قسمة المال.. لأن أبا بكر قد سار بسيرة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولكن عمر عدل عن ذلك ودون الدواوين وفق نظام خاص.. فلما قام علي «عليه السلام» بالأمر، وعاد إلى سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، التي جرى عليها أبو بكر قام الناس ضده، ومنهم طلحة والزبير، وكان ما كان.. وخالفه أيضاً في أمور كثير منها تحريم المتعة ومنها حذفه (حي على خير العمل) وغير ذلك من أمور كثيرة..

سابعاً: إن الطعن في الشيخين الذي أشار إليه السائل، يتمثل بذكر ما

جرى بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بما في ذلك ذكر ضربهما للزهراء «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإسقاط جنينها، والسعي لإحراق بيتها بمن فيه، وفيه علي «عليه السلام» والحسن والحسين «عليهما السلام» سيدا شباب أهل الجنة، والخادمة فضة..

فهل ذكر هذه الحقائق يعد طعنًا في الناس، فلماذا إذاً يذكرون الطعون في العلماء، وفي رواية الأحاديث في كتب الرجال؟! فإن أجابونا: بأن المسوغ لذلك هو معرفة صحيح الحديث من ضعيفه.

قلنا لهم: لماذا لا يصح إذن ذكر ما فعله أبو بكر وعمر بالزهراء «عليها السلام»، وبمالك بن نويرة بواسطة خالد، وغير ذلك من أمور صدرت منهم، لأجل تعريف الناس: بأنهم لا يصلحان للخلافة، كما لا يصلح ذلك العالم والرواي لرواية الحديث ولأخذ العلم منه؟!!

وأما السب والشتم، فهو غير مرضي ولا مقبول، فقد نهى الله تعالى والنبي والأئمة الطاهرون عنه.. فإن فعله أحد الجهال، فلا بد من نهي عنه وإرشاده إلى الصواب.. ولا يصح نسبة ما يفعله الجهال إلى المذهب، ولا أن يجعل من المقولات العقائدية له.

وقد ذكرنا: أن جهالاً من غير الشيعة يطعنون ويسبون الإمام الصادق والزهراء، وغيرهما من الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، فهل يصح نسبة ذلك إلى مذهب أهل السنة؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تأخر علي عليه السلام عن البيعة دليل خطئه..

السؤال رقم ١٢٥:

يقول ابن حزم عن علي «رضي الله عنه» - ملزماً الشيعة - بأنه «بايع أبا بكر بعد ستة شهور، تأخر فيها عن بيعته. (وهذا) لا يخلو ضرره من أحد وجهين: إما أن يكون مصيباً في تأخره، فقد أخطأ إذ بايع، أو يكون مصيباً في بيعته، فقد أخطأ إذ تأخر عنها»!!^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

١ - إن الشيعة لم يقولوا: إن علياً «عليه السلام» قد بايع بعد ستة أشهر، بل بعض السنة هم الذين قالوا ذلك، ولم يأتوا بدليل يثبت قولهم هذا..
فالشيعة يطالبونهم بما يثبت ذلك، ومجرد ورود روايات في بعض

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ٢٣٥.

المصادر لفريق بعينه، لا يكون حجة على الفريق الآخر، لاحتمال أن يكون الهدف هو تحقيق الغلبة بهذا الادعاء، الذي قد اختلفت فيه الأقوال حتى عند أهل السنة اختلافاً كثيراً، فلقد ادَّعوا: أن علياً «عليه السلام» بايع أبا بكر، ثم اختلفوا في وقت بيعته له، فقليل: بعد ستة أشهر^(١).

وقيل: بعد وفاة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأيام قلائل^(٢).

وقيل: بعد وفاة الصديقة الطاهرة، مع الإختلاف في وقت وفاتها.

فقليل: بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بأربعين، وبأثنين وسبعين، أو

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ وشرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١٨ والصورم المهرقة ص ٧١ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤١٣ وشرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ٧٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٧٨ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٥٨ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ ونصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ٣٦٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٠٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ والإكمال في أسماء الرجال ص ١٦٨.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠١ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٨٥ و ٤٨٩ والكمال في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ١٥٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٧.

بخمسة وسبعين، و بثلاثة أشهر، و بثمانية أشهر، إلى غير ذلك من أقوال.. وزعموا: أن سبب بيعته هو: أنه كان لعلي «عليه السلام» وجه من الناس في حياة فاطمة «عليها السلام»، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عنه، فبادر إلى البيعة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر.

قيل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟!

قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي «عليه السلام»^(١). ونقول:

أولاً: إن بيعة علي «عليه السلام» لها أهمية بالغة لدى جميع الناس آنئذ. وقد كانت مرصودة من الكبير والصغير، فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد. الأمر الذي يثير الشبهة في أكثر ما يقال في ذلك.

(١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٧٩ والمصنف ج ٥ ص ٤٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٤٦ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٤٨ وعن صحيح البخاري (كتاب المغازي) ج ٤ ص ١٥٤٩ وعن صحيح مسلم (كتاب الجهاد) ج ٤ ص ٣٠ والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٣ وج ٢٩ ص ٢٠٢ واللمعة البيضاء ص ٧٥٥ و ٧٥٦ وأعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٠٣ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٧ وسفينة النجاة للتكايفي ص ١٢٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٥٦.

ثانياً: لقد هتك هؤلاء القوم حرمة علي «عليه السلام»، وهددوه بالقتل، وضربوا زوجته، وقتلوا ولده، وباشروا بإحراق بيته عليه وعلى زوجته وأولاده.. ولم يرعوا حرمة لهم. بل لقد كان للسيدة الزهراء «عليها السلام» النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك: أنهم يذكرون أنه «عليه السلام» لما رأى ما جرى في السقيفة حمل الزهراء وابنيها: الحسن والحسين «عليهم السلام»، ودار بهم على بيوت المهاجرين والأنصار، وأهل بدر وغيرهم، يطلبون نصرتهم، فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله: إنه لما توفيت فاطمة، رأى انصراف وجوه الناس عنه، فضرع للبيعة؟!

أليس قد ظهر له هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى، حيث هوجم هو والزهراء، وولدهما؟! ثم طلبوا نصرة الناس لهم، فلم يستجب لهم سوى أربعة؟! وكيف يقول القرطبي في المفهم: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها، لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها. فلما ماتت وهو لم يبايع أباً بكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، ولا يفرق جماعتهم»^(١).

(١) الغدير ج ٨ ص ٣٦ وج ١٠ ص ٣٦١.

ثالثاً: لقد حورب مالك بن نويرة وقتل، وحورب مانعوا الزكاة، لأنهم أرادوا أن يبايعوا علياً «عليه السلام»، فلو أن علياً وأهل البيت «عليهم السلام» بايعوا في وقت مبكر، فإن هؤلاء لا يعرضون أنفسهم للقتل بتريثهم في إعطاء الزكاة لغير أهل بيت نبيهم.

رابعاً: إن الضغوط التي واجهها علي «عليه السلام» في الأيام الأولى من رحلة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد بلغت أقصى مداها.. وقد خفت تلك الضغوط عليه بعد ذلك، فلماذا يصوّرون الأمر بعكس ما هو واقع ومشهود؟!

غاية ما هناك: أن محاولاتهم معه لإجباره على البيعة قد تكررت في البدايات حتى يسّوا منه، فاكتفوا منه بتكاثرهم عليه حتى مسح أبو بكر على يده، ثم صاحوا: بايع، بايع، بايع أبو الحسن.

٢ - إن القضية فيما يرتبط بالإصابة والخطأ ليست مانعة خلو بحسب اصطلاح أهل المنطق.. لأن هناك شقوقاً أخرى محتملة، وهي أن يكون «عليه السلام» مصيباً في كلا الحالتين، أو مخطئاً في كلا الحالتين أيضاً.

فلماذا لم يتعرض لهذين الشقين، لنعرف ماذا يقول فيهما؟!.

والصحيح هو: أنه «عليه السلام» كان مصيباً أولاً حين لم يبايع، ومصيباً حين أجبر على البيعة بعد ذلك..

ويقول الشيعة: إن امتناعه «عليه السلام» أولاً كان من أجل أن يعرف الناس بأن الحق له، وبأن هؤلاء يريدون أخذ حقه منه، وهذه مصلحة

كبرى لا بد له من مراعاتها، فلما ثبت ذلك للناس جميعاً.. ولم يكن هناك مصلحة في قتالهم، اكتفى بممانعتهم حين تكاثروا عليه، ومسحوا على يده.. وإنما لم يقاتلهم بالسيف، لأنه لا يريد أن يعرض الإسلام للخطر..

٣ - لو قلنا: إنه «عليه السلام» قد امتنع ستة أشهر ثم بايع، فلماذا لا يقال: إن حال علي «عليه السلام» كان كحال النبي «صلى الله عليه وآله»، فإنه حارب قريشاً، وكانت المصلحة في الحرب، ثم تبدلت الأمور فبادر إلى الصلح معها وكان هو المصلحة..

وكان النبي «صلى الله عليه وآله» مصيباً في جميع الأحوال، وكذلك علي «عليه السلام»..

٤ - لا بد من الإجابة على السؤال الكبير عن السبب في امتناعه عن البيعة طيلة هذه المدة، ستة أشهر، ثم عن السبب في عدوله عن قراره الأول.. وهل يمكن أن يكون قد امتنع مختاراً؟! فإن الأمر ليس متروكاً له ليتلاعب فيه كيف شاء..

٥ - إنه «عليه السلام» قد أكد صحة قول معاوية عنه: إنه قد أكره على البيعة، حيث كتب «عليه السلام» إليه يقول:

«وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، فلعمري، لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت. وما على المسلم من

غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه»^(١).

٦ - وأخيراً.. فإننا نقول: لو لم يكن في حق علي «عليه السلام» إلا قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه كيفما دار.. لكان ذلك كافياً لنا ولكل المسلمين في الهداية إلى الحق.. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) نهج البلاغة الكتاب (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣٣ و ٣٤ رقم ٢٨ والاحتجاج ج ١ ص ٢٦٢ والصوارم المهرقة ص ٢٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٦٨ وج ٢٩ ص ٦٢١ وج ٣٣ ص ٥٩ والسقيفة للشيخ محمد رضا المظفر ص ١٥٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٥٠٥ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٧٣٣ ونهج السعادة ج ٤ ص ١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ وراجع: صبح الأعشى ج ١ ص ٢٢٩ ونهاية الأدب ج ٧ ص ٢٣٣ والفتوح لابن اعثم ج ٣ ص ٤٧٤.

لماذا لا تكون زوجتا عثمان معصومتين؟!

السؤال رقم ١٢٦:

لماذا يعطي الشيعة العصمة لفاطمة «رضي الله عنها» ويمنعونها أختيها: رقية وأم كلثوم «رضي الله عنهما»، وهما بضعتان من رسول الله ﷺ كفاطمة؟!

وفي صياغة أخرى:

لماذا تثبتون العصمة لفاطمة «رضي الله عنها» دون أختيها رقية وأم كلثوم «رضي الله عنهما»، أليس ذلك هو التناقض بعينه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إن معنى التناقض هو أن يتوارد النفي والإثبات على موضوع واحد فتقول:

هذا الشيء موجود، وليس بموجود، في نفس اللحظة والمكان والزمان، ومن جهة واحدة مع وحدة الحمل على القضيتين معاً. وللتناقض

شروط عديدة، منها:

الإتحاد في الموضوع، وفي المحمول، وفي الزمان، وفي الجهة، وفي المكان، وفي الحمل..

وشروط التناقض هنا غير متحققة، فإن الموضوع مختلف، فإن فاطمة «عليها السلام» غير أم كلثوم، فإذا كانت فاطمة معصومة، بمقتضى آية التطهير، فإن أم كلثوم ورقية غير معصومتين.. كما أن النبي يوسف «عليه السلام» كان معصوماً، ولم يكن كل إخوته معصومين، والنبي آدم «عليه السلام» من قبله كان بعض أولاده معصومين، وبعضهم غير معصومين.

كما أن أحد الأخوين قد يكون غنياً، ويكون الآخر فقيراً، أو يكون أحدهما مؤمناً والآخر كافراً، وأحدهما يكون عالماً والآخر جاهلاً، وأحدهما يكون طويلاً، والآخر قصيراً، وهكذا.

ثانياً: إن آية التطهير وحديث الكساء، قد دلّلا على عصمة فاطمة «عليها السلام»، ولم يرد شيء يدل على عصمة رقية وأم كلثوم..

كما أن حديث: «إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»، وحديث: «من آذاها فقد آذاني..» يدلان على عصمة فاطمة «عليها السلام»، ولا يدلان على عصمة أم كلثوم ورقية..

ثالثاً: هناك كلام كثير حول كون رقية وأم كلثوم بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أو ربائب له، أما فاطمة فلا يرتاب أحد في أنها بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهناك كتب عديدة ألفت حول ذلك، فراجع كتاب: (ربائب الرسول)، وكتاب (القول الصائب في إثبات الربائب)، وكتاب (بنات النبي أم ربائبه)، وكتاب (البنات ربائب).. وغير ذلك..

رابعاً: إن الشيعة لا يعطون العصمة لأحد، كما هو ظاهر تعبير السائل، ولكنهم يستكشفونها من كلام الله، أو من النصوص التي وردت عن النبي «صلى الله عليه وآله» المعصوم، أو عن الإمام الذي ثبتت عصمته. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إذا كان علي موصى بعدم الحرب، فلماذا حارب في الجمل وصفين؟!

السؤال رقم ١٢٧:

إذا قيل للشيعة: لماذا سكت علي «رضي الله عنه» عن المنازعة في أمر الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - وهو كما يدعون منصوص عليه -، قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفاً! فيقال لهم: فلماذا سلّ السيف إذاً على أهل الجمل وصفين؟! وقد مات في تلك المعارك ألوف من المسلمين؟! ومن الأحق بالسيف: أول ظالم أو رابع ظالم أو عاشر ظالم... إلخ..؟! وفي صياغة أخرى للسؤال تقول:

لماذا سل علي «رضي الله عنه» السيف في الجمل وصفين ولم يسله في أمر الخلافة المصرح بها كما تزعم الرافضة؟! وأيهما أولى ما وقع بإجتهااد منه «رضي الله عنه» أو ماورد فيه نص صريح كما تزعمون، أليس لكم عقولاً تعقلون بها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى

محمد وآله الطيبين الطاهرين .. وبعد..

أولاً: إن ما جرى في السقيفة، يختلف عما جرى في الجمل وصفين، ففي أمر الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله» لم يكن لدى علي «عليه السلام» من يقوم معه، وفي حربي الجمل وصفين، كان هو الإمام الذي بايعه الناس، ويرون أن من واجبه نصره: فلا معنى لقياس أحدهما بالآخر..

ثانياً: قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بقوله: «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً، أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم هذه»^(١).

ثالثاً: إن علياً «عليه السلام» لم يحارب أصحاب الجمل وصفين باجتهاد منه، بل حاربهم بعهد من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ويكفي قوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين، والمارقين»^(٢).

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١٩ الكتاب رقم ٦٢ والسقيفة للشيخ محمد رضا المظفر ص ١٥٩.

(٢) راجع على سبيل المثال المصادر التالية: مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣٥ وج ٧ ص ٢٣٨ =

= وج ٥ ص ١٨٦ وج ٩ ص ١١١ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٣٩ وتلخیص
الذهبي (بهامشه)، وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢٩٧ وترجمة
الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ١٧٢ و
١٧٠ و ١٦٩ و ١٦٥ و ١٦٣ و ١٦٢ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٥٨ و ١٥٩ واللاکلي
المصنوعة ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٤ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٨٦ وج ٨ ص ٣٤٠ و
٣٤١ وکنز العمال ج ١١ ص ٢٧٨ وراجع ص ٢٨٧ و ٣١٨ و ٣٤٣ و ٣٤٤ وج ١٥
ص ٩٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٠٧ و ٣٤٥ وج ٤ ص ٢٢١ و ٤٦٢
وج ١٨ ص ٢٧ وج ٦ ص ١٣٠ وج ١٣ ص ١٨٣ و ١٨٥ وج ١ ص ٢٠١.

وراجع: المناقب للخوارزمي ص ١٢٥ و ١٠٦ و ٢٨٢ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٢٠٦
و ٢٠٧ و ٣٠٥ و ٣٠٤ وج ٦ ص ٢١٧ وفرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٢ و ٢٨٥ و
٢٨٣ و ٢٨٢ و ٢٨١ و ٢٨٠ و ٢٧٩ و ١٥٠ و مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٤
والمحاسن والمساوي ج ١ ص ٦٨ والغدير وج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٤ وج ١ ص ٣٣٧
وذخائر العقبى ص ١١٠ عن الحاکمي، والرياض النضرة ج ٣ ص ٢٢٦ وكفاية
الطالب ص ١٦٨ و ١٦٩ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥
ص ٤٥١ و ٤٣٥ و ٤٣٧ وج ٤ ص ٢٤٤ ولسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٦ وج ٦
ص ٢٠٦ وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٢٦ و ١٧٤.

وراجع: ينابيع المودة ص ١٠٤ و ١٢٨ و ٨١ والنهاية في اللغة ج ٤ ص ١٨٥ ولسان =

وفي الروايات أيضاً: تحذير النبي «صلى الله عليه وآله» لعائشة من أن تكون هي التي تنبها كلاب الحوآب (١).

وفيها: إخباره «صلى الله عليه وآله» للزبير بأنه سوف يقاتل علياً «عليه

= العرب ج ٢ ص ١٩٦ وج ٧ ص ٣٧٨ وتاج العروس ج ١ ص ٦٥١ وج ٥ ص ٢٠٦ ونظم درر السمطين ص ١٣٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٣ والجمل ص ٣٥ والإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب ص ٨٢ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٧ و ٥٩ و ٧٩ وج ٥ ص ٧١ عن مصادر كثيرة تقدمت، وعن: تنزيه الشريعة المرفوعة ج ١ ص ٣٨٧.

وراجع: مفتاح النجا (مخطوط) ص ٦٨ وأرجح المطالب ص ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٢٤ وموضح أوهام الجمع والتفريق ج ١ ص ٣٨٦ وشرح المقاصد للتفتازاني ج ٢ ص ٢١٧ ومجمع بحار الأنوار ج ٣ ص ١٤٣ و ١٩٥ وشرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدي (مخطوط) ص ٢٠٩ والروض الأزهر ص ٣٨٩.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٦٧ و ١٦٨ و ١٧٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٢١٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٠٦ و ٢٩١ والنص والإجتهاد ص ٤٣٠ والجمل لابن شدقم ص ٤٢ ولسان العرب ج ٤ ص ٢٠٩ وتاج العروس ج ٦ ص ٣٠١ وغاية المرام ج ١ ص ٢٤٣ وج ٦ ص ٢٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٠٦.

السلام» وهو له ظالم^(١).

والأحاديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ذلك كثيرة في كتب المسلمين، ولا سيما كتب أهل السنة.. فالنص الصريح موجود لدى علي «عليه السلام» سواء بالنسبة للخلافة أو بالنسبة لقتال الناكثين والمارقين، والقاسطين.

رابعاً: إن الأمر في الجمل وصفين كان قد استتب له، وبايعه الناس، ووجد الأنصار، فلما نكث طائفة، وقسط آخرون دافع عن نفسه ودفع

(١) راجع: الأمالي للشيخ الطوسي ص ١٣٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٤٨ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٨٩ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٠٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ١٦٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ١٩٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٩٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص ٢٤٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٥١٤. وراجع: الاستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥١٥.

وراجع: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٦٢ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٦٨ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٩٢ وفضائل أمير المؤمنين للكوفي ص ١٦٧ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٤١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٣١.

الناكثين والقاسطين والمارقين.. ويوم السقيفة لم يكن الأمر كذلك..

وقد قال «عليه السلام»: «لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كفة ظالم، ولا على سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز»^(١).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) راجع: نهج البلاغة (شرح عبده) ج ١ ص ٣٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ٥١ والإرشاد ج ١ ص ٢٨٩ والإفصاح للشيخ المفيد ص ٤٦ والأمالى للشيخ الطوسي ص ٣٧٤ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٨٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٩ والطرائف لابن طاووس ص ٤١٩ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٨ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٩ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص ١٢٥ ونثر الدر ج ١ ص ٢٧٥ ومعاني الأخبار ص ٣٦٢.

ما الفرق بين النبي والإمام؟!

السؤال رقم ١٢٨:

لا يذكر الشيعة فرقاً كبيراً بين الأنبياء والأئمة، حتى قال شيخهم المجلسي عن الأئمة: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء. ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوة والإمامة»^(١).

والسؤال: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟! إذا كانت الوظائف والخصائص التي اختص بها الأنبياء دون الناس من عصمة وتبليغ عن الله ومعجزات وغيرها لم تتوقف بوفاة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، بل امتدت من بعده متمثلة باثني عشر رجلاً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

(١) بحار الأنوار، (٢٦ / ٢٨).

أولاً: إن هذا العالم الذي أشار إليه السائل يقول: إنه هو لم يستطع أن يصل عقله في هذه المسألة إلى معرفة الفرق.. فلعل غيره من العلماء قادر على الوصول إلى النتائج المتوخاة، وتمكن من معرفة الفرق الذي عجز هو عن معرفته..

ثانياً: إن المجلسي نفسه قد صرح في نفس كلامه هذا بقوله: «لا بد لنا من الازدعان بعدم كونهم «عليهم السلام» أنبياء».

وقال أيضاً: «لعل الفرق بين الأئمة «عليهم السلام» وغير أولي العزم من الأنبياء: أن الأئمة «عليهم السلام» نواب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يبلغون إلا بالنيابة. وأما الأنبياء وإن كانوا تابعين لشريعة غيرهم، لكنهم مبعوثون بالأصالة، وإن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة..».

فاتضح من كلام المجلسي «رحمه الله»: أن الشيعة يرون فرقاً بين النبوة والإمامة.

ثالثاً: إن إبراهيم «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» قد نال مقام الإمامة بعد نيله مقام النبوة والخلة والرسولية، لأنه نال الإمامة في آخر حياته..

وهذا يعني: أن للإمامة معنى عظيماً يحتاج إلى دراسة وتأمل، وقد يكون هناك أنبياء ليس لهم مقام الإمامة، وأئمة لم ينالوا مقام النبوة.. ومقام النبوة الخاتمة هو المقام الأكمل، والأتم، والأجل والأفضل،

وللإمامة المرتبطة به، والوصاية من قبله مقام عظيم وجليل مستمد من جلال مقام النبوة الخاتمة بالذات، فلا معنى لقول السائل: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟!

رابعاً: إن العصمة ليست من مختصات النبوة الخاتمة، بل هي من خصوصيات النبوة والإمامة مطلقاً وفي كل زمان.. كما أن التبليغ، والمعارف الخاصة لا تختص بالنبوة الخاتمة، بل تشمل كل نبوة وإمامة أينما وجدت، وفي أي زمان كانت..

فلا معنى لقول السائل: إن العصمة يجب أن تتوقف بوفاة خاتم الأنبياء..

إذ لماذا تتوقف بوفاته، إذا كانت ليست من خصائصه. بل هي عامة لكل نبوة وإمامة؟!

خامساً: إن ما يجب أن يتوقف بوفاته «صلى الله عليه وآله» هو التبليغ عن الله وهي النبوة. لأن النبوة قد ختمت برسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما المعجزات فإن كانت بمعنى ما يثبت النبوة، فهي أيضاً قد توقفت بوفاة الرسول.. وأما المعجزة لأجل إثبات الإمامة، من خلال الاستفادة من علم الكتاب، كاستفادة آصف بن برخيا منه لإحضار عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس، فهي لم تنقطع أيضاً بوفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هي باقية مع كل إمام عنده علم الكتاب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

استخلاف علي في تبوك لا يدل على استخلافه مطلقاً..

السؤال رقم ١٢٩:

يزعم الشيعة: أن من الأدلة على وجوب خلافة علي بعد رسول الله ﷺ أنه ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١).

ولو كان زعمهم صحيحاً لعهد إليه النبي ﷺ بالحكم في جميع الغزوات التي تخلف فيها بدلاً من إسنادها إلى غيره. فقد ثبت أنه استخلف عثمان بن عفان «رضي الله عنه» وعبد الله ابن أم مكتوم، فلماذا خص علياً دون غيره؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يستدلون على إمامة علي «عليه السلام» بنفس جعل

(١) رواه البخاري ومسلم.

النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» خليفة له في غزوة تبوك... بل دليلهم على إمامته قوله له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». حيث دلّ على أنه «عليه السلام» بمنزلة النبي «صلى الله عليه وآله» في جميع المراتب والمناصب ومنها الوزارة والخلافة إلا النبوة.

وقد شرحنا كيفية استدلالهم على ذلك في الإجابة على السؤال رقم ١١٦ و ٧١. ولم يقل «صلى الله عليه وآله» في حق عثمان وابن أم مكتوم مثل هذه الكلمة، حين استخلفهما على المدينة.. ولو قالها في حق أي منهم لكان هو الإمام..

ثانياً: إن الشيعة يستدلّون بحديث المنزلة على إمامة علي «عليه السلام»، والخلافة هي بعض شؤون الإمامة..

ثالثاً: إنه «عليه السلام» لم يتخلف عن أية غزوة من غزوات رسول الله «صلى الله عليه وآله» بل شهدا جميعها، وكان هو الأمير فيها جميعاً، ولم يؤمر عليه أحداً على الإطلاق^(١).

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٩٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٢٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٥١ و ٤٠٤ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٤١٨ ودلائل الإمامة ص ٢٦١ وشرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ ونوادر المعجزات ص ١٤٤ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٤٣٤ والطرائف =

وحين خلفه «صلى الله عليه وآله» هذه المرة الوحيدة في غزوة تبوك أتخفه بهذا الوسام الذي أكد فيه على إمامته «عليه السلام»، وعلى خلافته من بعده..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= لابن طاووس ص ٢٧٧ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٣٥ وج ٣٨ ص ٧٩ و ١٨٨
 وج ٤٧ ص ١٢٧ وج ٤٩ ص ٢٠٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢١
 والنص والاجتهاد ص ٣٣٨ والغدير ج ١ ص ٢١٢ وأبو هريرة للسيد شرف
 الدين ص ١٢٣ و ١٣٥ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٥١ ونهج الإيمان
 ص ٤٦٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١١٤ وتنبية الغافلين لابن
 كرامة ص ١٩ وإعلام الوري ج ١ ص ٣١٥ والدر النظيم ص ٢٤٨ وفصل
 الحاكم في النزاع والتخاصم ص ٢١٥ وغاية المرام ج ٢ ص ٣١٦ والصراط
 المستقيم ج ٢ ص ٩ و ٣٠٤ والشافي في الإمامة ج ٢ ص ٦٥.

غيبه الإمام تنافي قاعدة اللطف الإلهي..

السؤال رقم ١٣٠:

يزعم الشيعة أن وجوب نصب الأئمة يرجع لقاعدة «اللطف»^(١).
والعجيب أن إمامهم الثاني عشر اختفى وهو صبي ولم يخرج إلى اليوم!
فأي «لطف» لحق المسلمين من جراء نصبه إماماً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
فسيأتي سؤال يشبه هذا السؤال برقم ١٨١ وسؤال آخر برقم ١٣١.
فلا بأس بمراجعة ما ذكرنا في إجابتنا هناك..
ونكتفي هنا بذكر ما يلي:

(١) أي أن الإمامة - عندهم - كالنبوة، لطف من الله، فلا بد أن يكون في كل عصر
إمام هادٍ يخلف النبي، من وظائفه هداية البشر وإرشادهم وتدبير شؤونهم
ومصالحهم.. الخ. انظر: «الإمامة والنص» للأستاذ فيصل نور، ص ٢٩٠.

أولاً: إن اختفاء الإمام المهدي «عليه السلام» لم يكن قراراً ولا فعلاً إلهياً، بل كان الناس هم الذين رفضوا الاستجابة للأوامر الإلهية بقبول ما اختاره لهم، وأصروا على معصية الله تعالى فيه.. وتسببوا هم بحرمان أنفسهم من بركات وجود الإمام.

ولو أنهم رضوا بما اختاره الله لهم، وأطاعوا الله سبحانه، فإن الإمام سيظهر، وسيمارس الوظائف الموكلة إليه، وسيقوم بالواجبات الملقاة على عاتقه، كما كان يقوم بواجباته في غيبته. أما ظهوره «عليه السلام» وهم مصممون على قتله، وليس معه إلا فئة قليلة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، وتعجز عن حمل عبء المسؤولية التي يفرضها ظهوره «عليه السلام»، فليس فيه فائدة ولا عائدة، بل فيه الشقاء والعناء، والمحنة والبلاء..

ثانياً: إن حال المهدي «عليه السلام» هو نفس حال الأنبياء مع الناس، فإنهم حين أرادوا قتل عيسى «عليه السلام» وصلبه، رفعه الله تعالى إليه، وحرّموا أنفسهم من بركات وجوده، وسيعود إليهم حين يكفون عن مناوآته، ويأمن جانبهم، ويتمكن من القيام بواجبه، وما أوكله الله تعالى إليه.

ثالثاً: بالنسبة لانتفاع الناس بالإمام «عليه السلام» في غيبته نقول:

إن وجود الخضر «عليه السلام» هو الآخر لطف بالناس، كما أظهرته قصة خرق السفينة، وإقامة الجدار، وقتل الفتى. وقد حصل ذلك بحضور نبي الله موسى «عليه السلام»، ليعرفنا الله تعالى أن لطفه بالناس لا ينحصر بالنبى المعلن بأمره، بل هناك حجب لله تعالى يمارسون وظائفهم في حفظ

عباد الله، وفي رعايتهم، دون أن يشعر أحد بوجودهم أصلاً.
ولعل إلى هذا يشير الحديث الشريف المروي عن الإمام الحجة «عليه السلام»: «وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب»^(١).

رابعاً: بالنسبة لكون الإمام الحجة قد اختفى وهو صبي نقول:
إن صغر السن لا يضر الإمام، ولا ينقص من قدره، ولا من قدراته.
كما أن صغر سن يحيى لم يضعفه عن القيام بواجباته، فقد قال تعالى:
﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٢).

وقال تعالى عن بني الله عيسى «عليه السلام»: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٣).
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

-
- (١) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٨٤ والخرائج والجرائح ج ٣ ص ١١١٥ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٩٢ وج ٥٣ ص ١٨١ وج ٧٥ ص ٣٨٠ والأنوار البهية ص ٣٧٣ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٠٤ وإعلام الوری ج ٢ ص ٢٧٢.
(٢) الآية ١٢ من سورة مريم.
(٣) الآيات ٢٩ - ٣١ من سورة مريم.

هل أيد الله الأئمة وأهلك أعداءهم؟!

السؤال رقم ١٣١:

يقول الشيعة: بأن إرسال الرسل ونصب الأئمة واجبان على الله عز وجل لقاعدة «اللطف». وقد رأينا أن الله تعالى أرسل رسله وأيدهم بالمعجزات، وأهلك من كذبوهم.

وسؤالنا للشيعة: ما هي أدلة تأييد الله لأئمتكم، وأدلة غضبه على من كذبوهم وقتلوهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن السؤال المتقدم برقم ١٣٠ والآتى برقم ١٨١ يشبهان هذا السؤال، فلا بأس بمراجعة ما ذكرناه هناك، وما نريد أن نقوله هنا هو ما يلي:

أولاً: ذكرنا أكثر من مرة معنى اللطف المقصود هنا، ونعود فنكرر: أن المقصود به هو أن الله تعالى العارف بعباده لا بد أن يهيء كل ما من شأنه تحقيق سعادة العباد، وهدايتهم، وإصلاح أمورهم، وهو يحتاج إلى أن يقيم لهم من قبليه علماً يهتدون به، ويستضيئون بنور علمه، ويرشداهم إلى

الصواب، ويربيهم، ويزكيهم، ويرعى شؤونهم، ويكون ملاذاً لهم، وعوناً وسنداً، وأن يؤيده بالدلائل القاطعة للعدر، ويعطيه من الكرامات والدلائل كل ما من شأنه أن يدهم على أنه نبي مبعوث أو إمام منصوب من قبله تعالى. ولكن تأثير هذه الأسباب أثرها المطلوب يحتاج إلى طاعة الناس، ورضاهم، واستجابتهم.

ثانياً: إن قاعدة اللطف لا تقتضي إهلاك الأعداء والمعاندين وإنزال العذاب عليهم، ولا تحتم إجبارهم على العمل بما يريد ذلك المبعوث، أو المنصوب من قبل الله، بل تقتضي إتمام الحجة، وإيضاح الدلالة على أنه هو المنصوب من قبليه، والمؤيد والمسدّد، والولي والمرشد، ويبقى على الناس أن يطيعوه، ويعينوه، فإن لم يفعلوا، فإنهم سيكونون عصاة لأمره، مستحقين لعقابه، وزجره.

ثالثاً: إنهم «عليهم السلام» امتداد واستمرار لمسيرة من بعثه الله رحمة للعالمين، وأمان لهم.. فلا معنى والحال هذه لإنزال عذاب الإستئصال على الأمة.. وإن كان الله تعالى يعاقب ظالمهم بما لا يصل إلى حد شمول العذاب للأمة بأسرها..

وقد حصل ذلك بالفعل، كما أخبر عنه تعالى في سورة المعارج: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(١). حيث نزل العذاب على من

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة المعارج.

طلبه من الله جحوداً منه لولاية علي «عليه السلام».

وهذا ما خاف منه عبد الملك بن مروان، ودعاه إلى أن يطلب من الحجاج أن يجنبه دماء بني عبد المطلب، لأن بني حرب قد سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين «عليه السلام»^(١).

رابعاً: هناك أمارات وشواهد تشير لذوي البصائر والنهي إلى اللطف الإلهي بالأئمة «عليهم السلام»، ومنها: قلع علي «عليه السلام» باب خير، بالإضافة إلى ما ظهر منه «عليه السلام» من علوم أظهرت أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أثره بها على جميع البشر، حتى لقد علمه ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

-
- (١) ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٩٢ وتذكرة خواص الأمة ص ٢٧٢ عنه، والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٦٣ وينايع المودة ج ٣ ص ١٠٦ وبصائر الدرجات ص ٤١٧ والإختصاص ص ٣١٥ والثاقب في المناقب ص ٣٦١ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ينايع المعاجز ص ١١٣ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٤٤ و ١١٩ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٢٥٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٩٩ وعن مروج الذهب ج ٣ ص ١٧٩.

مخالفة الأئمة لبعضهم دليل عدم عصمتهم..

السؤال رقم ١٣٢:

يدعي الشيعة: أن أئمتهم معصومون^(١)، وقد ورد بالاتفاق ما يناقض هذا، فخذ على سبيل المثال:

ألف: كان الحسن بن علي يخالف أباه علياً في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان «رضي الله عنهم». فلا شك أن أحدهما مصيب والآخر خاطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ب: خالف الحسين بن علي أخاه الحسن في قضية الصلح مع معاوية «رضي الله عنهم». ولا شك أن أحدهما مصيب والآخر خاطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ج: بل روت بعض كتب الشيعة عن علي قوله: «لا تكفوا عن مقالة

(١) والعصمة عندهم تعني: أن «الإمام معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا» كما في ميزان الحكمة ج ١ ص ١٧٤. وانظر: «عقائد الإمامية» ص ٥١ و «بحار الأنوار» ج ٢٥ ص ٣٥٠-٣٥١.

بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»^(١).

ونقول:

أولاً: قد أجبنا عن الفقرتين «ألف» و «ب» في الجواب على السؤال رقم ١٤٠ من هذا الكتاب.

لست بفوق أن أخطئ:

ثانياً: بالنسبة لقوله «عليه السلام»: «لست بفوق أن أخطئ» نقول:

ألف: قال المجلسي عن رواية «لست آمن أن أخطئ»: «إن سند هذه الرواية ضعيف بعبد الله بن الحارث»^(٢).

ب: إن نص الرواية ليس كما ذكره السائل، بل هو هكذا: «عن علي بن الحسن المؤدب، عن البرقي، وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي، جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال:

خطب أمير المؤمنين «عليه السلام» الناس بصفين، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد «صلى الله عليه وآله» ثم قال:

ولا تحالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا

(١) «الكافي» ج ٨ ص ٢٥٦ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣.

(٢) مرآة العقول ج ٢٦ ص ٥١٧.

التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإنني لست - في نفسي - بفوق (ما) أن أخطئ، ولا آمن ذاك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون»^(١).

فلماذا حَرَّفَ السائل هذا النص، مع أنه أشار إلى الموضع الذي أخذه منه؟!

ج: إذا ثبتت العصمة له «عليه السلام» بدليل قطعي مثل آية التطهير وغيرها، فلا بد من فهم كلامه «عليه السلام» بما يتناسب مع دلالة تلك الأدلة.. وبما لا يخرج عن قوانين الخطاب.. وهذا ميسور، وليس فيه أي محذور، فيقال - كما ذكره المعتزلي الشافعي -:

إنه «عليه السلام» قد قال ذلك لأصحابه على سبيل هضم النفس والتواضع، تماماً كما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة إلا بعمله».

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟!

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٩٣ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣ وج ٤١ ص ١٥٤ وج ٧١ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ ونهج البلاغة (ط دار التعارف بيروت) ص ٢٤٥.

قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل. ووضع يده فوق رأسه، وطول بها صوته» (١).

د: روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب» (٢).

(١) راجع المصادر التالية: بحار الأنوار ج ٧ ص ١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ١٠٧ و ١٠٨ والحديث عنه «صلى الله عليه وآله» يوجد في المصادر التالية: بحار ومسند أحمد بن حنبل (ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٤ هـ ق) ج ٣ ص ٣٠٥ و ٢٣٠ و ٢٣٦ و ١٧ و ٢٦٠ و ٢٧٠ و ٣٠٨ و ٤٥٢ و ج ٤ ص ٣٣٦ و ج ٢ ص ٤٦٧ و ٥٠٥ و ٥١٩ و ٦١٣ و مجمع البيان (ط سنة ١٤١٢ هـ - دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٣٥٢ وقال: رواه الحسن في تفسيره.. وجامع الأصول ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٥ عن البخاري، ومسلم، وصحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية - بيروت) ج ٨ ص ١٧٦ و ١٧٧ وصحيح مسلم (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢١٦٩ - ٢١٧١ وسنن الدارمي (ط دار الكتاب العربي سنة ١٤٠٧ هـ ق) ج ٢ ص ٣٩٦ وسنن ابن ماجه [بشرح السندي] (ط دار الجليل - بيروت) ج ٢ ص ٥٥٠.

(٢) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ.) ج ٢ ص ١٤٣ و (ط دار الفكر سنة =

وفي رواية: «ما من بني آدم مولود إلا يمسسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها»^(١).
ويروى عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «ما من أحد من الناس إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحیی بن زكريا»^(٢).

= (١٤٠١هـ) ج ٤ ص ٩٤ وفتح الباري ج ٦ ص ٣٣٨ وعمدة القاري ج ١٥ ص ١٧٦ ومسند الشاميين ج ٤ ص ٢٨٣ وكنز العمال ج ١١ ص ٥٠٠ والبداية والنهاية ج ١ ص ٧٠ وتفسير البغوي ج ١ ص ٢٩٥ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ١١٥.

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر سنة ١٤٠١هـ) ج ٤ ص ١٣٨ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٢٩ ومسند الشاميين ج ٤ ص ١٦٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ والجامع الصغير ج ٢ ص ٥١٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٥٠١.
(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٢٥٤ و ٢٩٢ و ٢٩٥ و ٣٠١ و ٣٢٠ والمستدرک للحاکم ج ٢ ص ٥٩١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٦٨ ومسند أبي يعلى ج ٤ ص ٤١٨ والمعجم الكبير ج ١٢ ص ١٦٧ والفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢١٩ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٣٥٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٢ ص ٦٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٥٢١ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ١٩٩ وتفسير =

فمن يروي في كتب صحاحه، وأوثق مسانيده: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يخطئ، ويطعن الشيطان في جنبه بإصبعه، ويمسه الشيطان.. وما إلى ذلك، ثم هو يعلن أنه يعتقد بعصمة الأنبياء، ولا يرى ذلك منافياً للعصمة، ليس له أن يأخذ على غيره وجود رواية ضعيفة ظاهرها ذلك في كتاب يصرح علماء الطائفة: بأن فيه الصحيح والضعيف، والمسند والمرسل..

هـ: إن نفس هذه الكلمة المروية عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد تضمنت ما دلّ على مقصوده، وما يندفع به الإشكال من أساسه، ولكن السائل قد حذفه.. فإنه «عليه السلام» تحدث عن نفسه أنها لو فقدت كفاية الله ولطفه وعنايته، وتوفيقه، فإنها ستكون في معرض الوقوع في الخطأ.

ولذلك قال «عليه السلام»: «لست - في نفسي - بفوق أن أخطئ»، فكلمة في نفسي قد وردت في الكلام للدلالة على أنه يتحدث عما سيكون عليه حاله، لو خلى ونفسه، ولم تشمله العناية الربانية، وعن طبيعته البشرية، وتكوينه الإنساني، بغض النظر عن العصمة الربانية.

ثم زاد «عليه السلام» في إيضاح ذلك حين أضاف قوله: «إلا أن يكفي الله»، فإذا كفاه الله تعالى بأن شمله بالطافه، فإنه سيأمن من الخطأ في هذه

= القرآن العظيم ج ٣ ص ١٢٠ وراجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٢٢

وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٤ ص ١٩٣ و ١٩٤.

الحال.. لأنه لا يعود موكلاً إلى نفسه.

ثم واصل «عليه السلام» إيضاح مراده حين لم يكتف بقوله: «إلا أن يكفي الله»، بل وصلها بقوله: «من نفسي ما هو أملك به مني»، ليدل على أن مالكية الله تعالى للإنسان أعمق وأقوى من مالكية الإنسان لنفسه، فهذه الأقوائية هي التي تعطيه الأمن واليقين بصواب أفعاله.

وجاءت كلمته الأخيرة: «فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون»، لتشجيع الناس على الجهر بما في أنفسهم، ولينبسطوا معه في الكلام، فلا يتهيبوه ولا يكتموا ما ينبغي لهم أن يصرحوا له به. ولتؤكد مالكية الله للإنسان، وتزيل كل شبهة في أنه يتحدث عن نفسه، بعد أن جردها عن كل ميزة لها، وجعل نفسه وغيره عن بوتقة واحدة.

وهذا لا يكون إلا إذا كان «عليه السلام» بصدد الحديث عن نفسه بما هي نفس بشرية، بغض النظر عن عنايات الله التي تشملها لأسباب جعلها الله من موجبات رضاه، ومحبه لعباده المخلصين، والموجة لاصطفائهم، واختصاصهم بالمقامات والفواضل، كما هو الحال بالنسبة لنفوس الأنبياء، والأوصياء، والأولياء، وأهل الطاعة والعبادة والإخلاص والخلوص..

وبذلك يظهر: أن سائر الأنبياء، مثل نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، لو أوكلهم الله تعالى إلى أنفسهم، فإنهم أيضاً ليسوا بفوق أن يخطئوا..

ولذلك أمر الله تعالى نبيه بقوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (١) ..

وهذا هو نفس المضمون الذي روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أن يتداركني الله برحمة منه».

و: لقد قال «عليه السلام» هذه الكلمة في صفين، وهو يعلم: أن الذين معه، ويسمعون كلامه لا يعتقد أكثرهم بعصمته، فكأنه «عليه السلام» يريد أن يعلمهم طريقة التعامل مع حكامهم الذين يتسلطون على الأمة بحق أو بغير حق، من دون أن يثير حفيظة أحد، ولو بأن يظن به أنه يعرض بأي كان من الحكام. فهو يريد أن يعلمهم: أن سلطان الحاكم لا يجوز أن يمنعهم عن مواجهته بالحق، والالتزام بخط الشريعة والدين.

وقد قدم لهم من نفسه الأسوة والقُدوة الصالحة ليتعرفوا من خلال الضابطة التي قدمها لهم على أهل العدل والحق، ويميزوهم عن الجبارين، والطغاة والظالمين.

ز: يجب على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يعمل وفق ما يتوافر لديه من دلائل وأقارير وشهادات، وقرائن وبيانات، أو وفق ما رآه بعينه، أو سمعه بأذنه، أو لمسه وأحس به بسائر حواسه.. فيقطع يد السارق، ويرجم

(١) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

ويجلد الزاني أو شارب الخمر، استناداً إلى الإقرار، أو البيئة العادلة، وقد يحكم بملكية زيد لشيء بعينه استناداً إلى قاعدة اليد، وبذكاة اللحم، أو بالطهارة أو بالخلية استناداً إلى المشاهدة، أو الشهادة، أو إلى سوق المسلمين، أو إلى حمل فعل المسلم على الصحة، أو أصالة الطهارة، أو استناداً إلى حسن الظاهر.. أو نحو ذلك..

فإن كان ثمة خطأ في الواقع، فالبيئة هي التي أخطأت، أو أخطأت الأمانة.. أما الحكم فصواب، والحاكم أيضاً، وهو النبي «صلى الله عليه وآله» مصيب في حكمه..

ولذا ورد في الرواية المعتبرة: قوله «صلى الله عليه وآله»: «إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأيا رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً، فإنما قطعت له قطعة من النار» أو ما هو قريب من هذا المضمون^(١).

(١) راجع: الكافي ج ٧ ص ٤١٤ ومعاني الأخبار ص ٢٧٩ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٢٩ و ٢٥٢ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ٥١٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ١٦٩ و ١٧٠ ومستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٦١ و ٣٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ٤٩٨ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٤٦ و ٩٢ =

وقال عبد الله بن أبي رافع، وهو يحكي لنا قصة التحكيم في صفين: «حضرت أمير المؤمنين «عليه السلام» وقد وجه أبا موسى الأشعري، وقال له: أحكم بكتاب الله، ولا تجاوزه.

فلما أدبر قال: كأني به وقد خدع.

قلت: يا أمير المؤمنين، فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع!

فقال: يا بني، لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل»^(١).

= وراجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٢٨٤ و (ط سنة ١٤٠٩هـ) ص ٦٧٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٤٣ و ١٤٩ ومسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٣٠٥ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ١١٧ والفتح السماوي ج ١ ص ٢٣٠ و أحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٣٦٤ وتفسير البيضاوي ج ١ ص ٤٧٤ وتفسير أبي السعود ج ١ ص ٢٠٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٦٢ و ١١٢ وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٦٠ ومسند الحميدي ج ١ ص ١٤٢ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ٤٥٩ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٤٣ و ٣٤٥ ومسند الشاميين ج ٢ ص ٢٤٣ ومعرفة السنن والآثار ج ٦ ص ٣٠٥ و ج ٧ ص ٣٧٩.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦١ و (المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٩٨ والطرائف لابن طاووس ص ٥١١ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ١٨٤ و ١٨٥ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٣١٠ ومنتخب الأنوار المضيئة ص ١٥٦.

وقد أرسل النبي «صلى الله عليه وآله» خالداً لبني جذيمة، حتى لو كان يعلم بالوحي أنه سيفعل بهم ما فعل.

نعم.. لو أن الناس أخبروه بأن خالداً مصمم على الإيقاع بهم لم يجز له إرساله.. كما أن الإمام يشرب الكأس الذي وضع المأمون له فيه السم، رغم علمه بأنه مسموم وتصريحه «عليه السلام» بذلك، ولكن لو أن المأمون أقر له بذلك، أو أن أحد الخدم أخبر الإمام «عليه السلام» بالأمر، أو أن الإمام رآه بعينه يفعل ذلك لم يجز له أن يشرب من الكأس..

والسبب في ذلك: أن علمه بمسمومية الكأس كانت بطريق غير عادي.. بأن كان قد بلغه ذلك عن آبائه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وهذا العلم لا أثر له، ويجب أن يعمل بظاهر الحال..

ولكن إذا أقر أحد بأنه وضع السم في الكأس، أو أخبر به من رأى ذلك، أو لو أنه هو «عليه السلام» قد رأى ما فعله المأمون، لم يجز له أن يشرب من ذلك الكأس، وتبدل الحكم، ووجب عليه أن يعمل بهذا العلم العادي الجديد..

وخلاصة الأمر: إن مراد علي «عليه السلام» أن مشورة الناس عليه، إنما هي بإعلامه بالأمر الذي لم يكن مكلفاً بالتحري عنه، ولا كان ملزماً بالعمل وفقه، حتى لو كان «عليه السلام» عارفاً بالحقيقة بطريق غير عادي..

وكذا الحال بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله»، فلو حلف المدعي

كاذباً، أو شهدت البينة زوراً، فإن علمه بكذبها إن كان بالوحي، فلا يحكم بعلمه، بل يحكم بالبينة وبالإقرار، ولكن لو أخبر ببينة أخرى بالأمر، فإن البينة الأولى تنتقض..

أما عمل النبي «صلى الله عليه وآله» بالوحي الإلهي في قضية نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾^(١).. في قصة يهودي: اتهم زوراً بالسرقة، وشهد عليه المسلمون.. وفي قصة اليهود الذين أرادوا قتله، وأخبره بذلك جبرائيل.. أو نحو ذلك. فإنما جاء ذلك على سبيل إظهار المعجزة له، وتأكيد دعواه النبوة عند من ينكرها.. ولم يكن على سبيل القضاء، استناداً إلى علم الغيب الذي يتيسر لغير الأنبياء.

وربما تكون حكمة هذا التدبير الإلهي هي صون مستقبل الأمة من عبث الظالمين والجبابرة، وأصحاب الأهواء، لكي لا يتخذوا من ذلك ذريعة إلى النيل من قوى الإيمان والصلاح، والتنكيل بهم، بحجة أن لديهم طرقاً غير عادية يطلعون بها على ما لم يطلع عليه غيرهم، كادعاء استحضر أرواح الأنبياء أو أوصيائهم، أو الجن العارفين بما يجري، أو ادعاء ملاقات المهدي المنتظر «عليه السلام»، أو ادعاء قراءة ما في الضمائر، من خلال قوة روحية تمكنهم من ذلك، وغير ذلك من دعاوى..

(١) الآية ١٠٥ من سورة النساء.

فلا مانع إذن، من أن يطلب علي «عليه السلام» من الناس أن يخبروه بالواقع الذي عاينوه، وأن يبطلوا الشهادات والبيّنات، أو أن يطيحوا بالإمارات والأدلة التي لديه بشواهد وأدلة تنقضها، وتكون سبباً في سقوط وجوب العمل بها..

فهو «عليه السلام» يريد من الناس: أن يرصدوا الواقع ليحفظوه، وحفظ الواقع بهذه الطريقة لا يوجب خللاً في عصمته، كما أنه لا يوجب خللاً في عصمة رسول الله «صلى الله عليه وآله». والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الإِستعانة بأهل الذمة على البغاة..

السؤال رقم ١٣٣:

شنع الشيعة في هذا الزمان على علماء أهل السنة في بلاد الحرمين لفتواهم بجواز الإِستعانة بالكفار «للضرورة» في مواجهة البعثين المرتدين. ثم وجدنا شيخهم الشهير ابن المطهر الحلي ينقل في كتابه «منتهى الطلب في تحقيق المذهب»^(١) إجماع الشيعة - ما عدا شيخهم الطوسي - على جواز الإِستعانة «بأهل الذمة على حرب أهل البغي»!!
فما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ما ذكره العلامة الحلي في كتابه «منتهى المطلب» إنما كان في جواز

(١) (٢/ ٩٨٥).

الإستعانة بأهل الذمة الذين هم تحت سلطة الدولة الإسلامية على قتال البغاة.. وهو صريح كلام العلامة الحلي كما ورد في السؤال، ولم يصرح «رحمه الله» بجواز الإستعانة بالكافر المعاهد، ولا بالكافر المحارب، والمستعمر، والمتربص شراً بالمسلمين.

ثانياً: إن ما أخذه علماء الشيعة وكثير من علماء السنة على الحكومة السعودية هو أنها استعانت بالقوات الغربية والأمريكية لدفع قوات صدام حسين عن الكويت..

ومن الواضح: أن أمريكا والدول الأوروبية هي دول استعمارية طاغية تسعى للسيطرة على بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم، وهي من أعظم أعوان إسرائيل في احتلالها لفلسطين، وفي سعيها لتضييع حقوقهم، وإذلال المسلمين والعرب، ونهب ثرواتهم..

كما أن السعودية نفسها كانت قد آزرت صدام حسين وجيشه في الحرب ضد إيران.

فكيف يعينونه هنا، ثم يستعينون عليه بقوات الإستكبار والإستعمار العالمي هناك؟!

وحين أعدم صدام حسين اعترضوا من جديد على إعدامه، بحجة أنه رئيس عربي مسلم، ولا سيما يوم العيد.. فكيف يكون بعثياً مرتدأً، ثم يصبح رئيساً مسلماً؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

زيد يدّعي الإمامة، فلماذا حرموه منها؟!

السؤال رقم ١٣٤:

من قواعد الشيعة أن الإمامة تثبت لمن ادعاها من أهل البيت، وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه، ثم لم يثبتوا إمامة زيد بن علي مع أنه ادعاها، وبالمقابل أثبتوا الإمامة لمهديهم الغائب الذي لم يدعها، ولا أظهر ذلك، لغيبته صغيراً - كما يعتقدون -.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن القاعدة الأساسية عند الشيعة هي: أن الإمامة تثبت بالنص من الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله»، ومن الإمام السابق الثابتة إمامته بالنص على الإمام الذي بعده، هذا عند الشيعة الإمامية.

ثانياً: أما الزيدية الذين يتولون زيد بن علي بن الحسين، ويعتقدون إمامته، فلا تثبت الإمامة عندهم بالنص، بل تثبت بادعائها، والقيام بالسيف، شرط أن يكون من ذرية فاطمة «عليها السلام».

ثالثاً: إن الشيعة الإمامية يعتقدون أن الإمام السجاد «عليه السلام» قد نص بالإمامة على ولده الإمام الباقر «عليه السلام»، الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» جابراً بأن يبلغ سلامه إليه^(١). ولم ينص الإمام السجاد «عليه السلام» على زيد..

رابعاً: إن الشيعة الإمامية يقولون: إن زيداً لم يدع الإمامة لنفسه، فعلى السائل أن يثبت لنا أن زيداً ادعى لنفسه الإمامة. فإنه إنما دعا للرضا من آل محمد.. بل كان يرى الإمامة لأخيه الإمام الباقر «عليه السلام»، ثم لولده جعفر الصادق «عليه السلام»..

خامساً: إن زيداً لم يظهر خوارق العادة، لا عند الشيعة الإمامية، ولا عند الشيعة الزيدية.

سادساً: إن إمامة الإمام المهدي «عليه السلام» قد ثبتت للشيعة ولكثير من علماء السنة بالنص، كما ثبتت للإمامين الحسين «عليهما السلام» بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»،

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٢٨ والإختصاص للمفيد ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ وإختيار معرفة الرجال (رجال الطوسي) ج ١ ص ٢١٧ - ٢٢ والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص ١٠٤ وإعلام الوري ج ١ ص ٥٠٥.

وثبت للإمام علي «عليه السلام» بالنصوص الكثيرة عليه.. وكذلك ثبتت لبقية الأئمة «عليهم السلام» بنصوص السابق منهم على اللاحق، وبغير ذلك من نصوص ودلالات.. فلم يكن هناك حاجة لإظهار الخوارق. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لم يعلن النبي الإمامة لعلي كما أعلن إعطاء مفتاح الكعبة لبني شيبة..

السؤال رقم ١٣٥:

لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] دعا صلى الله عليه وسلم بني شيبة وأعطاهم مفتاح الكعبة وقال: «خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة فيكم إلى يوم القيامة، لا ينزعها منكم إلا ظالم»^(١) يقول هذا صلى الله عليه وسلم في أمر لا يخص إلا سدة الكعبة.

فلماذا لم يقل مثله في أمر خلافة علي، وهو أمرٌ يهم جميع المسلمين ويتوقف عليه مصالح كثيرة؟! و صياغة أخرى تقول:

هل يصرح رسول الله «صلى الله عليه وآله» لبني شيبة بحقهم في مفتاح الكعبة ويخبر أن من نزعها منهم فهو ظالم كما ثبت في صحيح السنة، ولا يصرح بأمر الخلافة لعلي مع أهمية أمر الخلافة، فلماذا لم يقل رسول الله

(١) مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٨٥ عن الطبراني في الكبير وفي الأوسط.

«صلى الله عليه وآله»، خذها يا علي، الخلافة فيك وفي أبنائك لا ينزعها منكم إلا ظالم؟! »

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

إن ما ورد في هذا السؤال، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يصرح بأمر الخلافة لعلي «عليه السلام» لا يعدو كونه مصادرة على المطلوب، فإن الشيعة يقولون: إنه «صلى الله عليه وآله» قد صرح بأن الخلافة من بعده لعلي «عليه السلام»، وأخذ له البيعة من الصحابة في يوم الغدير بعد حجة الوداع، وقبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً.

كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد نص على أنه سيكون من بعده اثنا عشر إماماً، أو أميراً، أو خليفة كلهم من قريش، وآخرهم المهدي «عليه السلام». وقد نص على إمامة الحسين «عليهما السلام» بقوله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، بالإضافة إلى عشرات النصوص الأخرى على إمامة علي «عليه السلام» على الأمة، وكلها مروية في كتب أهل السنة..

ويقابلها روايات رواها أهل السنة أيضاً عن النبي «صلى الله عليه وآله» في الإزراء على معاوية، وآل أبي الحكم بن أبي العاص، وتفسير الشجرة

الملعون في القرآن ببني أمية، كلها تمنع من القول بصحة خلافة بني أمية.. هذا كله، عدا ما ورد في القرآن الكريم من آيات تؤكد معنى الإمامة لـعلي «عليه السلام»، وحسبك منها قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..﴾^(١)، فبلغ إمامة علي «عليه السلام» في يوم الغدير حسبما هو معروف ومشهور..

وهناك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢).. حيث وردت النصوص في أن هذه الآية المباركة قد نزلت حين تصدق علي «عليه السلام» بخاتمته وهو راکع في صلاته.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

لعن الله من تخلف عن جيش أسامة..

السؤال رقم ١٣٦:

اختلق الشيعة حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة» (١) يهدفون من وراءه إلى لعن عمر - «رضي الله عنه» -! وفاتهم أنه يلزمهم أمران:

ألف: أن يكون علي لم يتخلف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبي بكر؛ لأنه رضي أن يكون مأموراً لأمير نصّبه أبو بكر!

ب: أو يقولوا بأنه تخلف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب عن هذا السؤال بما يلي:

(١) انظر: «المهذب» لابن البراج ج ١ ص ١٣ و «الإيضاح» لابن شاذان ص ٤٥٤

«وصول الأخيار» للعاملي ص ٦٨.

معضلة التخلف عن جيش أسامة:

إنه لما ظهر أن بعض الصحابة تخلف عن جيش أسامة، وأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد لعن المتخلفين، كان لا بد لهم من ملزمة الموضوع، وترقيع الخرق، ورتق الفتق، فعملوا على تحقيق ذلك بأسلوبيين:

أحدهما: إنكار أصل صدور اللعن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى قال الحلبي ردّاً على ذلك: «لم يرد اللعن في حديث أصلاً»^(١).
وزعموا: أن هذا من مختلقات الروافض^(٢).

الثاني: ادّعاء أن تخلف أبي بكر عن جيش أسامة كان بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأجل صلاته بالناس^(٣).

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٨.

(٢) راجع: دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٤.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠٨ والمسترشد للطبري ص ١١٦ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٤ عن ابن روزبهان. وعن البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٤٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٤١ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٥٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٧ وكتاب للشافعي ج ١ ص ٩٩ وفقه السنة ج ١ ص ٢٥٩ وإختلاف الحديث ص ٤٩٧ وكتاب المستدرک للشافعي ص ٢٩ و ١٦٠ وعن مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٩ وج ٦ ص ٢٤٩ وعن صحيح البخاري ج ١ ص ١٦٦ و ١٧٥ وسنن ابن =

مع أن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، قد روي أيضاً في مصادر أهل السنة. كما روي في كتب غيرهم، فراجع (١).

= ماجة ج ١ ص ٣٨٩ وسنن النسائي ج ٢ ص ٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٠٤ وج ٣ ص ٨٢ وعن فتح الباري ج ١ ص ٤٦٤ وج ٥ ص ٢٦٩ ومسنن ابن راهويه ج ٣ ص ٨٣١ والمعجم الأوسط ج ٥ ص ١٨٠ وج ٦ ص ٢٥٣ وسنن الدارقطني ج ١ ص ٣٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ١٨٤ وج ١٣ ص ٣٣ وكنز العمال ج ٨ ص ٣١١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و ٢٢١ والثقات ج ٢ ص ١٣١ والكامل ج ٦ ص ١٣٣ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٤٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣٩.

(١) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ٢٠ و (ط سنة ١٤١٠هـ) ج ١ ص ٣٠ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٧٦ و ٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٢ عنه، والمواقف للإيجي (ط دار الجيل سنة ١٤١٧هـ) ج ٣ ص ٦٥٠ وشرح المواقف للقاضي الجرجاني (مطبعة السعادة - مصر سنة ١٣٢٥هـ) ج ٨ ص ٣٧٦ وراجع: المعيار والموازنة (هامش) ص ٢١٠ وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي ج ٢ (هامش) ص ١٧٢ عن الشريف الجرجاني في أواخر شرحه على كتاب المواقف للإيجي (ط إسلامبول) ص ٦١٩ و (ط الهند) ص ٧٤٦ و (ط مصر) ص ٣٧٦ وشواهد التنزيل للحسكاني ج ١ (هامش) ص ٣٣٨.

وقد رواه أبو بكر الجوهري، عن أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن^(١).

وذكره الشهرستاني بصورة تدلُّ على أنه كان متداولاً ومقبولاً أيضاً.
فما معنى ادّعاء: أنه لم يرد في حديث أصلاً..

أما صلاة أبي بكر بالناس فقد جاءت على سبيل المبادرة منه، من دون أن يحصل على إذن من النبي «صلى الله عليه وآله».. فكان أن جاء النبي «صلى الله عليه وآله» يتوكأ على علي «عليه السلام»، والفضل بن العباس، وهو في حال المرض الشديد، فعزل أبا بكر عن الصلاة، وصلى هو بالناس^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٢ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٧٦ و ٧٧.

(٢) راجع: آفة أصحاب الحديث لابن الجوزي، ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٤ وج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و ٣٥٦ والمنتظم ج ٤ ص ٣١ ودلائل النبوة ج ٧ ص ١٩١ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٦٨ وعن صحيح البخاري ج ١ ص ١٦٥ وعن صحيح مسلم ج ١ ص ٣١٢ وعن المصنف لابن أبي شيبة (ط الهند) ج ٢ ص ٣٢٩ وج ١٤ ص ٥٦١.

الشيعة لم يخلقوا حديثاً:

بالنسبة لقول السائل: إن الشيعة اختلقوا حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، وهو كلام غير دقيق، فقد روى هذا الحديث عدد من علماء أهل السنة أيضاً، فهل يحكم هذا السائل على علماء أهل السنة أنهم هم الذين اختلقوا هذا الحديث ونذكر من هؤلاء:

١ - أبا الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني في كتابه: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٣ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ٢٠.

٢ - أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري في كتابه: السقيفة وفدك ص ٧٦ و ٧٧.

٣ - ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في كتابه شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٥٢ عن السقيفة وفدك للجوهري.

٤ - القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي في كتابه: المواقف (ط دار الجيل سنة ١٤١٧هـ) ج ٣ ص ٦٥٠.

٥ - شرح المواقف للقاضي علي بن محمد الجرجاني (مطبعة السعادة - مصر سنة ١٣٢٥هـ) ج ٨ ص ٣٧٦.

٦ - عبد الرحمن بن عبد الرسول في كتابه: مرآة الأسرار بلفظ: «من تخلف عن جيش أسامة، فهو ملعون».

٧ - أبا الحسن الأمدي في أبكار الأفكار.

٨ - تاريخ إبراهيم بن عبد الله الحموي.

وغير ذلك.. فهي كثيرة أيضاً.

ثانياً: يفهم من كلام السائل: أن تجهيز جيش أسامة قد كان بعد وفاة أبي بكر، ومن خلال أبي بكر. وهذا غير دقيق، إذ إن تجهيز جيش أسامة، وأمر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس بالالتحاق به، إنما كان قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد بقي النبي «صلى الله عليه وآله» يصر عليهم بالمسير، فيتكأون ويسوفون، بحجة أنهم يرغبون بالاطمئنان على صحة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد أصر وأكد عليهم بتنفيذ أوامره مرات عديدة، وطيلة أيام كثيرة^(١).

وأما تجهيز أبي بكر لأسامة بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد كان بعد فوات الأوان، وقد جاء لأجل الحفاظ على ماء الوجه، ولا معنى لمطالبة أبي بكر علماً «عليه السلام» بالالتحاق بذلك الجيش، إذ لم يكن يجب على علي «عليه السلام» امتثال أوامر أبي بكر بالخروج مع ذلك الجيش، حتى لو حاول أن يأمره بذلك، لأنه يرى أن أبا بكر قد أخذ مقاماً ليس له، وليس له أن يأمر وأن ينهى.. بل الأمر والنهي لعلي «عليه السلام»

(١) راجع على سبيل المثال: المغازي للواقدي ج ٣ ص ١١١٧ - ١١٢٢.

دونه، لأنه الإمام المنصوب من الله ورسوله، والذي له في عنقه بيعة يوم الغدير.

ثالثاً: لو سلمنا: أن مسير أسامة كان امتثالاً لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن أبا بكر لم يكن هو الذي نصب أسامة لإمارة الجيش، بل نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.. وجعله أميراً على جميع الصحابة بمن فيهم أبو بكر وعمر، فكان يجب عليهما أن يسيرا معه، وأن يكونا تحت أمره.. فإن أوامر ووصايا وتدابير الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» ماضية ونافذة في حال حياته وبعد وفاته على حد سواء، وحصوله على الخلافة، ليس عذراً له في مخالفة أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله». بل هو مصادرة على المطلوب.

رابعاً: حتى لو فرضنا أنه لم يصح حديث لعن النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تخلف عن جيش أسامة، فإن مما لا شك فيه أن نفس التخلف عن أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبيح ومرفوض، ومعصية، وهي من الكبائر التي يستحق فاعلها العقوبة، فكيف إذا كان «صلى الله عليه وآله» قد أصر عليهم بالخروج، فرفضوا ذلك مرة بعد أخرى؟! فإن ذلك سيكون من موجبات تأذيه منهم، وغضبه عليهم، ومن يفعل ذلك لن يجد له مكاناً في ساحة الرحمة والرضا الإلهيين.

خامساً: لا شك في أن علياً «عليه السلام» كان مستثنى من جيش أسامة.. ويدل على ذلك: ما روي من أن الحسن البصري سئل عن علي «عليه السلام»، فقال: ما أقول في رجل جمع بين الخصال الأربع: ائتمانه على

براءة.. إلى أن قال: «وإنه لم يؤمر عليه أمير قط، وقد أمرت الأمراء على غيره»^(١).

ومما شاع وذاع من فضائله التي يعتد بها، قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» «لم يؤمر عليه أحداً قط، ولم يكن في سرية قط إلا كان أميرها..»^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٩٥ و ٩٦ عن الواقدي، والملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٤٤.

(٢) راجع: الثقات ج ١ ص ٢٤٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٥٨ والوفاء ص ٦٨٩ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١ وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ٤١٨ ودلائل الإمامة ص ٢٦١ وشرح الأخبار ج ١ ص ٣٢٠ ونوادر المعجزات ص ١٤٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٥١ والطرائف ص ٢٧٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٦٥ عن الكازروني وغيره، وج ٣٧ ص ٣٣٥ وج ٤٧ ص ١٢٧ وج ٤٩ ص ٢٠٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٢١ والنص والإجتهاد للسيد شرف الدين ص ٢٣٧ و ٣٣٨ والغدير ج ١ ص ٢١٢ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ١٢٣ و ١٣٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ١٥١ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٤٦٧ وراجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٥ وزاد المعاد ج ١ ص ٧١ وحبيب السير ج ١ ص ٣٥٥ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ والسيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦١.

ولم نجد أحداً يعترض أو يسأل عن موضوع جيش أسامة.

سادساً: إن السائل قد خص الكلام حول التخلف عن جيش أسامة بعمر، موهماً بذلك: أنه هو وحده المتخلف عن جيش أسامة، مع أن أبا بكر كان من المتخلفين أيضاً، وكذلك أبو عبيدة وعبد الرحمان بن عوف، وطلحة والزبير، وأسيد بن حضير^(١).

محاولات ترميم فاشلة:

وقد حاول البعض ترميم الاستدلال على عدم صحة حديث لعن المتخلفين عن جيش أسامة.

فادعى: أنه «لم يعهد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لعن حتى المنافقين المتخلفين عن الغزوات، والآيات واضحة في أنه كان يستغفر لهم الخ..»^(٢).

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٢ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٣٠ والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢ وعن إعلام الوري ج ١ ص ٢٦٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٥ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٢٠٥.

(٢) مقالة لرجل اسمه عبد الرحمان دمشقية موجودة في متديات كل السلفين وهذا هو

الرابط: <http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد وهذا هو الرابط:

= <http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/.htm٢١>

قال تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (١).
ونقول:

ألف: لقد تحدّث الله تعالى عن الذين كانوا يتخلفون عن الغزوات بصورة بالغة القسوة، وقد قرر لهم ما هو أشد من مجرد الطرد من الرحمة، التي هي مضمون اللعن.. فإنكار صدور اللعن من النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقدم ولا يؤخر، ولا يدفع ما يريد هؤلاء دفعه عنهم بتمحلاتهم الباردة، وتبريراتهم الفاسدة. فراجع على سبيل المثال: الآيات التي في سورة التوبة، وهي الآية ٩٠ و ٩٣ و ٩٥ و ٨١-٨٧ و ٤٥-٤٩.

والآيات التي في سورة محمد ٢٠ - ٢٣ وأعطنا رأيك، فهل ترى بعد هذا أن هذه الآيات أيضاً مختلقة ومكذوبة، ومدسوسة من قبل الشيعة في القرآن الكريم - والعياذ بالله -؟!

ب: روي في كتب الصحاح موارد كثيرة لعن فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله» جماعات، أو أشخاصاً بأعيانهم، كقوله عن أبي سفيان ومعاوية ويزيد ابني أبي سفيان: لعن الله الراكب والقائد والسائق (٢). ولعن رسول

= وفي ملتقى أهل الحديث وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhddeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

(١) الآية ٨٠ من سورة التوبة.

(٢) راجع: تذكرة الخواص ص ٢٠١ وتاريخ الأمم والملوك ج ٨ ص ١٨٥ والغدير =

الله «صلى الله عليه وآله» أبا مروان ومروان في صلبه كما قالت عائشة (١).
ولا نعلم إلا أن دعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» مستجاب..
ولا نعلم أن الله تعالى قد صفح عن أحد منهم وأعادته إلى ساحة رضاه

= ج ١٠ ص ١٦٩ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩٦ وج ٣٣ ص ٢٠٨ وكتاب
الأربعين للماحوزي ص ١٠٣ و ٣٧٤ وعن ربيع الأبرار للزخشري ج ٤
ص ٤٠٠ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٤٦٥ و ٤٦٧
وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٧٥ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠
ص ١١٢ والنصائح الكافية لابن عقيل ص ٢٦١ والإحتجاج للطبرسي ج ١
ص ٤٠٨ وراجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٣.

(١) راجع: المستدرک ج ٤ ص ٤٨١ وفتح الباري ج ٨ ص ٤٤٣ وعمدة القاري ج ١٩
ص ١٦٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ٢٨٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٤
ص ١٧٢ والدر المنثور ج ٦ ص ٤١ وفتح القدير ج ٥ ص ٢١ وتفسير الآلوسي
ج ٢٦ ص ٤ و ٢٠ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٩٧ وقاموس الرجال
للتستري ج ١٠ ص ٣٤ عن حياة الحيوان ج ٢ ص ٤٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي
ج ٤ ص ١٤٨ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٧٧ وجواهر المطالب لابن الدمشقي
ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥١٠ وينايع
المودة ج ٢ ص ٤٦٩.

ورحمته، فهو قد لعن قريشاً.. أو رعلاً وذكواناً.. وأبا سفيان، والحكم بن أبي العاص، ولعن من تحلى بصفة بعينها، سواء أكان مسلماً أو غير مسلم.. كلعن النائحة والمستمعة، ومن أحدث في المدينة، وأكل الربا، أو شارب الخمر، أو الواشمة والمستوشمة، وغير ذلك كثير..

ج: إن عدم اللعن للغزاة، لا يعني عدم اللعن لمن يمتنع من الغزو، إذا كان الإمتناع سبباً في تضييع أمر عظيم، أو كان من موجبات مفسدة عظيمة، مثل تسهيل التمرد الشامل على أوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إلى حد يتوقف معه مسير الجيش كله بسبب ذلك..

فظهر: أن هذا ليس من موارد القياس، فإن العلل فيه ليست منضبطة، ليتمكن تسريتها من موضوع إلى آخر، لأنها تتفاوت وتختلف من مورد لآخر، فلعل المصلحة اقتضت غض النظر والرفق في مورد، ثم استجدت مصلحة أخرى في مورد آخر اقتضت المنع الجازم والتشدد، وإظهار الغيظ.

الحديث في كتب الشيعة:

ثم ادعى هذا البعض: أن السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله» زعم أن الشهرستاني رواه مرسلأ، وهذا دال على عجزه عن أن يجده في شيء من كتبه^(١).

=

(١) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

ونقول:

ألف: إن ما قاله السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله»: هو أن الشهرستاني قد أرسل الحديث إرسال المسلمات، ولم يحتاج إلى ذكر سنده، لأجل اشتهاؤه، وهذا ما سيقرره نفس هذا البعض في نفس مقالته المشار إليها.

ب: كيف دلّ قول السيد شرف الدين «رحمه الله» على أنه عاجز عن أن يجد هذا الحديث في شيء من كتبه، مع أن الحديث موجود في كتب الشيعة كما هو موجود في كتب السنة؟!

وقد ذكرنا نموذجاً من المصادر السننية التي ذكرته.
ونذكر هنا نموذجاً من المصادر الشيعية التي ذكرت هذا الحديث، فلاحظ الهامش الذي في أسفل الصفحة^(١).

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩> =

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/.htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhddeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

(١) راجع المصادر التالية: دعائم الإسلام ج ١ ص ٤١ والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢ والمهذب لابن البراج ج ١ ص ١٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٣٢ و ٢٨٨ و ج ٣٠ =

على أن الحديث الذي يرويه أهل السنة هو الذي يؤثر في الإستدلال عليهم، على قاعدة: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

تناقض الرافضة:

ثم زعم ذلك البعض: أن الرافضة تستنكر ما ترويه صحاح السنة، من أن الرسول «صلى الله عليه وآله» قال: «اللهم إنما أنا بشر، فمن لاعته أو سابته، فاجعلها رحمة له»، فيقولون: هل يليق أن ترووا عن النبي «صلى الله

= ص ٤٣١ و ٤٣٢ وج ٩٠ ص ١٢٤ وج ٢٧ ص ٣٢٤ والإستغاثة ص ٢١ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٤٦ عن منهاج الكرامة، ونهج الحق. ومفتاح الباب الحادي ص ١٩٧ وحق اليقين ص ١٧٨ و ١٨٢ ومنار الهدى للبحراني ص ٤٣٣ ومجموع الغرائب للكفعمي ص ٢٨٨ ونفس الرحمن ص ٥٩٨ ومنهاج الكرامة ص ١٠٩ وغاية المرام ج ٦ ص ١١٠ ومجمع الفائدة ج ٣ ص ٢١٨ والرواشح السماوية ص ١٤٠ والمسترشد للطبري ص ١١٢ ونفحات اللاهوت ص ١١٣ وتشديد المطاعن ج ١ ص ٤٧ ومعالم المدرستين ج ٢ ص ٧٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٦٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٤١ و ٥٢٧ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٢١ ونهج السعادة ج ٥ ص ٢٥٩ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٢٠٩ والنص والإجتهاد ص ٤٢ والمراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٧٤ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢١٨ وسفينة النجاة ص ١٩٨.

عليه وآله «أنه كان يلعن؟!!

لكنهم الآن شديدا الحاجة إلى رواية تثبت لعن الرسول لأصحابه حتى يقرروا مذهبهم المبني على شتم أصحاب الرسول، فتعلقوا بهذا الحديث (١).

ونجيب:

أولاً: إن هذا مجرد اتهام لا يستند إلى دليل سوى سوء الظن بالناس، وحمل فعلهم على الأسوأ، ولا يصلح دليلاً على بطلان رواية لعن المتخلفين عن جيش أسامة، إذ ما ذنب الرافضة في ذلك، إذا كان أهل السنة يروون روايات تتضمن أموراً تدينهم؟!!

إن المطلوب من هذا المستدل هو إما أن يهاجم أهل نحلته الذين ذكروا هذه الروايات، أو أن يعترف بصحة مضمونها، أو أن يقدم دليلاً على بطلانها، وأما شتم هذا وذاك، فلا يقدم ولا يؤخر في الإثبات والنفي، بل

(١) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/.htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalaldeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

هو قد يكون شاهداً على العجز عن مقارعة الحجة بالحجة، ودليلاً على عدم رعاية الآداب والأخلاق، وأحكام الشرع.

ثانياً: إن الرافضة غير معنيين بالبحث عما يبرر شتم الصحابة، لأنهم يقولون: إن الشتم للصحابة مرفوض ومدان، ودينهم لا يسمح لهم بالسب والشتم، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن سباباً ولا شتاماً، ولأن أئمتهم قد نهوا عن شتم الناس وسبهم.

غاية الأمر: أنهم يقولون: إن بعض الصحابة قد أخطأوا في ما أقدموا عليه من إبعاد أمير المؤمنين علي «عليه السلام» عن الخلافة، بعد أن بايعوه يوم الغدير، وأخطأوا فيما فعلوه بسيدة نساء العالمين، من ضرب وإهانة وإسقاط جنين، والمشكلة هي أنكم تعتبرون أن تخطئة بعض الصحابة في فعل صدر منهم جريمة كبيرة وسب وشتم، وما إلى ذلك، لأنكم عجزتم عن إيجاد الجواب المقنع والمقبول، والمبرر المعقول لهذه التصرفات..

ولو أن الشيعة سكتوا عن ذكر هذه الأمور، وانصرفوا عن التذكير بها لم يكن لكم مشكلة معهم.

وقد أثبتت الوقائع: أنه لا سبيل إلى إسكات ومنع الشيعة من ذكر هذه الأمور إلا بأن تثبتوا لهم بالدليل القاطع أنها لم تحصل، وكيف وأنى لكم بإثبات ذلك.

ثالثاً: أما حديث: فمن لاعتته أو سابته، فهو مرفوض، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن ليفعل ذلك حتماً وجزماً لعدة أسباب:

أولها: أنكم قد رويتم: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن سباباً ولا لعاناً، ولا فاحشاً، ولا متفحشاً.

ثانيها: إن المساببة والملاعنة إنما تكون من طرفين، لأن المفاعلة لم تتحقق إلا بذلك، فلم نجد في جميع النصوص التي وصلتنا حتى الآن أنه «صلى الله عليه وآله» قد تواقف مع رجل آخر، وصار هذا يسب ذاك، وبالعكس.

ثالثها: إن القول بأن يصبح لعن الرسول «صلى الله عليه وآله» لبعض الناس سبباً لرحمة ذلك الملعون مما لا يمكن قبوله، إذ لو صح ذلك، لأوجب جرأة الناس على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولتسابقوا على إيذائه، والتعرض للعنائه.. ويصبح اللعن منه أمراً سفهياً، وأمراً غير عقلائي، لأنه فعل يراد منه أن ينتج ضده ونقيضه!!

حديث جيش أسامة:

ثم إن ذلك البعض قد سرد حديث جيش أسامة بطريقة توهم أن الناس قد أسرعوا لتنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه «صلى الله عليه وآله» توفي قبل حصول ما أراد، مما يعني: أن التخلف قد حصل بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»^(١).

(١) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

= <http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي هذا تدليس ظاهر، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد جهز جيش أسامة، وعقد لواءه، وأمره بالمسير في السادس (الثامن) والعشرين من شهر صفر.

ولكنه بقي يتلكأ مدة خمسة عشر يوماً، حيث توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الثاني عشر من شهر ربيع الأول^(١).

كما أن مراجعة النصوص عند الواقدي وغيره تعطي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يزل يكرر مطالبته بمسير جيش أسامة مرة بعد أخرى طيلة تلك الأيام، ومن دون انقطاع.

النبي ﷺ لا يلعن الصحابة:

واستدل ذلك البعض على عدم صحة حديث: لعن النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تخلف عن جيش أسامة، بقوله: «كيف يعقل أن يلعن رسول

= وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/hm21>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhdeth.cc/vb/showthread.php?p=1013204>

(١) راجع: المغازي للواقدي ص ١١١٧ - ١١٢٠ والمراجعات ص ٣٦٦ والنص والإجتهد ص ٣٢.

الله خواص أصحابه أبا بكر وعمر، اللذين هما أبرز وأعظم المهاجرين؟! بل كيف يلعن أحداً من المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن؟! الله يثني عليهم والرسول يلعنهم؟! (١).

ونقول:

أولاً: إن الآيات القرآنية التي استدلو بها على عدالة الصحابة، واعتبروها ثناء عليهم.. لا تدلُّ على عدالتهم، لأنها ثناء مشروط بعدم التغيير والتبديل. ومشروطة بالإيمان، وبالعَمَل الصالح، وأحد هذين الشرطين، وهو الإيمان الصادق، لا يَتيسر للناس الاطلاع عليه، بل يبقى في علم الله. أما العمل، فيراه الناس، فإن كان صالحاً علموا بحسب ظاهر الأمر أن الآيات القرآنية تنطبق على أولئك العاملين.. وإن لم يكن العمل صالحاً، علموا أن شرط شمول الآيات لهذا الشخص أو ذاك مفقود.

ثانياً: لو أن أحد الصحابة، كطليحة بن خويلد ارتد عن الإسلام، فهل

(١) راجع متديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد وهذا هو الرابط:

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/hm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhddeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

تشمله آيات الثناء على الصحابة؟! ولو أن أحداً من الصحابة آذى النبي «صلى الله عليه وآله» وسخر منه، كالحكم بن أبي العاص، فطرده النبي «صلى الله عليه وآله» ونفاه، فهل يكون مشمولاً لآيات الثناء؟!!

وهل تشمل آيات الثناء المنافقين الذين مردوا على النفاق من أهل المدينة، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم كما قال الله تعالى؟! وكيف يميزهم هذا المستدل عن غيرهم من المؤمنين المخلصين؟!!

ثالثاً: إن اللعن الذي أطلقه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إنما علقه على فعل يصدر من الصحابة، وهو التخلف عن جيش أسامة، الذي هو معصية لأوامره «صلى الله عليه وآله»: كلعن الله آكل الربا ومؤكله، وكلعنه للواشمة، والمستوشمة، والسارق، وساب والديه، وما إلى ذلك..

فيشمل الصحابي الذي يفعل ذلك، والصحابية التي تفعله، فإن لعن من تخلف عن جيش أسامة يشمل الصحابة أيضاً؟! فإن لم تشملهم هذه الموارد كلها وغيرها مما صدر عنه «صلى الله عليه وآله»، فلا بد من التصريح لنا بسبب عدم الشمول، وإن شملتهم، فلا بد للطرف الذي يدعي ذلك من الإجابة على سؤال: كيف يلعن النبي صحابته الذين مدحهم القرآن؟!!

الطعن في الشهرستاني:

وقد حاول هذا البعض أيضاً أن يطعن بالشهرستاني، وبما نقله. وأن يسقطه عن الاعتبار بكل ما قدر عليه، فقال:

«إن الشهرستاني قد ذكر الرواية بغير سند. ومتى عرف عن الشهرستاني

المعرفة بالحديث، وهو الذي اعترف بالحيرة لكثرة لزومه علم الجدل والفلسفة، حتى استشهد في كتابه المسمى بنهاية الإقدام (ص ٣) بهذين البيتين:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أوقارعا سن نادم
فلاستشهاد برجل كالشهرستاني عند أهل الحديث هو من المضحكات.
لا سيما وأن الكذاب - يقصد به السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله» -
يدعي أنه أرسله إرسال المسلمين. وهذا من أعظم مكر وكذب هذا العابد
للحسين الملقب بالموسوي.

فإن الجمهور على أن هذه المراسيل لا تقوم بها حجة، ولا يجوز
معارضة الثابت القطعي بها»^(١).

ونجيب بما يلي:

(١) راجع متديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/hm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalheeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

أولاً: إن إرسال الحديث لا يجعل مضمونه من الأمور المقطوع بكذبها.. ولو صحت هذه القاعدة لوجب على العلماء رد أي حديث مرسل وإسقاطها كلها من جميع كتبهم، لأنها ستكون كلها مكذوبة قطعاً.. فما معنى الاحتفاظ بالمكذوبات القطعية وتدوينها، وتداولها، وتمكين الناس منها؟!!

ثانياً: إن الشهرستاني قد أورد الحديث بنحو يدل على أنه ثابت عنده وعند غيره، لأنه كان يتحدث عن الخلافات التي وقعت بين الصحابة في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال بعد ذكر الخلاف الأول حول كتابة الكتاب في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقول عمر: «غلبه الوجع»:

«الخلاف الثاني في مرضه: أنه قال: جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه.

فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة.

وقال قوم: قد اشتد مرض النبي «عليه الصلاة والسلام»، فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره. وإنما أوردت هذين التنازعين، لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في أمر الدين، وليس كذلك الخ..»^(١).

(١) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٢٣ و (ط سنة ١٣٦٨) ج ١ ص ١٤.

فلم يكن الشهرستاني بصدد إيراد الرواية بعنوان أنها رواية ليطالب بأسانيدها.. بل هو قد ذكر الحدث الذي كان مروياً ومتداولاً بين الناس ومقبولاً عندهم، لكي يفسره ويذكر آثاره ونتائجه، وليبين أنه ثاني خلاف جرى في مرض الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأنه قد ترك آثاره على الأمة بعد ذلك.

وهذا يعطي: أن حدوث هذه الخلافات كان مسلماً ومعروفاً بين الناس، ويريد أن يبحث في آثاره على عقائد الناس، وفي الانقسامات التي ظهرت بمرور الزمان.

ثالثاً: إن الشعر الذي استشهد به للتدليل على ضعف الشهرستاني، وحيрте، لا يدلُّ على مطلوبه، لسببين:

أولهما: أنه لم يستشهد بهذا الشعر على حيرة عرضت له في تصحيح الحديث أو تضعيفه، بل كان يتكلم عن مسائل الفلسفة وعن علم الكلام، الذي هو موضوع كتابه: «نهاية الإقدام في علم الكلام».

ثانيهما: أنه كان يقصد بهذا الشعر أناساً آخرين تصدوا للنظر في هذه العلوم، فعبزوا عنها، وتحيروا فيها، وكأنه يريد أن يدعي لنفسه عكس هذه الحالة، وأنه متمكن مما يقدم على بحثه في كتابه: «نهاية الإقدام في علم الكلام».

رابعاً: إن ثبوت الأحداث والوقائع لا يتوقف دائماً على صحة أسانيد رواياتها، وفق أحكام الجرح والتعديل. فقد ثبت لأجل احتفافها بقرائن

تفيد القطع أو الظن بحصولها. كما لو كانت قد جاءت على لسان من يخرج منها، ويهيمه إخفاؤها، وتجاهلها، أو على لسان محبي ذلك المتضرر منها، وفي كتبهم ومجاميعهم. فهل نقول لمن يعترف بأمر: لا نقبل قولكم، ونرد روايتكم لهذا الأمر، ولا نحتج عليكم به؟!

فلو أن الشمر بن ذي الجوشن حدثنا عن الفطاعة والقسوة في الطريقة التي مارسها في قتله الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل نقول له: لا نشق بخبرك.

ولو أخبرنا يزيد أنه هو أمر بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل نرد روايته، لأنه مجروح، ومتهم بالكذب، أو شرب الخمر، أو بهدم الكعبة، أو باستباحة المدينة في واقعة الحرة؟!

وهل رُويت لنا حادثة قتل الأتراك التسعة في أسطول الحرية على يد الإسرائيليين، بأسانيد صحيحة، ووفق ضوابط الجرح والتعديل..

وهل رويت جميع وقائع التاريخ الكبرى، بأسانيد صحيحة؟! وإذا كان أكثرها لم يحظ بهذه الأسانيد التي تطلبونها، فهل يحكم عليها بأنها مكذوبة ومختلقة؟!

خامساً: ادّعى: أن هذه المراسيل تعارض الثابت القطعي.. وكأنه يريد أن يقول: إنها تخالف ثناء القرآن على الصحابة.. ولكننا قلنا: إنه ليس ثناءً مطلقاً، بل مشروطاً بشرطين:

أولهما: صدق الإيمان.. وهذا ما لا يعرفه على حقيقته إلا الله تعالى، فقد

قال تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(١). فهل أثنى الله تعالى على هؤلاء أيضاً؟!

الثاني: العمل الصالح، فعلينا إذا أردنا معرفة من أثنى الله تعالى عليه في كتابه أن نراقب ونحاسب، فمن وجدنا أنه عمل صالحاً عرفنا: أن الشئ شامل له، ومن عمل غير صالح عرفنا: أنه غير مشمول بالثناء..

وقد بينت الآية التي في آخر سورة الفتح ذلك، حيث قال تعالى:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾^(٢).

ثم قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ - فقد دلت -: أن الوصف الذي ذكره الله تعالى أولاً للذين هم مع الرسول، ليس شاملاً لهم جميعاً، بل هو خاص ببعضهم، وهم خصوص من له هذه السمات التي لا توجد في جميعهم..

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

وأما آية الرضا عن الذين بايعوا تحت الشجرة، فقد خصصت هذا الرضا بمن لهم وصف الإيمان، فقالت: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١). بعد أن اشترطت عليهم الوفاء وعدم النكث في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

ثم تحدّث سبحانه عن المخلفين، وأنبههم وقرعهم، فراجع سورة الفتح. سادساً: قد اعترف نفس هذا البعض: بأن الشافعي يقبل المراسيل بشروط. فما معنى أن يقيم الدنيا ولا يقعدھا على من يفعل ذلك إذا كان من غير أهل السنة؟! غير أهل السنة؟!

سابعاً: زعم هذا البعض: أن الشهرستاني لم يذق طعم علم الحديث.. وإنما قضى حياته في علم المنطق والفلسفة.

وهذا كلام يحتاج إلى إثبات، فإن قائله لم يعيش مع هذا الرجل، ولا أبلغه نبي مرسل، ولا ملك مقرب عن تفاصيل حياته، ليصح منه الجزم بأنه قضى حياته في هذا العلم أو ذاك. مع أنهم قد وصفوا الشهرستاني: بأنه

(١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

«كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، تفقه على أحمد الخوافي المقدم ذكره، وعلى أبي نصر القشيري وغيرهما، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، وتفرد فيه..

وصنّف كتباً، منها: كتاب نهاية الإقدام على علم الكلام، وكتاب الملل والنحل، والمناهج والبيّنات، وكتاب المضارعة، وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام. وكان كثير المحفوظ، حسن المحاوره، يعظ الناس. ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة، وأقام بها ثلاث سنين، وظهر له قبول كثير عند العوام. وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيسابور ومن غيره، وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل»^(١).

الجوهري رافضي:

وقد ادعى هذا البعض: أن الرافضة حين لم يجدوا الحديث في مصدر من مصادر وكتب أهل الحديث والسنة اضطروا إلى القول: إن الجوهري أخرجه في كتاب السقيفة وهو مؤلف رافضي مجهول الحال عند أصحاب مذهبه. وأبناء جلدته ليسوا حجة علينا.

وهذا الأخير قد اختلق سنداً كله مجاهيل ثم ذكر: أن الجوهري غير

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ٢٧٣ وراجع: مقدمة كتاب الملل والنحل للشهرستاني، للشيخ أحمد فهمي محمد ج ١ ص (ل).

معروف لدى الشيعة، ثم قال: «..وهنا نذكر بأن كثيراً من السيناريوهات والأكاذيب الملفقة، والحوارات الطويلة، والمناظرات بين فاطمة وأبي بكر حول ميراث أرض فدك هي من سلسلة أكاذيب هذا الجوهري.. اختلقها ودونها في كتابه السقيفة.

فالحمد لله الذي وفر علينا الجهد، فجعل الحكم بجهالته، وعدم وثاقته من جهة الشيعة أنفسهم.

أما إسناد الجوهري، فهو ضعيف أيضاً وفيه مجاهيل.

قال الجوهري: حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن. أحمد بن إسحاق بن صالح قال الألباني: «لم أجده».

رجال: من هم هؤلاء الرجال: لا ندري، ولعل منهم عبد الله بن سبأ النخ..»^(١).

(١) راجع متديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٦٤٤٩>

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/htm٢١>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalHdeeth.cc/vb/showthread.php?p=١٠١٣٢٠٤>

ونقول:

أولاً: قلنا فيما تقدم: إن ضعف سند الرواية لا يعني كذب مضمونها، فكم من الروايات الضعيفة سنداً، تكون صحيحة مضموناً.. فلا يصح الجزم بكون مضمونها ملفقاً ومكذوباً.

ثانياً: لو سلمنا: أن الروايات التي ذكرها الجوهري في سقيفته مختلفة، ولكن من أين علم هذا البعض أن الذي اختلقها هو الجوهري نفسه، فلعله شخص آخر؟! ثم أخذها الجوهري منه أو عنه بحسن نية، وسلامة طوية؟! فإطلاق الكلام بهذه الطريقة يدلُّ على عدم المبالاة، وعدم الالتزام بالمعايير التي يرضاها أهل الشرع والدين.

ثالثاً: إن هذا البعض يعترف بجهالة الجوهري، فكيف يحكم على هذا المجهول بأنه يكذب ويلفق؟! فلعله من أصدق الصادقين..

رابعاً: إنه ادعى في بداية كلامه: أن السند الذي ذكره الجوهري لحديث: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، كله مجاهيل.. ثم ناقض نفسه أخيراً، وحكم: بأن في السند مجاهيل، ثم عد من المجاهيل موردين فقط، هما: أحمد بن إسحاق بن صالح، الذي زعم الألباني أنه لم يجده.

وقوله عن سعيد بن كثير الأنصاري عن رجاله، فمن هؤلاء الرجال؟! ثم ذكر: أن عبد الله بن عبد الرحمن، هو عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، وهو مجهول الحال..

خامساً: إن الذي لم يعرفه، أو تجاهله الألباني، هو أبو بكر الوزان: أحمد

بن إسحاق، بن صالح، بن عطاء البغدادي المتوفى سنة ٢٨١ هـ.
قال الدارقطني: صدوق لا بأس به. وقد حدث ببغداد وسر من رأى
ومات فيها يوم السبت أول من المحرم.

سادساً: لماذا تشبث هذا البعض بالجوهري، وأصر على اتهامه بالكذب
والاختلاق، ولم يتهم الشهرستاني بذلك، هل لأنه اعتقد تشيع الجوهري،
وتسنى الشهرستاني؟! أم ماذا؟!!

سابعاً: إن ما قاله هذا البعض، من أن الجوهري رافضي، لا عبرة به،
بعد تصريح المعتزلي، وهو سني: بأنه من أهل السنة ومن محدثهم.

أما تسنى ابن أبي الحديد فواضح، لأن المعتزلة هم من أهل السنة،
ولكن معتزلة بغداد يفضلون علياً «عليه السلام» على جميع الصحابة،
لكنهم يقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وقد صرح هو بعقيدته، فقال:

وأخير خلق الله بعد المصطفى	أعظمهم يوم الفخار شرفاً
السيد المعظم الوصي	بعل البتول المرتضى علي
وابناه ثم حمزة وجعفر	ثم عتيق بعدهم لا ينكر
المخلص الصديق ثم عمر	فاروق دين الله ذاك القصور
وبعده عثمان ذو النورين	هذا هو الحق بغير مين ^(١)

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ١٢٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٥٧٣.

وقد شهد هذا المعتزلي السني للجوهري بالتسنن، وبالوثاقة والورع، وهو أعرف به من الذين جهلوه، سواء أكانوا من الشيعة أم من السنة.. فقد قال عنه: إنه «عالم، محدث، كثير الأدب، ثقة، ورع، أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته»^(١).

وقال أيضاً عن الجوهري: «وهو من رجال الحديث، ومن الثقات المأمونين»^(٢).

وقال التستري: «أما عامية الجوهري فلا ريب فيها، وكتابه يشهد بذلك»^(٣).

وقال أبو أحمد العسكري عنه وهو تلميذه: «كان ضابطاً صحيح

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١٠ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢١٥ واللمعة البيضاء ص ٣١٧ والكنى والألقاب ج ٢ ص ١٦٣ وسفينة النجاة للتنكابني ص ١٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٦٠ وراجع ج ١٦ ص ٢١٠ وراجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٣٢٠ ومقدمة السقيفة وفدك للجوهري (تحقيق محمد هادي الأميني) ص ٢٨.

(٣) قاموس الرجال للتستري ج ١ ص ٤٩٠ وج ١٢ ص ٢٠.

العلم»^(١).

ويدلُّ على تسننه: أن الشيوخ الذين روى عنهم الجوهري كتابه السقيفة وفدك هم من أهل السنة، وهم:

عمرو بن شبة، المغيرة بن محمد المهلب، حباب بن يزيد، أحمد بن إسحاق بن صالح، ابن عفير، سعيد بن كثير، يعقوب بن شيبة، أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأحمد بن محمد بن يزيد، عثمان بن محمد بن يزيد، عثمان بن عمران الفجيعي، محمد بن عبد الملك أبو جعفر الواسطي، علي بن سليمان أبو الحسن النوفلي، عبد الرحمان بن محمد أبو سعيد، علي بن جرير الطائي، أبو بكر الباهلي، المؤمل بن جعفر، الحسن بن الربيع، محمد بن زكريا الغلابي، أحمد بن منصور الرمادي. وليس في هؤلاء من عرف بالتشيع، كما يعلم بالمراجعة.

ومن الذين أخذوا عنه:

أبو الفرج الأصفهاني، أبو القاسم الطبراني في المعجم الصغير، أبو أحمد العسكري، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، وغيرهم.
ثامناً: بالنسبة لرجال سعيد بن كثير الأنصاري نقول:

(١) راجع: مقدمة السقيفة وفدك للجوهري (تحقيق محمد هادي الأميني) ص ٢٥ عن

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ٤٥٧

إن سعيد بن كثير يروي عن: بسطام بن حريث المكي، ورشدين بن سعد، وسليمان بن بلال (م س)، وسهل بن حريز المصري مولى المغيرة بن أبي الليث بن حميد بن عبد الرحمان بن عوف الزهري، وشداد بن عبد الرحمان بن يعلى بن شداد بن أوس الأنصاري، وضمرة بن ربيعة، وعبد الله بن لهيعة، وعبد الله بن وهب (خ م)، وعبد الحميد بن كعب بن علقمة التنوخي، والفضل بن المختار البصري، والقاسم بن عبد الله بن عمر العمري، وكهمس بن المنهال البصري، والليث بن سعد (خ قد س)، ومالك بن أنس، وخاله المغيرة بن الحسن بن راشد الهاشمي، والمنذر بن عبد الله الحزامي والد إبراهيم بن المنذر، ومؤمل بن عبد الرحمان الثقفي، ونافع بن يزيد المصري، ويحيى بن أيوب الغافقي (بخ سي)، ويحيى بن راشد البراء، ويحيى بن فليح، ويعقوب بن الحسن الثقفي، ويعقوب بن عبد الرحمان الإسكندراني (خ).

روى عنه: البخاري، وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني، وأحمد بن حماد بن زغبة، وأحمد بن داود المكي، وأحمد بن عاصم البلخي (بخ)، وأحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد، وأحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان المصري (س)، وابنه أسد [لعل الصحيح: وأسد] بن سعيد بن كثير بن عفير، وإسماعيل بن عبد الله العبدى سمويه، وبكار بن قتيبة البكرواي القاضي، وجعفر بن مسافر التنيسي، والحسين بن عبد الغفار الأزدي، والحسين بن محمد بن بادي، وحمزة بن نصير العسال المصري، وأبو الزنباع روح بن الفرج القطان، وعبد الله بن حماد الآملي، وعبد الرحمان بن

عبد الله بن عبد الحكم (سي)، وعبد العزيز بن عمران بن مقلاص، وابنه عبيد الله [لعل الصحيح: وعبيد الله] بن سعيد بن عفير، وعثمان بن خرزاد الأنطاكي، وعلي بن عبد الرحمان بن المغيرة، وعلي بن عمرو بن خالد الحرائي، وعلي بن معبد بن نوح، ومحمد بن إسحاق الصاغاني (م)، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي، ومحمد بن عبد الرحيم بن ثمير الصديقي المصري، ومحمد بن عمرو بن خالد الحرائي، ومحمد بن مسكين اليمامي، وأبو الأحوص محمد بن الهيثم بن حماد قاضي عكبرا، ومحمد بن وزير المصري (قد)، ومحمد بن يحيى الذهلي، ويحيى بن عثمان بن صالح السهمي، ويعقوب بن سفيان الفارسي، ويونس بن عبد الأعلى الصديقي.

قال أبو حاتم: لم يكن بالثبت، كان يقرأ من كتب الناس، وهو صدوق. وقال أبو أحمد بن عدي: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: سعيد بن عفير فيه غير لون من البدع، وكان مخلطاً غير ثقة.

قال أبو أحمد: وهذا الذي قال السعدي لا معنى له، ولم أسمع أحداً ولا بلغني عن أحد من الناس كلام في سعيد بن كثير بن عفير، وهو عند الناس صدوق ثقة، وقد حدث عنه الأئمة من الناس^(١).

(١) تهذيب الكمال ج ١١ ص ٣٧ - ٣٩. وراجع: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٧٤ والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٤١١.

تاسعاً: بالنسبة لعبد الله بن عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري الذي حكم ذلك البعض بجهالته نقول:

روى عن جده أبي عمرة، وروى عنه المسعودي سمعت أبي يقول ذلك^(١).

- عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري المازني يروى عن عمه، عن أبي هريرة.

روى عنه: معقل بن عبيد الله، وعبد الكريم الجزرياني^(٢).

يضاف إلى ما تقدم: أننا لم نعرف وجهاً لاستظهاره: أن المقصود بعبد الله بن عبد الرحمان هو خصوص ابن أبي عمرة، مع أن لدينا حوالي عشرين رجلاً بهذا الاسم، ذكرهم علماء الرجال، ونصوا على وثاقتهم وصلاتهم، وذكروا أحوالهم، فلماذا لا يكون المقصود أحد هؤلاء؟!^(٣).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الجرح والتعديل للرازي ج ٥ ص ٩٦.

(٢) الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٤٥ والأنساب للسمعاني ج ٥ ص ١٦٦.

(٣) راجع: تهذيب التهذيب، وتهذيب الكمال، وغير ذلك.

علي عليه السلام لم يُخرج في خلافته مصحف الرسول صلى الله عليه وآله..

السؤال رقم ١٣٧:

يزعم الشيعة أن علياً «رضي الله عنه» كان عنده نسخة من القرآن الكريم مرتبة حسب ترتيب النزول!

فيقال: قد تولى علي «رضي الله عنه» الخلافة بعد عثمان «رضي الله عنه» فلماذا لم يخرج هذا المصحف الكامل السليم؟! يلزمكم أمران:

- ١ - إما أن يكون هذا المصحف لا وجود له، وأنكم تكذبون على علي.
 - ٢ - أو أن يكون علي «رضي الله عنه» قد أخفى الحق وكتمه، وغش المسلمين طوال مدة خلافته! وحاشاه من ذلك.
- وفي صياغة أخرى:

لماذا لم يخرج علي «رضي الله عنه» المصحف الكامل والسليم بعد موت عثمان «رضي الله عنه»، وذلك بعد أن تولى الخلافة، حيث يدعي الرافضة أن علياً «رضي الله عنه» كان عنده نسخة من القرآن الكريم كاملة مرتبة حسب النزول؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن هناك اختلافاً في ترتيب سور القرآن بين مصاحف ابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت و.. و.. وقد ذكره أبو عبد الله الزنجاني في كتابه: تاريخ القرآن.. وراجع ما ذكره اليعقوبي في تاريخه، والشهرستاني في تفسيره مفاتيح الأسرار. وذكره غيرهم أيضاً في كتبهم المتخصصة بعلوم القرآن.

وهذا لا يعني أن ثمة اختلافاً في آيات القرآن، وأن نقصاً عرض له، بل هو تام السور والآيات، ليس فيه أي نقص أو اختلاف.

وترتيب القرآن حسب النزول عند علي «عليه السلام» لا يعني أن الموجود بين أيدينا فيه نقص، بل هو نفس قرآن علي «عليه السلام»، بلا زيادة ولا نقصان، والفرق بينهما إنما هو في أن القرآن الذي جمعه علي «عليه السلام» قد كتب فيه بيان الناسخ من المنسوخ، والمحكم والمتشابه، وفيه شأن النزول، وفي من نزلت الآية أو الآيات، أو السورة، وأين ومتى نزلت؟! وغير ذلك..

فلا معنى للقول في السؤال: «المصحف الكامل» وقوله: «كاملة مرتبة

النزول».. فإنه يشعر بعروض النقص في المصحف المتداول.

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» قد جاء أبا بكر بالقرآن الذي نسقه، فرأى أبو بكر أن فيه بيانات لشأن نزول الآيات ولأمر أخرى، من شأنها أن تخرج بعض الناس.. فرد القرآن الذي جاء به علي «عليه السلام»، وارتأى أن يجرد القرآن من كل تلك البيانات، ويقتصر على النص القرآني وخصوص الآيات، كما سنذكره عن قريب.

ولعل هذا هو مقصود عمر بن الخطاب حين كان يوصي الجيوش الغازية، وهو يشيعها ويقول: «جردوا القرآن»^(١).

فإن مراده بتجريده: عدم ذكر بعض أسباب نزوله، وعدم ذكر من نزلت فيهم آيات مادية أو قاذحة.. لأن ذلك يخرج الذين ورد القدر فيهم، ويرفع من شأن من ورد فيهم الثناء والمدح.

(١) المستدرك للحاكم ج ١ ص ١٠٢ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٢ ص ٩٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٢٨٤ والغدير ج ٦ ص ٢٩٤ و ج ٥ ص ٦٨٨ و ٦٨٩ و الإحكام لابن حزم ج ٢ ص ٢٤٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٧ وتهذيب الكمال ج ٢٣ ص ٥٦٥ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٧٣.

وبعد أن اتخذ أبو بكر وعمر القرآن المجرد أساساً، وأشاعوه في الناس، فإن إظهار القرآن المشتمل على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وشأن النزول، وفي من نزلت الآيات قد يثير الشبهة والقلق والبلابل، ولا سيما من قبل من يرون أنفسهم متضررين من هذا الأمر، وسيدعوهم ذلك إلى التكذيب أو إلقاء الشبهات، والالتماس بالتلاعب والزيادة والنقيصة، والدس وما إلى ذلك.. وفي هذا ضرر عظيم وجسيم على الإسلام، لا يمكن الرضى به.

ولو أن الخلفاء كانوا قد قبلوا نفس هذا المصحف المشتمل على كل ذلك لانهى الأمر، ولم يتمكن أحد من إثارة الفتنة، بدرجة كبيرة، ولا خطيرة.

ثالثاً: إننا من أجل أن يتضح للسائل أمر مصحف علي «عليه السلام» نقول:

هناك فصل مستقل ورد في كتاب (حقائق هامة حول القرآن)، والفصل بعنوان: مصحف فاطمة.. نحب للسائل أن يطلع عليه.. ونحن ننقله كما هو، وهو التالي:

بداية:

لقد كثر الحديث عن مصحف أمير المؤمنين «عليه الصلاة والسلام»، وعن أنه هل يخالف هذا المصحف الموجود، أو يوافقه؟! وعلى التقدير الأول، ما هو نوع هذه المخالفة؟! وما هو حجمها؟!

وما هي المصادر التي صرحت بوجود مصحف كهذا؟! وهل هو نفس المصحف الذي كان عند النبي «صلى الله عليه وآله»، أم هو مصحف آخر؟!

إلى غير ذلك من الأسئلة، التي ربما تراود ذهن الكثيرين من الناس.. بل لقد راق للبعض هنا: أن يسجل على الشيعة إدانة باغية، وهي: أن قرآنهم يختلف عن قرآن المسلمين، بحجة: أنهم يروون لعلي قرآناً، له مواصفات أخرى كما سنرى..

ونحن فيما يلي من صفحات نحاول الإجابة على هذه الأسئلة، بأسلوب عرض النصوص كما هي، من أجل أن يجد الباحث فيها الجواب المقنع والمفيد، والقاطع لكل تلك الترهات التي يحلو للبعض أن يتشدد بها، ويروج لها.. فإلى ما يلي من صفحات ومطالب.

ماذا عن جمع علي عليه السلام للقرآن؟!

وبالنسبة لجمع أمير المؤمنين «عليه السلام» للقرآن في عهد النبي «صلى الله عليه وآله»؛ فذلك كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار. وقد تقدمت نصوص صريحة في ذلك عن ابن النديم، والزنجاني، والرافعي، وابن كثير، والسيد الأمين.

ولكن، ولأجل تميز المصحف الذي جمعه علي «عليه السلام»، وكتبه بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأجل أنه يختلف في ترتيبه ونظمه، عن هذا المصحف الموجود، فقد رأينا: أن نشير إلى بعض النصوص المتعلقة

به بالخصوص، فنقول:

يقول المعتزلي الحنفي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: «اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه» (١).

وعن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن، إلا وصي محمد «صلى الله عليه وآله»» (٢).
وكان قد جمعه على ترتيب النزول (٣).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٧.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ عنه، والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ عنه أيضاً، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٠٣ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢٧ وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٦ [هامش].

(٣) راجع: الإتيان ج ١ ص ٧٢ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٩٥ عن ابن أبي داود، وتاريخ الخلفاء ص ١٨٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣٣٥ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ [الذيل] ص ٢٨ و ٢٩ [هامش] وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٣٨ و ٤٧ والتفسير الصافي ج ١ ص ١ والقرآن في الإسلام للطباطبائي ص ١٣٤ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١٢٦ و ١٢٨ وفلك النجاة ص ١٧٢.

أي ليعرف تاريخ نزول السورة، وليراعي ما رافق تلك السورة من نصوص تفسيرية، أو لبيان شأن نزولها، وفي من نزلت، وأين.. فإن لذلك فوائد كثيرة.

وهذا يدل على صحة ما قلناه فيما سبق، من أن ما يذكر عن جمع غير علي «عليه السلام» للقرآن موضع شك. كما أننا لم نجد لمصاحف الصحابة أي أثر في أيدي الناس، ولا وجدنا منه شيئاً في متاحف الدنيا. ولكننا نجد نسخاً عديدة تنسب إلى الإمام علي «عليه السلام» وإلى ولده.

ووجود كتاب للوحي لا يدل على كتابة جميع القرآن في نسخ لهم. بل هم كانوا يكتبون الآيات، التي يطلب منهم النبي «صلى الله عليه وآله» كتابتها، ثم ينتهي دورهم.

وعن علي «عليه السلام»: «لو ثبت لي الوسادة؛ لأخرجت لهم مصحفاً، كتبته، وأملاه علي رسول الله «صلى الله عليه وآله»»^(١).

وروى أبو العلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم، في كتابيهما، بالإسناد: عن علي بن رباح: «أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر علياً بتأليف

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص ٣٢٠ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٥٢ عنه.

القرآن؛ فألفه، وكتبه»^(١).

وقد قال البعض: الصحيح: أن أول من ألف في الإسلام أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، جمع كتاب الله جلّ جلاله^(٢).

ونحن لا نوافق على التعبير بـ «التأليف» عن جمع كتاب الله تعالى، كما أننا لا نستحب وصف علي «عليه السلام» بالمؤلف.

وقيل: إنه جمعه بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر^(٣).

ولعل المراد: أنه «عليه السلام» كتبه مرة أخرى بعد ستة أشهر.

إلا أن يكون المراد: أنه جمعه مرة بعد أخرى بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيكون «عليه السلام» قد جمعه أكثر من مرة.

وعن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما ادّعى أحد من الناس: أنه جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب. وما جمعه، وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص ٣٢٠ وبحار

الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ وج ٥٩ ص ٥٢.

(٢) أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ ومعالم العلماء ص ٢.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ١ ص ٣١٩

ونهج الإيمان ص ٢٧٣ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ وج ٨٩ ص ٥١.

طالب، والأئمة بعده»^(١).

وعن أمير المؤمنين علي «عليه السلام» قال: «كنت إذا سئلت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أجابني، وإن فנית مسائلي ابتدأني، فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا ولا آخرة، ولا جنة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرأنيها وأملاءها عليّ، وكتبتها بيدي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وكيف نزلت، وأين نزلت، وفيمن أنزلت الخ..»^(٢).

(١) بصائر الدرجات ص ١٩٣ و (مشورات مؤسسة الأعلمي) ص ٢١٣ والكافي ج ١ ص ٢٢٨ وتفسير البرهان ج ١ ص ٢٠ و ١٥ والبيان لآية الله الخوئي ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و (نشر دار الزهراء) ص ٢٢٣ والوافي ج ٢ كتاب الحجّة، باب ٧٦ ص ١٣٠ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٦٤ وتأويل الآيات ج ١ ص ٢٣٩. وراجع: كنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ وفواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج ٢ ص ١٢ والتفسير الصافي ج ١ ص ٢٠.

(٢) كتاب سليم بن قيس ص ٩٩ و (بتحقيق الأنصاري) ص ١٨٣ وبصائر الدرجات ص ١٩٨ و (مشورات مؤسسة الأعلمي) ص ٢١٨ وكمال الدين ج ١ ص ٢٨٤ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٠ وج ٣٦ ص ٢٥٦ وج ٤٠ ص ١٣٩ ج ٨٩ ص ٩٩ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٣ والكافي ج ١ ص ٦٤ والخصال للصدوق =

وقد أمره النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتسلم القرآن الذي عنده، وأن يجمعه، وقد كان في الصحف، والجريد، والقرطاس، في بيته «صلى الله عليه وآله» خلف فراشه، حتى لا يضيع، كما ضيَّع التوراة، والإنجيل. فجمعه علي «عليه السلام» في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه.. قال: «كان الرجل ليأتيه؛ فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه..»^(١).

= ص ٢٥٧ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ والمسترشد ص ٢٣٥ وتحف العقول ص ١٩٦ ونهج السعادة ج ٧ ص ١٤٤ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ١ ص ٣٢٧ والبرهان في تفسير القرآن ج ١ ص ١٦ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٩ عنه وأكذوبة تحريف القرآن، عن بعض من تقدم. وراجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٠٧ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ١٥٣ والمعيار والموازنة ص ٣٠٠.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٨ وراجع ص ٥٢ وتفسير القمي ج ٢ ص ٤٥١ ومقدمة تفسير البرهان ص ٣٦ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٤ والإتقان ج ١ ص ٥٧ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢٦ ومجمع البحرين ج ١ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ وتفسير الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٦٦ [الهامش] عن الوافي ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ عن تفسير القمي والوافي ج ٥ ص ٢٧٤ وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٤ =

زاد البعض: «فكان أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه..»^(١).

ولا يعني هذا أنه «عليه السلام» لم يجمع القرآن مرة أخرى على النحو الذي كان بين أيدي المسلمين. كما أنه لا يمنع من أن يكون «عليه السلام» قد جمع القرآن عدة مرات: بعضها في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وبعضها بعد استشهاده.. وكان من بينها ما رتب حسب النزول.. وربما يشهد لذلك: تعدد النسخ التي تنسب إليه «عليه السلام»..

ومهما يكن من أمر، فإن ما ذكرته الرواية المتقدمة من حلفه «عليه السلام» على جمع القرآن، ثم تخلفه ليجمع القرآن، ثم عتاب عمر له على تخلفه عن بيعة أبي بكر، قد ذكر في مصادر أخرى أيضاً^(٢).

= و٦٤ وتاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ و ١٠٦ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ١٦ وأكذوبة تحريف القرآن ص ١٧ عنه وعن المصاحف للسجستاني. وراجع: فتح الباري ج ٩ ص ١٠ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١.

(١) راجع: تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ والفهرست لابن النديم ص ٣٠ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١ ص ٧.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٥٠ وفي هامشه عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧. والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧٤ وراجع: أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ =

وهذه الروايات تفسر لنا، بشكل واضح، ما ورد: من أنه «عليه الصلاة والسلام»، قد جمع القرآن بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» بثلاثة أيام^(١). وإلا فلا يمكن أن يكون «عليه السلام»، قد كتب القرآن في ثلاثة أيام، أو حفظه، كما يقوله البعض^(٢). إلا على سبيل الكرامة والإعجاز، ولا ترى

= وحياء الصحابة ج ٣ ص ٣٥٥ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٧. وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٥٨٨ وتاريخ الخلفاء ص ١٨٥. والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ عن أبي نعيم، وعن الخطيب في الأربعين، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧ و ٣١٦ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٠٧.

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٠ والأوائل للعسكري ج ١ ص ٢١٤ و ٢١٥ وتاريخ القرآن للأبياري ص ٨٤ واعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ ومقدمة تفسير البرهان ص ٣٧ عن تفسير فرات. وأكذوبة تحريف القرآن ص ٦٢ عن بعض من تقدم، وعن المصنف لابن أبي شيبه ج ١ ص ٥٤٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١ ص ٧.

(٢) راجع: أكذوبة تحريف القرآن ص ١٦ عن تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص ٧١.

أن هذا هو مقصود الناقل أو القائل.

أي أنه لا بد أن يكون مكتوباً، ثم رتبته ونسقه، حسبما يقتضيه الأمر، وهو ما صرحت به الرواية الآنف الذكر.. وربما يكون لديه أكثر من نسخة مكتوبة.

هذا.. ولا بد أن يكون «عليه الصلاة والسلام» قد جمعه قبل جمع زيد له، لأن زيدا قد جمعه للخليفة بعد معركة اليمامة، حسبما صرحت به رواية جمع زيد للقرآن.

وقال المفيد وغيره: إن علياً كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات، وتفسيرها بالتفصيل^(١).

وقال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود، ومقايسته بمصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»: «..ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»، من تأويله، وتفسير معانيه، على حقيقة تنزيله. وذلك كان ثابتاً، منزلاً، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى، الذي هو القرآن المعجز، وقد سمي تأويل القرآن قراناً.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ

(١) عن المفيد في الإرشاد، والرسالة السروية، راجع: تاريخ القرآن ص ٤٨ واعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ عن عدة الرجال للأعرجي.

زِدْنِي عِلْمًا»^(١)؛ فسمى تأويل القرآن قرآناً»^(٢).

وقال المفيد أيضاً: قدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله^(٣).

وعن علي «عليه السلام»: «ولقد أحضروا الكتاب كماً، مشتملاً على التأويل والتزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام؛ فلما وقفوا على ما بينه الله، من أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن أظهر نقص^(٤) ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه..»^(٥).

وقال الأبياري: ويروي غير واحد: أن مصحف علي، كان على ترتيب النزول، وتقديم المنسوخ على الناسخ..^(٦).

(١) الآية ١١٤ من سورة طه.

(٢) أوائل المقالات ص ٥٥ و (ط دار المفيد) ص ٨١ وبحر الفوائد ص ٩٩ عنه.

(٣) عدّة رسائل للمفيد ص ٢٢٥ المسائل السروية.

(٤) لعل الصحيح: نقض.

(٥) الإحتجاج ج ١ ص ٣٨٣ وبحار الأنوار ج ٩٠ ص ١٢٥ و ١٢٦ وراجع ج ٨٩

ص ٤٠ و ٤١ والبيان ص ٢٤٢ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٢١ وتفسير كنز

الدقائق ج ٢ ص ٣١٢ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤٧ وبحر الفوائد ص ٩٩.

(٦) تاريخ القرآن للأبياري ص ٨٥ عن تاريخ القرآن للزنجاني ص ٢٦. وراجع: =

وقال الشيخ الصدوق: «قال أمير المؤمنين «عليه السلام»، لما جمعه؛ فلما جاء به؛ فقال لهم: هذا كتاب الله ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك.

فانصرف وهو يقول: فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً؛ فبئس ما يشترون»^(١).

وإنما أرجعوه إليه؛ لأن أول صفحة فتح عليها أبو بكر، وجد فيها فضائح القوم، أعني المهاجرين والأنصار؛ فخافوا: أن يضر ذلك بمصالحهم؛ فأرجعوه، ثم بادروا إلى تهئية البديل، الذي ليس فيه شيء من ذلك، فأمروا زيد بن ثابت بجمع القرآن لهم..^(٢).

= أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ عن السيوطي في الإتقان، عن ابن أبي داود وراجع: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧.

(١) الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ط دار المفيد) ص ٨٦ باب: الإعتقاد في مبلغ القرآن وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٢١ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣١٢.

(٢) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٢ و ٤٣ وراجع: بصائر الدرجات ص ١٩٦ وبحر الفوائد ص ٩٩.

وقال ابن سيرين عن علي «عليه السلام»: فبئت أنه كتب المنسوخ^٢ وكتب الناسخ في أثره^(١).

وعنه: تطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة؛ فلم أقدر عليه^(٢).

وعنه أيضاً، أنه قال: فبلغني: أنه كتبه على تنزيله؛ ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير^(٣).

أو قال: لو أصيب ذلك الكتاب؛ لكان فيه العلم^(٤).

(١) شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨ والإتقان في علوم القرآن (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٦٢.

(٢) الإتقان ج ١ ص ٥٨ ومناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٧ وتاريخ القرآن للزنجاني

ص ٤٨ والصواعق المحرقة ص ١٢٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار

صادر) ج ٢ ص ٣٣٨ وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٣١٧.

(٣) الاستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٢٥٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧٤

والتمهيد ج ٨ ص ٣٠١ والوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٧ وراجع: الصواعق

المحرقة ص ١٢٦.

(٤) راجع: تاريخ الخلفاء ص ١٨٥ و (ط أخرى) ص ١٢٦ والطبقات الكبرى لابن

سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ٣٠١ وفلك النجاة

ص ١٧٢ و ١٨١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٨٩ وتفسير البرهان [المقدمة] ص ٤١

عن سمط النجوم العوالي. وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٣ عن ابن سعد، =

وعن ابن جزري: لو وجد مصحفه «عليه السلام»؛ لكان فيه علم كثير (١).

وعن الزهري: لو وجد لكان أنفع، وأكثر علماً (٢).

هذا.. ولا نستبعد: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف، الذي دفعه أبو الحسن الرضا «عليه الصلاة والسلام» إلى البزنطي، وقال له: لا تنظر فيه.

قال: ففتحته، وقرأت فيه: لم يكن الذين كفروا؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش، بأسمائهم، وأسماء آبائهم.

قال: فبعث إلي: أن ابعث إلي بالمصحف (٣).

= والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ٢ ص ٢٥٣ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٧٤
والوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٦٧ وإمتاع الأسماع ج ٤ ص ٢٨٨ وتأسيس الشيعة
لعلوم الإسلام ص ٣١٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٧ وينابيع المودة
ج ٢ ص ٤٠٨. وراجع: المراجعات للسيد شرف الدين ص ٤١١.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٤ والتمهيد في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٦ عنه،
وتفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٥.

(٢) فواتح الرحموت (بهاشم المستصفى) ج ٢ ص ١٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٣١ وتفسير البرهان [المقدمة] ص ٣٧ ومناهل العرفان ج ١
ص ٢٧٣ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٤٢ والمحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٢ =

وليس في رواية الكشي: أنه قال له: لا تنظر فيه.. وهو الصواب؛ إذ لا معنى لأن يعطيه إياه، ثم يمنعه من القراءة فيه، إلا إذا كان يريد أن يختبره بذلك.. أو أنه منعه من القراءة في بعض سوره لكي لا يطلع على بعض ما لا مصلحة في تداوله من تفاسيره، أو بيانات بشأن النزول، أو غير ذلك..

وفي أخبار أبي رافع: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال في مرضه، الذي توفي فيه لعل: «يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك».

«فجمعه في ثوب، فمضى إلى منزله؛ فلما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» جلس علي؛ فألفه كما أنزل الله، وكان به عالماً»^(١).

وربما كان «عليه السلام» يخشى من تمكينهم من هذا المصحف خوفاً من أن يتصرفوا فيه، بإتلاف بعض ما فيه مما يروونه مضراً بمصالحهم، أو مشيناً لبعض أحبائهم، أو غير ذلك..

= و ٢٦٣ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٥٤ وإختيار معرفة الرجال ص ٥٨٩ والوافي ج ٥ ص ٢٧٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٣٨٥ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤١.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣١٩ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٥٥ وج ٨٩ ص ٥٢ عنه.

أين هو مصحف عليّ عليه السلام؟!

قد يمكن أن نستظهر من رواية البزنطي السابقة: أن ذلك المصحف، الذي دفعه إليه الرضا «عليه السلام»، كان هو مصحف علي «عليه السلام».

ولكن ذلك لا يكفي لإثبات ذلك، كما هو ظاهر..

ولكن ثمة نصوص أخرى، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الإمام الحجة المنتظر، قائم آل محمد «صلوات الله وسلامه عليه»، وسيخرجه حين ظهوره، إن شاء الله تعالى.. (١).

ولعله هو القرآن الذي ورد في الروايات: أنه يعلمه للناس، وأنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ وبصائر الدرجات ص ١٩٣ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٨ وبحار الأنوار ج ٨٩ ص ٤٢ و ٤٣ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢٦ وراجع: المحجة البيضاء ج ٢ ص ٢٦٣ ومصباح الفقيه [كتاب الصلاة] ص ٢٧٥ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤٣ و ٤٤ وج ٥ ص ١٢٩ وج ٧ ص ١٠٠ والتفسير الأصفى ج ٢ ص ١٢٦٠.

خصائص مصحف علي عليه السلام:

ويتضح من النصوص الآتية الذكر: أن مصحف علي عليه السلام،
يمتاز بما يلي:

- ١ - إنه كان مرتباً على حسب النزول.
- ٢ - ذكر فيه المنسوخ على الناسخ. وذلك نتيجة كون الترتيب بحسب النزول.
- ٣ - إنه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.
- ٤ - إنه كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقة تنزيله. أي كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله سبحانه.
- ٥ - فيه المحكم والمتشابه.. وبذلك يتحقق صيانة القرآن في حقائقه ومعانيه، ويمنع من الذهاب يميناً وشمالاً، وخلط الغث بالسمين.
- ٦ - لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام. ولم يزد فيه حرف، ولم يسقط منه حرف^(١).

(١) وقد ذكروا: أن المصاحف الأربعة التي كتبت في زمن عثمان، وأرسلت إلى الآفاق.. قد اختلفت في رسم بعض كلماتها، اليسيرة جداً، والتي لم تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة.

مع ملاحظة: أن زيادة الحرف، أو سقوطه لا ضير فيه إذا لم يضر بالقرآن المحفوظ =

٧ - إن فيه أسماء أهل الحق والباطل.

٨ - إنه كان بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخط عليّ «عليه الصلاة والسلام».

٩ - كان فيه فضائح القوم، أعني المهاجرين، والأنصار، وغيرهم من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الإسلام، كما يجب.
أو فقل: فضائح أولئك الذين صدرت منهم أمور لا يمكن تجاهلها والتستر عليها.

أمران لابدّ من التنبيه عليهما:

الأول: إن ما ذكر من خصائص وميزات في مصحف عليّ «عليه السلام»، يوضح لنا السر في صعوبة تعلمه في زمن ظهور الحجة «عليه السلام»؛ فقد روي عن أبي جعفر «عليه السلام»، قوله: «إذا قام القائم من

=والمنطوق، فقد تكتب كلمة «هذا» مثلاً بألف بعد الهاء، وقد تكتب بدونه. وهكذا في سائر الموارد.. ومراده «عليه السلام» بعبارته الأخيرة: أنه حتى لو أسقطت اللام الداخلة على الحروف الشمسية في كتابة الكلمة، واكتفي بتشديد الحرف الشمسي بدلاً، فإنه وإن كان لا يعد تحريفاً.. ولكن الذي كتبه علي «عليه السلام» لم يسقط حتى مثل هذه اللام ولا الألف التي بعد الهاء في هذا.. فضلاً عن أن يُسقط أو أن يزيد أي حرف آخر على سبيل السهو أو الغلط..

آل محمد «صلى الله عليه وآله»، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله عزّ وجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»^(١).

الثاني: لقد اتضح: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر.. وقد اعترف بهذه الفوارق، علماء أهل السنة، ومؤلفوهم، ومحدثوهم، كما يظهر من ملاحظة النصوص المتقدمة، ومصادرها.. فمحاولة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة، على اعتبار: أن قرآناً آخر، يخرج الإمام الحجة «عجل الله فرجه»، يختلف عن القرآن الفعلي^(٢).

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، وليس لها ما يبررها على الإطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، وإضافة بعض التفسير والتأويل، وترتيبه حسب النزول، لا يوجب اختلافاً في أصله وحقيقته..

(١) روضة الواعظين ص ٢٦٥ وكشف الغمة ج ٣ ص ٢٦٥ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧ والإرشاد للشيخ المفيد ص ٣٦٥ و (ط دار المفيد) ص ٣٨٦ والأنوار البهية ص ٣٨٤ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٩ وراجع: الغيبة للنعماني ص ٣١٨ و ٣١٩.

(٢) راجع: الشيعة والسنة ص ١٣٨.

ويا ليت هذا البعض يلاحظ مصحف عائشة، ومصحف حفصة،
ليجد مدى ما خالفنا فيه هذا القرآن المتداول، النازل من عند الله سبحانه..
وقد ذكرنا بعض هذه الموارد في إجابة أخرى لنا على سؤال آخر في هذا
الكتاب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إنكار نسب رقية وأم كلثوم ومحبة العترة..

السؤال رقم ١٣٨:

يدعي الشيعة محبة آل البيت وعترة النبي ﷺ، ولكننا نجد عندهم ما يناقض هذه المحبة؛ حيث أنكروا نسب بعض العترة؛ كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ! وأخرجوا العباس عم رسول الله ﷺ وجميع أولاده، والزبير ابن صفية عمة رسول الله ﷺ.

وهم لا يوالون كثيراً من أولاد فاطمة «رضي الله عنها»؛ كزيد بن علي، وابنه يحيى، وإبراهيم وجعفر ابني موسى الكاظم، ويسبون جعفر بن علي أخي إمامهم الحسن العسكري.

ويعتقدون أن الحسن بن الحسن «المثنى»، وابنه عبد الله «المحض»، وابنه محمد «النفس الزكية» ارتدوا!

وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبد الله، وزكريا بن محمد الباقر، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسين، ويحيى بن عمر.. الخ.

فأين ادعاء محبة آل البيت؟! ويشهد لذلك مقولة أحدهم: «إن سائر

بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة، ولا تحمل على التقية»^(١)! بل أعظم من هذا وأدهى.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة يقولون: إن المقصود بكلمة «أهل البيت» في آية التطهير هم خصوص أصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» سيدهم. وهؤلاء بالإضافة إلى الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين «عليه السلام»، وهم بقية الأئمة الاثني عشر هم عترته «صلى الله عليه وآله»، الذين هم عدل القرآن في حديث الثقلين.

وجميع من عدا هؤلاء لا تشملهم الآيات ولا الوصايا التي وردت على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يصدق عليهم اسم العترة، ولا ينطبق عليهم اسم الأئمة الاثنا عشر، ولا أحد الثقلين، ولا أهل البيت

(١) تنقيح المقال (٣/١٤٢).

«عليهم السلام».

فسائر الذرية معظّمون ومكرّمون عند الشيعة، إكراماً لله سبحانه، ولرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكن ليس لهم مقام العترة وأهل البيت «عليهم السلام»، وإنما ينظر إلى أعمالهم، فإن كانوا من أهل الصلاح والخير والفلاح، فإن إكرامهم يزيد بمقدار ما يظهر لهم من صلاح وسداد، وإن ظهر منهم خلاف ذلك، فلا بد من اتخاذ الموقف المناسب لأعمالهم.. مع المحافظة على حدّ أدنى من الإكرام إعظماً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ما لم يخرجوا من الإيثار بارتداد أو شبهة.

ثانياً: بالنسبة لرقية وأم كلثوم هناك بحوث علمية تثبت أنهن لسن بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، بل بناته بالكفالة والتربية. وقد ألفت في ذلك كتب كثيرة، ونشرت بحوث عديدة.

فراجع: كتاب بنات النبي «صلى الله عليه وآله» أم ربائبه.. وكتاب: القول الصائب في إثبات الربائب.. وكتاب: البنات ربائب.. وغير ذلك.

وحتى لو كنّ بناته «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، فليس هن مقام فاطمة الزهراء «عليها السلام»، كما تظهره النصوص المتواترة والمتفق عليها. ولسن من أهل البيت «عليهم السلام» الذين نزلت فيهم آية التطهير.

ثالثاً: لم يخرج الشيعة العباس وأولاده من أهل البيت «عليهم السلام»، بل رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخرجهم، كما أخرج جميع

زوجاته بمقتضى حديث الكساء. كما أن العباس وأبناءه ليسوا من ذرية الرسول «صلى الله عليه وآله».

أما الزبير، فليس داخلاً فيهم من الأساس، مضافاً إلى ما صدر منه من عظام، فقد نكث ببيعة إمامه، وخرج عليه وحاربه وقتل بسببه عشرات الألوف. وليس هو من أهل البيت «عليهم السلام» الذين حدّدهم حديث الكساء أيضاً الذين طهرهم الله تطهيراً.. ولا من ذرية رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

رابعاً: لقد ذكر السائل عدداً من أولاد فاطمة الزهراء «عليها السلام» وقال: إن الشيعة يبغضونهم. ونقول:

ألف: إن الشيعة لا يبغضون الأشخاص، وإنما يبغضون أعمالهم.

ب: لا يجد الشيعة في بعض من ذكرهم أي مغمز، لا في شخصه ولا في أعماله، فزيد بن علي مثلاً يُعتبر عندهم من الأخيار الأبرار، ومن العلماء المجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى..

خامساً: لا يعتقد الشيعة أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو النفس الزكية.. بل النفس الزكية رجل يقتل في الكوفة قبيل ظهور الإمام الحجة «عليه السلام». أو هو رجل هاشمي يقتل بين الركن والمقام^(١). وليس بين

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٠ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٦٨.

قتل النفس الزكية والظهور أكثر من خمس عشرة ليلة^(١).

ومحمد بن عبد الله بن الحسن إنما قتل في الحجاز في سنة ١٤٥ هـ.. لا أنه سيقتل قبيل ظهور الإمام «عليه السلام».

سادساً: أين ذكر الشيعة: أن من جملة عقائدهم ارتداد الحسن بن الحسن «المثنى» وابنه عبد الله المحض، وابنه محمد «النفس الزكية» وأخيه إبراهيم وزكريا.. الخ..؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٤٩ والغيبة للطوسي ص ٤٤٥ وإعلام الوري ص ٤٢٧

والإرشاد ج ٢ ص ٣٤٧ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٣.

الشيعية يكفرون جميع أهل البيت..

السؤال رقم ١٣٩:

إن الشيعة يكفرون جميع أهل البيت في القرن الأول!! حيث جاء في أخبارهم ومصادرهم المعتمدة: أن الناس بعد رسول الله ﷺ ارتدوا إلا ثلاثة (سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وبعضهم يوصلهم إلى ٧، وليس فيهم واحد من أهل البيت)^(١).

فقد حكموا على الجميع بالكفر والردة - والعياذ بالله -.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن أحاديث ردة الصحابة إنما رواها أهل السنة في أصح

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس ص ٩٢ وكتاب الروضة من الكافي ج ٨ ص ٢٤٥ و

«حياة القلوب» للمجلسي (فارسي) ج ٢ ص ٦٤٠.

بجاميعهم الحديثية، ومنها البخاري ومسلم ومسند أحمد، وسائر المسانيد والصحاح.. وهي التي قالت عن الصحابة: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري حتى لم يبق منهم إلا مثل همل النعم^(١)، أي التي لا يلتفت إليها ولا يعتد بها.. فما ذنب الشيعة في ذلك؟!

ثانياً: إن المراد بالإرتداد الذي تحدّث عنه الروايات المشار إليها ليس هو الرجوع إلى الكفر، أو الشرك، وإنما الإرتداد عن الطاعة والتسليم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث لم يفوا له بما أخذوه على أنفسهم..

وهو ما يعبر عنه بكفر الطاعة، فهو من قبيل الكفر قوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وقد تحدّثنا عن أقسام الكفر ومراتبه في إجابة أخرى لنا على سؤال آخر..

- (١) تنقيح المقال ج ٣ ص ١٤٢ وصحيح البخاري ج ٨ ص ١٥٠ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ١٣٢ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٦ والاستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ١٠٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢٣ ومسند الشاميين ج ٣ ص ١٦.
- (٢) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

ولعل من أوضح مصاديق عدم الوفاء هذا: نقضهم لبيعتهم في يوم الغدير، وعدم وفائهم بالعهد الذي أخذه عليهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وتراجعهم عن إقرارهم له بالولاية في ذلك اليوم..

وهذا صادق على أكثر الصحابة، فإنهم إما عملوا على نقض ما أبرمه الرسول «صلى الله عليه وآله»، أو سكتوا ولم يهتموا بالأمر، أو ضعفوا عن مواجهة من فعل ذلك.. ولم يبق منهم إلا من غلب على أمره، وهم جماعة قليلة لا أثر لها في إرجاع الأمور إلى نصابها.. وهم علي «عليه السلام»، وبنو هاشم، وجماعة آخرون.

ثالثاً: إذا كان المقصود بالإرتداد: هو ارتداد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»، حيث لم يفوا لهم بما أخذوه على أنفسهم.. فلا يكون أهل البيت مشمولين لحديث الارتداد على الأعقاب من الأساس..

فإذا قال قائل: إن الناس قد كفروا بالأنبياء، فلا يشمل هذا الأنبياء أنفسهم، فلا يقال: إن هذا معناه أن الأنبياء أنفسهم قد كفروا أيضاً، لأنهم من جملة الناس.. وذلك واضح لا يخفى..

رابعاً: إن ورود نص في مصدر معتمد عند طائفة، لا يعني أن تلك الطائفة تعتقد بمضمون ذلك النص، أو أنها تعتقد بصحته.. إلا إذا صرحت تلك الطائفة بتصحيح سند ذلك النص، وبالالتزام بمضمونه.. فكيف إذا كان الشيعة يصرحون: بأن كل نص في أي كتاب عندهم - ما عدا القرآن الكريم - لا بد أن يخضع للبحث السندي والدلالي. ويعلنون: أنه ليس لديهم كتاب يكون كل ما فيه صحيحاً.

وذلك على عكس معظم إخوانهم من أهل السنة، فإنهم يصرحون بتصحيح كل ما رواه البخاري ومسلم، بل ويطّرد التصحيح عند بعضهم إلى بقية الصحاح الستة، إن لم يكن إلى سنن الدارمي، ومسند أحمد، وغيرهما.. وربما يستثنون منه أربعة أحاديث، أو أقل، أو أكثر.

خامساً: حبذا لو أن هذا السائل قد صرح لنا باسم قائل هذا القول من الشيعة، وبالمصدر الذي اعتمد عليه حين نسب إلى الشيعة القول بأنهم يكفرون جميع أهل البيت «عليهم السلام»، أو جميع الصحابة..

سادساً: إننا نذكر هنا طائفة من الروايات التي تحدّثت عن ارتداد الصحابة على أعقابهم، وكثير منها صحيح السند، حسب المنهج المتبع في التصحيح عند إخواننا أهل السنة، وهي التالية:

أحاديث عن ارتداد الصحابة:

١ - عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إليّ رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك» (١).

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٨ كتاب الفتن، وج ٨ ص ١٤٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٨٧ وفي آخره: أنه نقل أيضاً عن حذيفة، وعمدة القاري ج ٢٤ ص ١٧٦ =

٢ - عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» يقول:

«أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم..»
قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيَّاش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟!!

فقلت: نعم.

قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته يزيد فيه، قال: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدّل بعدي»^(١).

٣ - عن ابن عمر أنه سمع النبي «صلى الله عليه وآله» يقول:

= ومسنّد أحمد ج ١ ص ٤٣٩ مع تفاوت يسير.

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٨ و ٥٩ و ج ٨ ص ١٥٠ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٨٧ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢٣ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ١٧٦ وما روي في الحوض والكوتر لابن مغلّة القرطبي ص ١٤١ وصحيح مسلم ج ٧ ص ٩٦ والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ١ ص ١٥٩ ومسنّد أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ وراجع ج ٣ ص ٢٨.

«لا ترجعوا بعدي كفاراً. يضرب بعضكم رقاب بعض».

ونفس ذلك رواه أبو بكرة، وجريز، وابن عباس عنه «صلى الله عليه وآله»^(١).

٤ - عن عبد الله قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«إني فرطكم على الحوض، وإني سأنازع رجالاً فأغلب عليهم، فأقول: يا رب أصحابي.

فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٦٣ و ٦٤ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٣٨ و ١٩١ و ١٩٢ و ج ٥ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٦ ص ٢٣٦ و ج ٧ ص ١١٢ و ج ٨ ص ١٦ و ٣٦ و ٩١ و ١٨٦ و صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٥٨ و ج ٥ ص ١٠٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٠ و ٤٠٢ و ج ٢ ص ٨٥ و ٨٧ و ١٠٤ و ج ٤ ص ٣٥١ و ٣٥٨ و ٣٦٣ و ٣٦٦ و ج ٥ ص ٣٧ و ٣٩ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٩ و ٦٨ و ٧٣ و سنن الدارمي ج ٢ ص ٦٩ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٠٠ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٠٩ و سنن الترمذي ج ٣ ص ٣٢٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و المستدرك للحاكم ج ١ ص ٩٣ و ج ٣ ص ٧٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٤٠ و ١٦٦ و ج ٦ ص ٩٢ و ٩٧ و ج ٨ ص ٢٠ و ١٨٩.

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٨ بعدة أسانيد، ومسند أحمد ج ١ ص ٤٠٢ و ٤٠٦ =

٥ - عن حذيفة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال:

«ليردن علي الخوض أقوام فيختلجون دوني، فأقول: رب أصحابي، رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١).

٦ - عن ابن عباس في حديث له عنه يقول «صلى الله عليه وآله» فيه: «وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي؟! أصحابي?!»

فيقول: إنه لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول، كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)»^(٣).

= و ٤٠٧ و ٣٨٤ و ٤٢٥ و ٤٥٣ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩٢.

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤٣٣

وراجع ص ٣٩٣ وأشار إليه في صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٨ و ١٤٩. وراجع:

طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٦.

(٢) الآيتان ١١٧ و ١١٨ من سورة المائدة.

(٣) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٦٩ و ٢٠٤ و ج ٦ ص ١٢٢ و ٦٩ و ٧٠ و ج ٨ ص ١٣٦

و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١١٠ و ١٤٣ و ج ٥ ص ١٩٢ وصحيح مسلم ج ٨ =

٧- وعن أنس عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:
«ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتى (إذا) عرفتهم اختلجوا
دوني فأقول: أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.
وعبارة مسلم: ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبنني حتى إذا رأيتهم
ورفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلاقولنّ: أي رب أصحابي أصحابي»^(١).

= ص ١٥٧ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٥٣ والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج ١
ص ١٦٠ وعن الجمع بين الصحيحين، وسنن الترمذي ج ٤ ص ٣٨ والمستدرك
للحاكم ج ٢ ص ٤٤٧ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٢٤١ وج ١٦ ص ٣٨ وما روي في
الحوض والكوثر ص ٢٤ و ١٤٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ١٣٩ والمعجم
الكبير ج ١٢ ص ٨ وجزء بقي بن مخلد ص ١٤٦ ومعاني القرآن للنحاس ج ٢
ص ٣٩١ وتفسير السمعاني ج ٢ ص ٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ٢٤٣ و ٢٤٥.
(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٩ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٧ وصحيح مسلم
(ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٠ و ٧١ ومسند أحمد ج ٧ ص ٧١ وشرح مسلم
للنووي ج ١٥ ص ٦٤ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢٢ وعن الجمع بين
الصحيحين الحديث رقم ١٣١ وفي إحقاق الحق، باب ما رواه الجمهور في حق
الصحابة: أنهم رروا مثل ذلك عن أم سلمة، وأسماء بنت أبي بكر، وسعيد بن
المسيب، وحذيفة، وأبي الدرداء.

٨ - عن أبي هريرة: أنه كان يحدث أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»

قال:

«يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلّون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي.

فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري»^(١).

٩ - عن أبي هريرة عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال:

«ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله..

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٥٠ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٨ وبعده نفس الحديث الذي رواه ابن المسيب عن أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، وعمدة القاري ج ٢٣ ص ١٤١ والإستذكار ج ٥ ص ١١١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ١٠٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥ و ٢٧ وما روي في الحوض والكوثر ص ١٦٣ وجزء بقي بن مخلد ص ١٦٣ ومسند الشاميين ج ٣ ص ١٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤١٧ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٤١ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٦٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢٣.

قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟!

قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غرّاً محجلين من آثار الوضوء، وليصدّن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي؟! فيجيبني ملك، فيقول: هل تدري ما أحدثوا بعدك؟! (١).

١٠ - وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

«بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم.

فقلت: أين؟!

قال: إلى النار والله.

قلت: وما شأنهم؟!

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري..

ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم.

قلت: إلى أين؟!

قال: إلى النار والله.

قلت: ما شأنكم؟!

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٥٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة)

ج ١٤ ص ٤١٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨.

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»^(١).

١١ - وروي عن عمار أيضاً:

«إن في أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» اثني عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط»^(٢).

١٢ - عن أبي بكرة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال:

«ليردنّ عليّ الحوض رجال ممن صحبني ورآني، حتى إذا رفعوا إلي ورأيتم اختلجوا دوني، فلاقولن: رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك»^(٣).

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٥٠ و ١٥١ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٨ وعمدة القاري ج ٢٣ ص ١٤٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ١٣٢ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٦ وعن الجمع بين الصحيحين الحديث ٢٦٧.

(٢) راجع: صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٣ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٢ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٩٠ والديباج على مسلم ج ٦ ص ١٣٧ والآحاد والمثاني ج ٢ ص ٤٦٦ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٢٢٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ١٦٩.

(٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٤٨ و ص ٥٠ بسند آخر، والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ =

١٣ - عن أبي سعيد الخدري عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: تزعمون أن قرابتي لا تنفع قومي؟! والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة.. إذا كان يوم القيامة يرفع لي قوم يؤمر بهم ذات اليسار، فيقول الرجل: يا محمد، أنا فلان بن فلان.. ويقول الآخر: أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النسب قد عرفت، ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتددتم على أعقابكم القهقري^(١).

١٤ - قالت أسماء بنت أبي بكر: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إني على الخوض حتى أنظر من يرد علي منكم. وسيؤخذ أنا من دوني، فأقول: يا رب مني ومن أمتي؟! فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك؟! والله ما برحوا بعدك يرجعون

= ص ٤١٥ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٢٣٩.

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٩ ويقرب منه ما في ص ١٨ وكنز العمال ج ١١ رقم ٢٤٧٢ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ٣٨٧ وج ١٤ ص ٤٣٤ وتفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩٩ والمستدرک للحاکم ج ٤ ص ٧٤ وممتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٤ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٤٣٤.

على أعقابهم الخ..»^(١).

١٥ - قالت عائشة: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول، وهو بين ظهري الصحابة:

«إني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، فوالله ليقتطعن دوني رجال. فلاقولن: أي رب مني ومن أمّتي؟! فيقول: إنك ما تدري ما عملوا بعدك. ما زالوا يرجعون على أعقابهم»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٥١ و ١٥٢ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٩ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٦٦ وكنز العمال ج ١١ رقم ٢٤٦١ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤١٩ وعمدة القاري ج ٢٣ ص ١٤٤ وما روي في الحوض والكوثر ص ٢٤ و ١٦٥ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ٩٤ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٣٠٨ وجزء بقي بن مخلد ص ١٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ٤ وفيض القدير ج ٣ ص ٥٢٩ وتهذيب الكمال ج ٨ ص ٤٣١.

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٦ ومسنند أحمد ج ٦ ص ١٢١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٩ وكنز العمال حديث رقم ١٤١٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١٤ وما روي في الحوض والكوثر ص ١٦٨ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٣٤٤ ومسنند أبي يعلى ج ٧ ص ٤٣٤ وجزء بقي بن مخلد ص ١٦٨ وإمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٠٦.

١٦ - وعن أم سلمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال:

«أيها الناس، بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً، ففترقت بكم الطرق، فناديتكم: ألا هلمّوا إلى الطريق، فناداني منادٍ من بعدي، فقال: إنهم قد بدّلوا بعدك.

فقلت: ألا سحقاً ألا سحقاً»^(١).

١٧ - عن أم سلمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال:

«أيها الناس، إني لكم فرط على الحوض، فإياي، لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً»^(٢).

١٨ - عن أم سلمة قالت: قال النبي «صلى الله عليه وآله»:

«مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ أَبَداً»^(٣).

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٧ ومسند ابن راهويه ج ٤ ص ٢٠٠ والسنن الكبرى

للنسائي ج ٦ ص ٤٤٩.

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٧ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٢٩٧ وإمتاع

الأسماع ج ٣ ص ٣٠٤.

(٣) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٨ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١١٢ والإستيعاب (ط دار

الجيل) ج ٢ ص ٨٤٩ وتلويخ هدية دمشق ج ٤٤ ص ٣٠٧.

١٩ - في كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبري الشافعي، عن أبي علقمة قال:

«قلت لسعد بن عباد وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟!»

قال: إليك مني، فوالله لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إذا أنا متُّ تَضَلَّ الأَهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله بيده، ولا تباع أحدٌ غيره»^(١).

٢٠ - وكان طلحة بن عبيد الله، وابن عباس، وجابر بن عبد الله يقولون: صلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» على قتلى أحد، وقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنا على هؤلاء شهيد.

فقال أبو بكر: يا رسول الله أليسوا إخواننا، أسلموا كما أسلمنا وجاهدوا كما جاهدنا؟!!

قال: «بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، ولا أدري ما تحدثون بعدي..»

فبكى أبو بكر وقال: إنا لكائنون بعدك؟!^(٢).

(١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٢٩٦ و ٣٤٨ والدرجات الرفيعة ص ٣٢٦.

(٢) مغازي الواقدي ج ١ ص ٤١٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٣٨ عنه.

٢١ - عن مرة قال: حدثني رجل من أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» قال: قام فينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» على ناقة حمراء مخضومة، فقال: أتدرون أي يوم هذا؟!

إلى أن قال: «ألا وإني فرطكم على الحوض، أنظركم، وإني مكاثركم الأمام، فلا تسودوا وجهي.

ألا وقد رأيتموني وسمعتكم مني، فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار.

ألا وإني مستنقذ رجالاً أو إناثاً، ومستنقذ مني آخرون، فأقول: يا رب أصحابي؟! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (١). وأخيراً..

فقد قال المقبلي: إن أحاديث «لا تدري ما أحدثوا بعدك» متواترة بالمعنى (٢).

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٤١٢ وفي صحيح البخاري ج ٥ ص ١٥٩ - ١٦٠: عن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: لقيت البراء بن عازب (رض) فقلت: طوبى لك، صحبت النبي «صلى الله عليه وآله» وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا بن أخي لا تدري ما أحدثنا بعده.

(٢) راجع: أضواء على السنة المحمدية ص ٣٥٠ نقلاً عن العلم الشامخ للمقبلي. =

وإن أردت التوسع في هذا الموضوع فراجع المصادر الموجودة في الهامش (١).

= وراجع: الاستذكار ج ٥ ص ١١٢. وقد نقل تواتر أحاديث الحوض ابن مغلد القرطبي في كتابه: ما روي في الحوض والكوثر ص ١٨ - ٢٠ عن ابن عبد البر، والقاضي عياض، والنووي، وابن حجر، والبيضاوي، والقرطبي، والسيوطي، والكتاني.

(١) بالإضافة إلى ما تقدم راجع: المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ وتنوير الحوالك ج ١ ص ٥١ وبحار الأنوار ج ٢٨ كتاب الفتن ص ٢٦ حتى ٣٦ وكنز العمال ج ١١ ص ١٥٧ رقم ٦٤٥ وفي ذيله: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك مرتدين على أعقابهم» ورقم ٧٤٦ ورقم ٧٤٧ وفيه: «ولكنكم ارتددتم بعدي ورجعتم القهقري» وص ١٥٥ رقم ٧٧٦ وفيه: «فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعضاً» وج ١١ ص ٢٢١ رقم ٢٤١١ عن أبي هريرة وفيه: «إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري»، وفي بعضها عن حذيفة رقم ٢٤١٢ وعن أنس رقم ٢٤١٤ وعن سمرة رقم ٢٤٨١ وعن أبي هريرة رقم ٢٤١٥ وعن حذيفة رقم ٢٤٧٦ و ٢٤٧١ وعن أم سلمة رقم ٤١٧ وعن أنس وحذيفة رقم ٢٤١٨ وعن زيد بن خالد رقم ٢٤٢٤ وعن ابن مسعود رقم ٢٤٧٠ وعن أسماء بنت أبي بكر وعائشة رقم ٢٤١٦ وعن أبي سعيد رقم ٢٤٧٢ وغير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه في هذه العجالة.

وبعد كل ما تقدم نقول:

إذا كان البخاري وغيره يروون هذه الروايات، ويروون أنه لا يبقى من الصحابة إلا مثل همل النعم. والباقون يكون مصيرهم إلى النار..

فما ذنب الشيعة؟! ولماذا تكفروهم، وتهاجمونهم بهذه الشدة والحدة؟!
على أننا قد ذكرنا: أن المقصود بها ليس الإرتداد عن الدين إلى الكفر أو
الشرك.. فلاحظ ذلك..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

صلح الحسن، وحرب الحسين.. متناقضان..

السؤال رقم ١٤٠:

لقد قام الحسن «رضي الله عنه» - رغم كثرة أنصاره - بالتنازل عن الخلافة لمعاوية «رضي الله عنه»، بينما قام أخوه الحسين «رضي الله عنه» - مع قلة أنصاره - بمنازعة يزيد بن معاوية والخروج عليه. وكلاهما - أي الحسن والحسين - إمام معصوم عند الشيعة!، فإن كان فعل الحسن حقاً وصواباً بالتنازل مع وجود الأنصار، ففعل الحسين باطل بالخروج دون أنصار. والعكس صحيح! بل إنهم صرّحوا بتكفير بعض أعيان أهل البيت! كالعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ادعوا أنه نزل فيه قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]!^(١)، وكابنه ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره وأنه جاهل سخيّف العقل!^(٢).

وفي رجال الكشي: «اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت

(١) «رجال الكشي»، (ص ٥٣).

(٢) أصول الكافي، (١/ ٢٤٧).

قلوبهما..»^(١).

وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس»^(٢).

بل بنات النبي صلى الله عليه وسلم - غير فاطمة - شملهن حقد الشيعة، بل نفى بعضهم أن يكن بنات للنبي صلى الله عليه وسلم!^(٣)
فأين محبة أهل البيت المزعومة؟
وفي صياغة أخرى:

أليس في خلاف الحسن «رضي الله عنه» مع أخيه الحسين «رضي الله عنه» في قضية صلح معاوية «رضي الله عنه» إبطالاً لمعتقد العصمة التي تنادون بها!!

حيث إن الحسن والحسين «رضي الله عنهما» إمامان معصومان عندهم، فمن كان المخطيء، ومن كان على صواب؟
وكذا ألم يخالف الحسن أباه في خروجه لمحاربة المطالين بدم عثمان

(١) رجال الكشي، (ص ٥٣)، «معجم رجال الحديث» للخوئي، (١٢ / ٨١).

(٢) المرجع السابق، للكشي.

(٣) كشف الغطاء، لجعفر النجفي، (ص ٥)، ودائرة المعارف الشيعية لمحسن الأمين،

(٢٧ / ١).

«رضي الله عنه»، فلا شك في أن أحدهما مصيب، والآخر مخطئ.. وكلاهما معصومان عند الشيعة.. أليس ذلك أمراً غريباً يهدم معتقد العصمة من أساسه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: لم يختلف موقف الإمام الحسين «عليه السلام» من الصلح مع معاوية مع موقف أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، بل كان الإمام الحسين مؤيداً لأخيه، حتى إنه بعد استشهاد الإمام الحسن بسم زوجته جعدة بنت الأشعث له، بطلب من معاوية دعا البعض الإمام الحسين «عليه السلام» للقيام ضد معاوية، فلم يستجب لهم، وأكد على صحة موقف أخيه «عليه السلام» وقال: صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حياً^(١).

(١) الأخبار الطوال ص ٢٢١ وراجع ص ٢٢٠ وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٤٢ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٣٢ عنه.

وقد دافع عن موقف أخيه في موضوع الصلح أيضاً، في رسالة منه «عليه السلام» لأهل الكوفة، وقد أمرهم فيها بالسكون إلى أن يموت معاوية^(١).

ثانياً: إن الاختلاف بين أهل العصمة قد يكون في محله، ولا يوجب اختلافاً في العصمة لدى أي منهما، وذلك إذا كان قد فصل بين موقفيهما المختلفين زمان، واستجدت ظروف، وحدثت أمور توجب هذا الاختلاف، فإن هذا الاختلاف لا يأبى أن يكون كلاهما مصيب في موقفه.. بل إن المعصوم نفسه كالنبي «صلى الله عليه وآله» ربما تتبدل مواقفه بحسب تبدل الأحوال التي يواجهها، فقد يحارب قريشاً في بدر، وأحد.. ثم يصالحها في الحديبية..

وكلا الموقفين يكون صواباً.. ولا يخل ذلك بعصمة النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا بعصمة الحسن والحسين «عليهما السلام»..
ثالثاً: بالنسبة لمخالفة الإمام الحسن «عليه السلام» لأبيه في حرب الناكثين، نقول:

(١) الأخبار الطوال ص ٢٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ١٥٢ عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، للدكتور محمد ماهر حمادة (ط مؤسسة الرسالة - بيروت) ص ١٥١.

إنه لم يخالفه في ذلك، بل كان طليعة المحاربين للناكثين في حرب الجمل، وهو الذي أرسله أبوه «عليه السلام» لعزل أبي موسى عن الكوفة واستحضر اثني عشر ألف رجل من أهل الكوفة، بمساعدة مالك الأشتر، وعمار بن ياسر إلى أبيه، ليحارب الناكثين بهم؟!!

رابعاً: إن من مبررات معاوية في حربه لعلي «عليه السلام»، أنه يطالب بدم عثمان.. وقد بلغ من تفاني الإمام الحسن «عليه السلام» في حرب معاوية أن قال علي «عليه السلام»: «املكوا عني هذا الغلام لا يهديني، فإنني أنفس بهذين (يعني الحسن والحسين «عليهما السلام») على الموت، لثلاث ينقطع بهما نسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»»^(١).

كفى بالأجل حارساً:

فإن قال قائل:

أليست الآجال بيد الله؟!

ألم يقل الإمام علي «عليه السلام»: «كفى بالأجل حارساً»؟!

(١) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ٢ ص ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٦٢ وج ٤٣ ص ٢٣٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١١ ص ٣٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ٢٥ وينابيع المودة ج ٣ ص ٤٤٣ واللمعة البيضاء ص ٤٢.

وإذا كانا إمامين قاما أو قعدا هل سيقصر الله في حفظهما ليخلفا أباهما في الإمامة؟!

ألم تقولوا: إن الرسول «صلى الله عليه وآله» قد عهد إلى كل إمام بما يفعله في زمانه، وإن الحسن «عليه السلام» سيقتل مسموماً؟! وإن الحسين «عليه السلام» سيقتل بالسيف؟! فإننا نجيب بما يلي:

ألف: إنه «عليه السلام» إنما يتعامل مع الأمور بحسب ظواهرها، وبحسب ما يراه الناس ويتوقعونه.. بالاستناد إلى الغيب الإلهي.

ب: إن حديث الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، لم يعين فيه مقدار حياتهما، وزمان موتتهما.. فلعل إمامتهما وخلافتهما على حد وزارة وخلافة هارون لأخيه نبي الله موسى «على نبينا وآله عليهما الصلاة والسلام».

الحسن عثماني الهوى:

بالنسبة لما زعموه من اعتراضه على أبيه علي «عليه السلام» في أمر الناكثين نقول:

إن ذلك من المكذوب عليه، وإليك بعض الكلام في ذلك:

نقل المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقيفي، عن الفضل بن دكين، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال:

لما نزل علي بالربذة [وقيل: في ذي قار] سألت عن قدومه إلينا؟!

ف قيل: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة، وصاروا إلى البصرة، فخرج

يريدهم.

فصرت إليه، فجلست حتى صلى الظهر والعصر، فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي «عليهما السلام»، فجلس بين يديه ثم بكى وقال:

يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلّمك. وبكى.

فقال له أمير المؤمنين: لا تبك يا بني، وتكلم، ولا تحن حنين الجارية.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان بما يطلبونه، إما ظالمون أو مظلومون، فسألتك [فأمرتك] أن تعتزل الناس، وتلحق بمكة حتى تؤوب العرب، وتعود إليها أحلامها، وتأتيك وفودها، فوالله لو كنت في جحر ضب لضربت إليك العرب أباط الإبل، حتى تستخرجك منه.

ثم خالفك طلحة والزبير، فسألتك [فأمرتك] أن لا تتبعهما وتدعهما، فإن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت الأمة رضيت بما قسم الله.

وأنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق، وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أما قولك: إن عثمان حصر. فما ذاك وما علي منه، وقد كنت بمعزل عن حصره.

وأما قولك: أئت مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي يستحل به مكة.

وأما قولك: اعتزل العراق ودع طلحة والزبير، فوالله ما كنت لأكون

كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها، ثم يخرجها فيمزقها إرباً إرباً.

ولكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المخالف أبداً حتى يأتي علي يومي.

فوالله ما زال أبوك مدفوعاً عن حقه، مستأثراً عليه منذ قبض الله نبيه «صلى الله عليه وآله» حتى يوم الناس هذا.

فكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى..(١).
ونقول:

نحتاج إلى أن نشير هنا إلى بعض الأمور، وهي التالية:

(١) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ عن الأماشي للطوسي الحديث ٣٧ من الجزء الثاني (ط) ص ٣٢ و (ط دار الثقافة - قم) ص ٥٢ و ٥٣. وراجع نهج السعادة (ط ٢) ج ١ ص ٨٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٤ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ٢١٦ و ٢١٧.

وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الاستقامة) ج ٣ ص ٣٧٤ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ و ج ١٩ ص ١١٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وغاية المرام ج ٦ ص ١١ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١٢٥٦.

هذه القصة مفتعلة:

إن هذه القصة مفتعلة بلا ريب، إلا أن يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد أراد أن يخبر أباه أمام الناس بما يقوله بعض الناس في ذلك، وبما يقترحونه من آراء، ليسمعهم تنفيذ تلك الآراء، ويعرفهم خطئها وفسادها..

وربما يكون المخبر شخص آخر غير الإمام الحسن «عليه السلام»، ثم نسب ذلك إليه زوراً، أو خطأ.

وربما تكون هذه الآراء من الشائعات التي كان أعداؤه يطلقونها، فتؤثر على ضعاف النفوس، فأراد «عليه السلام» تخلص الناس منها بهذه الطريقة..

ونستطيع أن نحشد عشرات الشواهد الدالة على عدم صحة نسبتها إلى الإمام الحسن «عليه السلام» كآراء له يتبناها، ويرتضيها لنفسه..
غير أننا نكتفي هنا بالأمور التالية:

أولاً: لماذا صبر الإمام الحسن «عليه السلام» إلى ما بعد مسير الإمام «عليه السلام» إلى الربذة في طلب طلحة والزبير، ألم يكن الأولى والأصوب: أن يسدي لأبيه هذه النصيحة قبل أن يخرج من المدينة؟! وإن كان قد نصحه آنئذٍ ورفض «عليه السلام» نصيحته، فما معنى عودته إلى ذلك من جديد؟!

ثانياً: لماذا اختار الإمام الحسن «عليه السلام» هذه الساعة لإسداء

نصيحته، وهو ما بعد الفراغ من صلاة الظهر، وحيث الناس مجتمعون حوله؟! ألم يكن بإمكانه - بل هو الأنسب - أن ينصح أباه فيما بينه وبينه؟! أو بحضور بعض الخواص؟!

ثالثاً: لماذا لا يستطيع الإمام الحسن «عليه السلام» أن يكلم أباه.. فإن كان ذلك خوفاً، فإننا لم نعهد من علي «عليه السلام» أنه يعاقب من يكلمه. وإن كان احتراماً، فإن كلامه معه لا ينافي احترامه له. ولو كان ينافيه لم يكلمه الإمام الحسن «عليه السلام» في هذا المورد أيضاً..

إلا إن كان يرى أن حرمة أبيه «عليه السلام» قد سقطت، وأن كرامته زالت؟!!

ثم ألم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» وغيره يكلمون علياً في مختلف الشؤون؟!!

والم يطلب أمير المؤمنين «عليه السلام» من أصحابه، وعامة من معه أن لا يكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل؟!!

رابعاً: لماذا يبكي الإمام الحسن «عليه السلام» بين يدي أبيه، فإن ما أشار به عليه لا يستدعي البكاء والحنين، كحنين الجارية..

خامساً: كيف ظهر للإمام الحسن «عليه السلام»: أن مسير أبيه إلى العراق سينتج عنه أن يقتل بمضيعة؟! وهل سيكون مقامه في المدينة أضمن لحياته، من العراق؟!!

والم يتعرض للتهديد بالقتل من قبل ابن عوف ومن وراءه، تنفيذاً

لوصية عمر للشورى التي دبرها لتأتي بعثمان دون سواه؟!!

سادساً: ألم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» يعلم بما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن أن علياً «عليه السلام» سيموت شهيداً على يد أشقى الأولين والآخرين.

سابعاً: لماذا يوجه الإمام علي «عليه السلام» هذه الكلمة اللاذعة لابنه: «لا تحن حنين الجارية» ألم يحتمل أن يكون لديه أمر عظيم يقتضي بكاءه وحنينه هذا؟!!

ثامناً: لم نفهم المصلحة في حقوق علي «عليه السلام» بمكة حين كان عثمان محصوراً! ألا يحمل هذا التصرف أخطار انفلات الأمور، وحدوث فتنة تسقط فيها عشرات القتلى بين بني أمية وسائر الناس؟!!

ألم يكن احتمال أن يكون وجود أمير المؤمنين «عليه السلام» في المدينة مفيداً في تخفيف المصائب والآلام، ودفع الرزايا؟!!

تاسعاً: لم نلاحظ: أن بقاء علي «عليه السلام» في المدينة قد أوجب أي خلل، أو عَرَّضه لأية مشكلة. وقد تحقق إجماع الأمة عليه، ورجع الناس كلهم إليه، وأتته وفودهم، إلا الذين كانوا يخشون من العقوبة على ما ارتكبوه، ومن استرداد ما أخذوه من بيت المال، أو بعض الذين لا يحبونه، أو كانوا يحسدونه، كابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري وأمثالهم.. فإن هؤلاء لن يكون لهم موقف غير موقف العداء له «عليه السلام»، سواء أكان علي «عليه السلام» في المدينة أو في مكة.

ولو أنه «عليه السلام» ابتعد عنهم، لكان طلحة استغلها، واغتنمها فرصة ثمينة لفرض نفسه على الناس، فأمسك الأمور، وربما نشأت فتن كبيرة وخطيرة نتيجة لذلك. وكان البلاء به أعظم، والمصيبة أكبر.

عاشراً: إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» قد نصح أباه بعدم اللحاق بطلحة والزبير، فلم يقبل منه، فما معنى أن يقوم هذا المقام في الربذة، خصوصاً بعد أن باشر علي «عليه السلام» حركته ولحقهما إلى هذا الوضع، فهل كان قد تجدد له أمل بتراجع علي «عليه السلام»؟!!

ولو أنه «عليه السلام» قد تراجع ورجع. فكيف، وما هو الحل لمعضلة طلحة والزبير بعد استيلائهما على بيت المال وقتل حراسه؟! وقتل طائفة كبيرة من شيعة علي «عليه السلام» في البصرة؟!!

حادي عشر: لقد كان أمر الأمة مجتمعاً، وقد فرق أمرها طلحة والزبير وعائشة.. فهل سيؤثر تركه «عليه السلام» لهما، وإهمال أمرهما في جمع الأمة، أم سيزيدها فرقة، وتمزيقاً؟! وكيف يكون التراجع وترك الباغي والناكث لبيعته والخارج على إمامه وقاتل النفوس المحترمة، وناهب بيوت الأموال، من موجبات إنهاء بغيه، وعودته إلى الطاعة، وإصلاح ما فسد؟! أم أن هذا الذي فعله من موبقات سيزيده إصراراً على متابعة مسيرته، لأنه يعلم أن تراجع سيضعه أمام المساءلة والحساب، والعقاب؟!!

ثاني عشر: لو أن علياً «عليه السلام» ترك طلحة والزبير، ورضي بما قسم الله، هل كانا سيتركانه، ولا يهاجمانه، ولا يسعيان في قتله وقتل خيرة أصحابه، بحجة الطلب بدم عثمان؟!!

وهل سوف يستطيع الصمود والمقاومة إذا كان في مكة، وفي المدينة؟! أم أنه سيقهر ويغلب على أمره. وتكون النتيجة الكارثة المحققة التي لا دواء لها. ولا مهرب منها؟!!

ثالث عشر: تضمن بعض نصوص هذه الرواية: أنه «عليه السلام» قال لأبيه: «فأمرتك أن تعتزلهم» و «فأمرتك أن تعتزل الناس» وهي تعابير لا تناسب أدب الإمام الحسن تجاه أبيه «عليهما السلام»، وهو المطهر المعصوم، ربيب بيت النبوة، ونشأة غرس الإمامة.

رابع عشر: إنه «عليه السلام» كان يعلم أن أباه مع الحق، ومع القرآن، وأن الحق والقرآن معه، كما نص عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١)، وأنه معصوم عن الخطأ، مبرأ من الزلل، مطهر من أي نقص ورجس، فكيف يعلن هنا أنه يخطئ، ويصر على خطئه، ولا يتراجع عنه، رغم بيانه له..

خامس عشر: بالنسبة لأعتزال علي «عليه السلام» الناس، وخروجه من المدينة، فإن الناس سيطلبونه ويضربون إليه أباط الإبل يقول المعتزلي: «ليس هذا الرأي عندي بمستحسن».

ثم ذكر: أنه لو فعل ذلك لوّلوا غيره، بل كان ذلك قرّة أعينهم، فإن

(١) راجع: كشف الغمة ج ١ ص ١٤٣-١٤٨ وتقدمت مصادر الحديث.

قريشاً كانت تبغضه أشد البغض^(١).

سادس عشر: إن الإمام الحسن «عليه السلام» نفسه لم ينتظر بعد استشهاد أبيه «عليه السلام» حتى تضرب إليه العرب آباط الإبل، بل بادر إلى أخذ البيعة من الناس، والإمساك بالأمر، حتى يفوت الفرصة على أعدائه، وعلى معاوية، ويمنعهم من الفساد، والعبث والإفساد.

سابع عشر: إن علياً «عليه السلام» قد جلس في بيته حين غضب حقه يوم السقيفة، ولم تأت العرب، ولم تضرب إليه آباط الإبل.

ثامن عشر: إن الكلام المنسوب إلى الإمام الحسن «عليه السلام» قد جاء ظاهر التناقض، فبينما هو يأمر أباه بالاعتزال في بادئ الأمر، فإن الناس سوف يختلفون. ثم تضرب إليه العرب آباط الإبل، ويعود الناس إليه، يعود فيقول: إنه بعد خروج طلحة والزبير إن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قسم الله.. فإن المفروض - قياساً مع ما سبق - هو أن يؤكد له حتمية رجوع الناس إليه، كما أكد له ذلك حين قتل عثمان مع أن طلحة كان يتهيأ لتقبل بيعة الناس له، وقد فوجئ بميلهم إلى علي «عليه السلام»، وقد تقدمت الإشارة لنا

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وج ١٢ ص ٨٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٥١ والمراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٤٧ و ٣٤٨ والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص ٩٦.

إلى ذلك.

هذا هو الهدف:

ولعل المطلوب لهؤلاء الذين يتعاملون مع هذا الموضوع بهذه الطريقة هو الإيحاء للناس: بأن لعلي «عليه السلام» يداً في قتل عثمان ولو بالتحريض.. ولو أنه اعتزل حين حصار الناس لعثمان وخرج من المدينة، لكان أولى وأسلم له من التورط في هذا الأمر.

كما أن المطلوب هو التشكيك بحصول الإجماع على خلافته.. والمطلوب ثالثاً تبرير موقف الخارجين عليه.. وتعذير المتخاذلين عن نصرته..

جواب علي عليه السلام:

وقد تضمنت الإجابات التي نسبتها نفس الرواية إلى علي «عليه السلام» أموراً مهمة أيضاً، وهي:

١ - أن حصار وقتل عثمان لا يعنيه، ما دام أنه لم يشارك لا في حصره، ولا في قتله.. فضلاً عن أنه قد بذل محاولات قوية للإصلاح، ولكن عثمان قد أفشلها. وكذلك مروان.

٢ - إنه «عليه السلام»: كان يعلم: أن الذين يريدون العدوان عليه لن تمنعهم مكة من ذلك، بل سوف ينتهكون حرمة مكة، ولا يريد «عليه السلام» لذلك أن يحصل مهما كلف الأمر.. فكيف إذا كان الناس قد سمعوا عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أن رجلاً سيكون سبباً في انتهاك حرمة الحرم، وقد حذر الناس منه؟! فقد يتوهم الناس: أن المقصود به علي

«عليه السلام»، وسيشيع أعداؤه ذلك في الناس بهدف تنفيرهم فيه، وتفريقهم، وشكيكهم بقضيته..

٣ - إن ترك طلحة والزبير في العراق سوف يجريهما على طلبه، للتخلص منه أينما كان، لأن نفس وجوده يخيفهما، ولن يشعر بالأمان ما دام حياً، بل هم سيستخرجونه وسيمزقونه إرباً إرباً إن قدروا عليه.

قد تكون هذه القضية قد حرفت:

وبعد.. فإننا لا نستبعد: أن يكون لهذه القضية أصل، ويكون المعارض على أمير المؤمنين «عليه السلام» شخص آخر، كابن عباس، أو أسامة بن زيد^(١)، الذي أظهر: أن له رأياً يشبه هذا الرأي، وقد ذكرنا كلامه فيما سبق.. أو الحسن البصري.

ويكون أصحاب الأهواء قد بدلوا اسماً باسم، لأنهم رأوا أن اسم الإمام الحسن «عليه السلام» أكثر تأثيراً، وأكبر نفعاً لهم فيما يرمون إليه من أضعاف أمر علي «عليه السلام»، وتقوية منطق وموقع مناوئيه، والتخفيف من حدة الانتقادات التي توجه إليهم.

ويشبه هذا ما حصل من تغيير في الأسماء في قصة اعتراض الإمام علي

(١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٢٧ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢٢ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٧.

«عليه السلام» على الحسن البصري في وضوئه، فأمره «عليه السلام» بأن يحسن الوضوء. فذكره الحسن البصري بمن قتل في حرب الجمل.

فبدلوا اسم الحسن البصري باسم الإمام الحسن «عليه السلام»، وزعموا: أنه «عليه السلام» كان مخالفاً لأبيه في أمر عثمان.. بل قالوا عنه: إنه كان عثمانياً أيضاً.

تكفير العباس وأولاده:

أما بالنسبة لتكفير العباس، فنقول فيه:

أولاً: لم يعتمد السائل في تهمته هذه على تصريح علماء الشيعة في كتبهم الرئيسية، وإنما على رواية أوردتها، وهي غير معتبرة.. مع أن سيرة علماء الشيعة في تعاملهم مع العباس على خلافها، بل إن المحقق التستري قد حكم على هذه الرواية بأنها موضوعة^(١)، كما أن في سند الكشي إليها جعفر بن معروف، وهو لم يوثق^(٢).

أما رواية تفسير القمي^(٣)، فلا مجال للأخذ بها، لأكثر من سبب:

(١) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ١ ص ٢٧٣ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٤٧٠ و ٤٧١.

(٢) معجم رجال الحديث و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج ١١ ص ٢٥١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ وج ٢٤ ص ٣٧٤ =

أولها: أن تفسير القمي نفسه قد تعرض للإختلال، الذي يدعو إلى التوقف في الأخذ برواياته، فقد اختلط فيه الحابل بالنابل، حيث يبدو أنه اختلط بغيره من كتب التفسير، كتفسير أبي الجارود الذي لا يوثق به.

ثانيها: أن في سند روايته إبراهيم بن عمر اليماني الذي ضعفه ابن الغضائري^(١).

أما توثيق النجاشي له، فالظاهر أنه نقله عن ابن عقدة، ولا يعتمد على توثيقه، أو عن ابن نوح، ومع الإشتباه، فلا يمكن الإعتماد.. وهناك كلام طويل فراجع^(٢).

ثالثها: أنه رواها عن أبي الطفيل.. وفيه كلام أيضاً من حيث إنه كيسان، أو ليس بكيسان، ومن جهة عدم التصريح بوثاقته أيضاً. وأما رواية الإختصاص^(٣)، فهي أيضاً موضع ريب، لأن في سندها إبراهيم بن عمر اليماني أيضاً، ولغير ذلك من أمور.

ثانياً: إذا وردت روايات مادحة وأخرى قاذحة، فلا بد أن يُنظر في

= و ٣٧٥ و ٣٧٨ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٥ و ٣٠٦.

(١) بهجة الآمال ج ١ ص ٥٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الإختصاص ص ٧١.

الأمر، وتلاحظ الأسانيد، ثم تلاحظ القرائن المرجحة لهذه أو لتلك.. وهذا هو دأب الشيعة في التعامل مع الأخبار.

وحيث إن أخبار المدح للعباس، ولابنه عبد الله هي الأقوى، والتي تؤيد صحتها قرائن كثيرة ذكرها علماء الرجال، تجد أن علماء الشيعة يثنون على العباس وولده عبد الله، ولا ينتقصون من مقامهما.

فما ورد في السؤال، من أن الشيعة يكفرون العباس ويذمون ولده عبد الله غير مرضي، ولا مقبول عندهم، ويعتبرونه من الاتهام الباطل..

ومجرد ورود رواية في كتاب لا يصح نسبة مضمونها إلى الطائفة بأسرها.. إلا بعد التأكد من رضا الطائفة به، وقبولها له..

ثالثاً: بالنسبة لما ورد في رجال الكشي، من أن علياً «عليه السلام» قال: «اللهم العن ابني فلان، واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما».. نقول:

قال السيد الخوئي «رحمه الله»: «هي ضعيفة: بالإرسال أولاً، لجهالة طريق الكشي إلى محمد بن عيسى بن عبيد، وبمحمد بن سنان وموسى بن بكر الواسطي ثانياً»^(١).

رابعاً: بالنسبة للرواية التي تضمنت الحديث عن سخافة عقل ابن

(١) معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٣٨ و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج ١١

عباس نقول:

هي ضعيفة أيضاً: بالحسن بن العباس بن حريش.. وقد قال السيد الخوئي «رحمه الله» أيضاً: «آثار الوضع عليها ظاهرة...»..

ثم ذكر بعض ما يُظهِر ضعف وسقوط هذه الرواية، ثم قال «رحمه الله»: «والمتحصل مما ذكرنا: أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر، مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسين «عليهم السلام»، كما ذكره العلامة وابن داود»^(١).

بنات رسول الله ﷺ:

ثم ذكر السائل: أن حقد الشيعة شمل بنات النبي «صلى الله عليه وآله» - غير فاطمة «عليها السلام» - بل نفى بعضهم أن يكنّ بنات النبي «صلى الله عليه وآله»، فأين محبة أهل البيت المزعومة؟!

ونجيب:

أولاً: إن كلمة «أهل البيت» خاصة بعلي وفاطمة والحسين «عليهم السلام»، كما دل عليه حديث الكساء، فلا تشمل الزوجات، ولا غير فاطمة من البنات..

(١) معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٣٩ و (الطبعة الخامسة سنة ١٤١٣ هـ) ج ١١ ص ٢٥٦.

ثانياً: لم يذكر لنا السائل، من أين استنتج: أن الشيعة يحقدون على بنات النبي «صلى الله عليه وآله» ما عدا فاطمة الزهراء «عليها السلام». فقد أرسل ذلك إرسال المسلمات، ومن دون دليل.

ثالثاً: إن نفي عالم واحد من الشيعة، لبنوة غير الزهراء «عليها السلام» للرسول «صلى الله عليه وآله» ليس معناه: أن جميع الشيعة يوافقونه على هذا النفي.

رابعاً: حتى لو فرضنا أن جميع الشيعة ينفون عن البنات صفة البنوة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن هذا لا يدل على حقد الشيعة عليهن، لأن هذه قضية تاريخية قد تثبت، وقد لا تثبت. وكلا الأمرين - الثبوت، وعدمه - لا ربط له بالحب والبغض، فقد يجبهما الباحث معاً، وقد يبغضهما معاً، وقد يجب هذه ويبغض تلك، وقد يكون العكس، وقد يكون غير محب ولا مبغض، بل الأمر عنده سيان.

خامساً: ما هو المحذور في نفي كونها بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» لصلبه إذا دل الدليل على ذلك؟! هل يتضمن ذلك تكذيباً للقرآن، أو اختلافاً في الإيمان بالنبوة، أو بالمعاد، أو بغير ذلك من حقائق الدين؟! بل ما ربط ذلك بالأمور الدينية من الأساس؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

مشاركة علي في حروب الردّة إعراف بخلافة أبي بكر..

السؤال رقم ١٤١:

لقد شارك علي «رضي الله عنه» في زمن خلافة أبي بكر «رضي الله عنه» في حرب المرتدين، وأخذ جارية من سبي (بني حنيفة)، أنجبت له فيما بعد ولده المسمى (محمد بن الحنفية). ويلزم من هذا أن علياً «رضي الله عنه» يرى صحة خلافة أبي بكر، وإلا لما ارتضى أن يشاركه في هذا الأمر.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..
إن هذا السؤال ينقسم إلى شقين:

أحدهما: مشاركة علي «عليه السلام» في حرب المرتدين.

الثاني: سبي علي «عليه السلام» لجارية من بني حنيفة.

فأما بالنسبة لمشاركته «عليه السلام» في الحروب، فنقول:

علي عليه السلام في حروب الردة:

أولاً: لم يذكر أحد أن علياً «عليه السلام» قد شارك في حرب المرتدين، ولم يذكر أحد أنه «عليه السلام» هو الذي سبى جارية من بني حنيفة، بل

وجدنا في النصوص تصريحات بأنه رفض المشاركة في الحروب التي حصلت في عهد أبي بكر وعمر وعثمان..
ويدل على ذلك:

ما أشار إليه البلاذري، من أن عمر بن الخطاب عرض على أمير المؤمنين علي «عليه السلام» الشخوص إلى القادسية، ليكون قائداً لجيش المسلمين، فأباه، فوجه سعد بن أبي وقاص (١).

وفصل ذلك المسعودي، فقال: «لما قتل أبو عبيد الثقفي بالجرس شق ذلك على عمر وعلى المسلمين، فخطب عمر الناس وحضهم على الجهاد، وأمرهم بالتأهب لأرض العراق، وعسكر عمر بصرار، وهو يريد الشخوص. وقد استعمل على مقدّمته طلحة بن عبيد الله، وعلى ميمنته الزبير بن العوّام، وعلى ميسرته عبد الرحمان بن عوف.
ودعا الناس فاستشارهم، فأشاروا عليه بالمسير.

ثم قال لعلي «عليه السلام»: «ما ترى يا أبا الحسن: أسير أم أبعث؟! قال: «سر بنفسك، فإنه أهيب للعدو وأرهب»، وخرج من عنده.
فدعا العباس في جلة من مشيخة قريش وشاورهم، فقالوا: «أقم، وابعث غيرك، لتكون للمسلمين إن انهزموا فئة» وخرجوا.

(١) فتوح البلدان (تحقيق صلاح الدين المنجد) ج ٢ ص ٣١٣.

فدخل عليه عبد الرحمان بن عوف، فاستشاره، فقال عبد الرحمان: «فُديتَ بأبي وأمي، أقم وابعث غيرك، فإنه إن انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك، وإنك إن تُهزم أو تُقتل يكفر المسلمون، ولا يشهدوا ان لا إله إلا الله أبداً».

قال: «أشِر عليّ من أبعث؟!»!

قال: سعد بن أبي وقاص.

فقال عمر: أعلم أن سعداً رجل شجاع، ولكنني أخشى أن لا يكون عنده (معرفة ب) تدبير الحرب.

قال: عبد الرحمان: هو على ما تصف من الشجاعة، وقد صحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وشهد بدرأ، فاعهد إليه عهداً، وشاورنا فيما أردت أن تحدث إليه، فإنه لن يخالف أمرك، ثم خرج.

فدخل عليه عثمان بن عفان، فقال له: يا أبا عبد الله، أشِر عليّ: أسير أم أقيم؟! فقال عثمان: «أقم يا أمير المؤمنين، وابعث الجيوش، فإني لا آمن عليك إن أتى عليك آتٍ أن ترجع العرب عن الإسلام، ولكن ابعث الجيوش وداركها بعضها على بعض، وابعث رجلاً له تجربة بالحرب وبصيرة بها»

قال عمر: ومن هو؟!

قال: علي بن أبي طالب.

قال: فالقه، وكلمه، وذاكره ذلك، فهل تراه يسرع إليه أم لا؟!

فخرج عثمان، فلقى علياً فذاكره ذلك، فأبى علي ذلك وكرهه، فعاد عثمان إلى عمر فأخبره.

فقال له عمر: فَمَنْ ترى؟! قال: سعيد بن زيد إلخ.. (١).

ولتوضيح بعض الأمور نشير إلى ما يلي:

ألف: قد يحتمل بعض الباحثين: أن يكون عمر يريد أن يولي علياً «عليه السلام» بعض تلك الجيوش، ويتدبه للتوجه إلى بعض البلاد، ثم يعزله، ليشير الشبهة حول أهليته، أو حول نواياه، ليضعف موقعه، ويحط من مقامه.. ولا يهمننا هنا تحقيق هذا الأمر إثباتاً أو نفيّاً، فإنه مجرد احتمال لم يقدم له صاحبه شاهداً يدل عليه.

ب: تقدم: أن أبا بكر كان قد فكر في إرسال علي «عليه السلام» لقتال المرتدين، فقال له عمرو بن العاص: لا يطيعك (٢).

فإذا كان «عليه السلام» لا يطيع أبا بكر، فهل يطيع عمر في القتال لأجل فتح البلاد، وبسط النفوذ؟!.. مع العلم: بأن شيئاً لم يتغير فيما يرتبط برأي علي «عليه السلام» في غاصبية أبي بكر وعمر للمقام الذي جعله الله تعالى له بنص يوم الغدير، وغيره..

ج: تقدم حين الحديث عن مشورة عمرو بن العاص على أبي بكر بعدم

(١) مروج الذهب للمسعودي (تحقيق شارل پلا) ج ٣ ص ٥١ و ٥٢ و (ط بيروت)

ج ٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٩.

انتداب علي «عليه السلام» لحرب المتنبئين بعض ما يفيد في استجلاء دلالات هذا التصرف من عمر، وهذا الموقف من علي، فراجع ما ذكرناه سابقاً.

د: ما نسب إلى عبد الرحمان بن عوف هنا، من أنه إذا هزم عمر أو قتل يكفر المسلمون، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله.. غير صحيح. فإن بقاء المسلمين على إسلامهم ليس لأجل عمر، كما أن عمر قد قتل بعد ذلك على يد أبي لؤلؤة، ولم يكفر المسلمون، ولا كفر بعضهم. ومجرد وقوع الهزيمة على عمر لا يلزم منه أيضاً كفر أحد..

وقد استشهد الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، ولم يكفروا لأجل موته، فهل يكفرون بموت عمر. وإنما عرض لهم كفر الطاعة والوفاء، كالكفر الذي في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. أي ومن لم يطع.. وقد عبر بالكفر هنا، لأن الكافر لا يهتم بالطاعة ولا يبالي بها، وكذلك يكون حال الذي يستطيع ولا يحج، فإنه يكون حاله في مقام العمل كحال الكافر.

هـ: زعمت الرواية: أن الذي أشار بتولية سعد بن أبي وقاص هو عبد الرحمان بن عوف. مع أن رواية الفتوح قد ذكرت أن علياً «عليه السلام» هو المشير على عمر بسعد.

الحنفية من سبي أبي بكر:

ثانياً: وقد قال السائل:

إن أم محمد بن الحنفية كانت سبيّة من سبايا الردة، الذين سباهم خالد

بن الوليد لما ارتدت بنو حنيفة، وادّعت نبوة مسيلمة.

وقالوا: إن أبا بكر دفعها إلى علي «عليه السلام» من سهمه في المغنم^(١).

وقد اختلفوا فيها: هل هي أمة لبني حنيفة سوداء سندية؟! (٢).

أم هي عربية من بني حنيفة أنفسهم؟!

وهذا غير دقيق، فلاحظ ما يلي:

الإستدلال على خلافة أبي بكر:

انطلاقاً مما تقدّم، حاول البعض أن يتخذ من ذلك دليلاً على صحة

خلافة أبي بكر.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٤ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٩ وسير

أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٩١ والمنتخب من

ذيل المذيّل ص ١١٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ١٦٩ وقاموس الرجال

ج ٩ ص ٢٤٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣

والمجموع للنووي ج ١٩ ص ٢٣٩ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٦٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٦٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري

ص ٥٨ وذخائر العقبى ص ١١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٢٣ وسير أعلام

النبلاء ج ٤ ص ١١٤ والمعارف ص ٢١٠ والمنتخب من ذيل المذيّل ص ١١٧

ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١٨٣.

يقول السمعاني: «كانت من سبي بني حنيفة، أعطاهما إياه (كذا) أبو بكر الصديق، ولو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته، وتصرفه في خمس الغنمة، وعلي «عليه السلام» أخذ خولة، وأعتقها، وقد تزوج بها»^(١).

كما أن ابن الجوزي جعل ما يذهب إليه الرافضة في أبي بكر من أعجب التغفيل، بعد أن كانوا يعلمون باستيلائه الحنفية من سبيه. الأمر الذي يدل على رضاه ببيعته..^(٢).

ونقول:

إن استدلال هؤلاء بهذا الدليل غريب وعجيب، لأسباب عديدة هي:

١ - فإن صحة سبي المشرك، وصحة بيعه وشرائه، والإستيلاء عليه لا تتوقف على أن يكون السابي له عادلاً، أو حاكماً، أو خليفة، بل وحتى مسلماً أيضاً، إذ يجوز ذلك حتى ولو سباه مشرك مثله، أو سباه غير الحاكم، وغير الخليفة، ولا دلالة فيه على صحة خلافة أحد.

٢ - إن من يجوز خلافة كل متغلب، ويرى وجوب طاعته، والإيتمار بأوامره، وعدم جواز الخروج، بل ولا الاعتراض عليه، وصحة كل تصرفاته.. كما هو مذهب هؤلاء المستدلين أنفسهم لا يفيد أنه أخذ علي من

(١) الأنساب للسمعاني ج ٤ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و (ط دار الجنان) ج ٢ ص ٢٨١.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين (بتحقيق الخاقاني - ط سنة ١٣٨٦ هـ) ص ٩٩ - ١٠٠.

سبي أبي بكر لإثبات مشروعية خلافته.. ولا يدل ذلك على تبرئة أبي بكر من غاصبته لمقام ليس له.

ولعله لأجل هذا بعينه لم يرتض الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، المعلق على أنساب السمعاني، هذا الإستدلال. حيث قال: «.. أهل السنة في غنى عن مثل هذا الإستدلال»^(١).

٣ - إن كون الحنفية من سبي أبي بكر غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، وذلك استناداً إلى الأمور التالية:

ألف: قال المعتزلي: «وقال قوم، وهم المحققون، وقولهم الأظهر: إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق، فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة، فباعوها من علي «عليه السلام».

وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي «عليه السلام»، فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها، ومهرها وتزوجها، فولدت له محمداً، فكنّاه أبا القاسم..

وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بـ: (تاريخ الأشراف)^(٢).

(١) الأنساب للسمعاني ج ٤ هامش ص ٢٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ وقاموس الرجال ج ٨ ص ١٦٠ =

وقد ذكر البلاذري عن علي بن المغيرة الأثرم، وعباس بن هشام الكلبي نحو ما تقدم.. ثم قال: «وهذا أثبت من خبر المدائني»^(١).

ولكن نص رواية الكلبي عن خراش بن إسماعيل كما يلي: إن خولة سبها قوم من العرب في خلافة أبي بكر، فاشتراها أسامة بن زيد بن حارثة، وباعها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فلما عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها، وتزوجها، ومهرها.

وقال ابن الكلبي: من قال: إن خولة من سبي اليمامة فقد أبطل^(٢).

ولكن الحقيقة هي: أن ما ذكره من شراء علي «عليه السلام» لها، وإن كان صحيحاً، ولكنهم غلطوا في قولهم: إن شراءها كان في زمن أبي بكر، بل كان ذلك في زمن الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» كما ذكره الآخرون، وتؤيده القرائن والشواهد الآتية.

= و (ط) مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٩ هـ) ج ٩ ص ٢٤٦ وأنساب الأشراف

ص ٢١٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٣ وج ٩ ص ٤٣٥

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٧ وتنزيه الأنبياء للمرتضى ص ١٩١.

(١) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي - ط الأعلمي سنة ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ٢٠١.

(٢) عمدة الطالب لابن عنبه ص ٣٥٢ و ٣٥٣ والمجدي في أنساب الطالبين ص ١٤

والمنق ص ٤١٠.

ب: قال البري التلمساني: «وأما أبو القاسم محمد بن علي، ابن الحنفية، فأمه من سبي بني حنيفة، اشتراها علي، واتخذها أم ولد، فولدت له محمداً، فأنجبت. واسمها: خولة بنت أياس بن جعفر، جانّ الصفا.

ويقال: بل كانت أمة لبني حنيفة، سنديّة سوداء، ولم تكن من أنفسهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحهم على أنفسهم»^(١).

ج: إن بعض ما ذكره في وفاة ابن الحنفية، وفي مدة عمره يؤيد: أنه ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله».

وعدم ذكره في جملة الصحابة ولو على سبيل الإحتمال، لعله غفلة منهم، أو لعدم ذهابهم إلى تلك الأقوال التي يقتضي الجمع بينها ذلك..

أو لأنهم قد سلّموا: بأن أمه كانت من سبي أبي بكر، ولم يخطر على بالهم غير ذلك..

وبيان ذلك:

أن ابن الحنفية قد عاش على أشهر الأقوال خمساً وستين سنة.. بل لقد وجد في هامش عمدة الطالب: أنه مات وله «سبع وستون سنة»^(٢).

وإذا أضفنا إلى ذلك: أن ابن حجر يختار: أن وفاته كانت سنة ٧٣،

(١) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٥٨.

(٢) راجع: عمدة الطالب هامش ص ٣٥٢.

وينسب سائر الأقوال إلى (القيـل)، والظاهر: أن دليـله هو ما رواه البخاري في تاريخه، حيث قال: «حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي حمزة، قال: قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد، فمكث ثلاثة أيام ثم توفي..»^(١).

فإننا لا بد وأن نستنتج: أن ولادة ابن الحنفية قد كانت سنة ٨ للهجرة، بل قبلها.

وعلى هذا.. فلا يصح أن تكون من سبي أبي بكر على يد خالد بن الوليد، كما يدَّعون..

وقولهم: إن علياً «عليه السلام» لم يعرف في حياة فاطمة «عليها السلام» غير فاطمة، لا يتلاءم مع هذا البيان، فإنه لما أرسله الرسول «صلى الله عليه وآله» ليأخذ الخمس من خالد وأصحابه اصطفى جارية، وأصابها، وشكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فناصره عليهم^(٢). إلا أن يكون

(١) راجع: تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٤ هـ) ج ٩ ص ٣١٥ و ٣١٦ و راجع: التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٥٦ و ٣٥٠ و ٣٥١.

(٢) نيل الأوطار ج ٧ ص ١١٠ والعمدة لابن البطريق ص ٢٧٥ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ عن كثير من المصادر، ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٥١ و ٣٥٩ =

مرادهم أنه لم يتخذ زوجة دائمة في حياة فاطمة «عليها السلام»، فيكون أولد خولة قبل شهادة فاطمة «عليها السلام».. وأعتقها ثم تزوجها بعد شهادة فاطمة «عليها السلام».

وذكر لهم أنه لا يفعل إلا ما يأمره به.

فلا مانع بناء على ذلك من ولادة ابن الحنفية في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= وصحيح البخاري ج ٥ ص ١١٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٤٢
 وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٠٢ وتاريخ مدينة دمشق
 ج ٤٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ وأسد الغابة ج ١ ص ١٧٦ وتهذيب الكمال للمزي ج ٢٠
 ص ٤٦٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٣٦ وراجع كتابنا: الصحيح من سيرة
 النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج ٥ ص ٣١٧ و (الطبعة الخامسة) ج ٦
 ص ٢٧١ خطبة علي «عليه السلام» بنت أبي جهل.

الفهرس التفصيلي

لو كان أبو بكر منافقاً فلماذا هاجر؟!	٥
السؤال رقم ٩٢:	٥
الجواب:	٦
آيات عدالة الصحابة	١٠
السؤال رقم ٩٣:	١٠
الجواب:	١٢
كيف قاتل الصحابة المرتدون المرتدين عن الإسلام؟!	٢٤
السؤال رقم ٩٤:	٢٤
الجواب:	٢٤
أصحاب الأنبياء أفضل أهل دينهم	٢٨
السؤال رقم ٩٥:	٢٨
الجواب:	٢٩
الذين هم أفضل من الصحابة:	٣٢
خير القرون قرني:	٤٢
النبي ﷺ لم يعمل بالتقية، فلماذا عمل بها الأئمة؟!	٤٥
السؤال رقم ٩٦:	٤٥
الجواب:	٤٥
علي لم يكفر الخوارج، فلماذا تكفرون الصحابة؟!	٤٧

- السؤال رقم ٩٧: ٤٧
- الجواب: ٤٧
- التشنيع على الشيعة: ٤٧
- توضيح حول كفر الخوارج: ٥١
- إذا دخل المعصوم في المجمعين، فلا معنى للإجماع. ٥٦
- السؤال رقم ٩٨: ٥٦
- الجواب: ٥٦
- تكفير الشيعة للزيدية، لأنهم يغيضون الصحابة. ٥٨
- السؤال رقم ٩٩: ٥٨
- الجواب: ٥٨
- وجود المهدي يستند إلى قول امرأة!! ٦٠
- السؤال رقم ١٠٠: ٦٠
- الجواب: ٦٠
- هارون مات في حياة موسى، فكيف تثبت خلافة علي؟! ٦٢
- السؤال رقم ١٠١: ٦٢
- الجواب: ٦٢
- حديث: حب علي حسنة يجزئ على المعاصي. ٦٤
- السؤال رقم ١٠٢: ٦٤
- الجواب: ٦٤
- السنة قاضية على الكتاب: ٧٠
- خلاصة وتوضيح: ٧٣
- عقيدة البداء لا تعني نسبة الجهل إلى الله. ٧٥

- السؤال رقم ١٠٣: ٧٥
- الجواب: ٧٥
- فوائد الاعتقاد بالبداء: ٨١
- سلبات الاعتقاد بعدم البداء: ٨٢
- الجاهلون بعقيدة البداء: ٨٣
- الشيعة ينصرون الأعداء كالمغول على المسلمين: ٨٦
- السؤال رقم ١٠٤: ٨٦
- الجواب: ٨٦
- أولاً: الطوسي في دولة المغول: ٨٦
- ثانياً: فتوحات صلاح الدين: ٩٣
- الشيعة يذمّون الإمام الحسن عليه السلام: ٩٥
- السؤال رقم ١٠٥: ٩٥
- الجواب: ٩٥
- أولاً: يا مذل المؤمنين: ٩٥
- ثانياً: لا تقاس بالإمام الحسن عليه السلام ذريته: ١٠٢
- الشيعة يكفّرون بعضهم.. ويكثر انقسامهم ١٠٣
- السؤال رقم ١٠٦: ١٠٣
- الجواب: ١٠٣
- نصرة علي لعثمان تدل على حبه له ١٠٦
- السؤال رقم ١٠٧: ١٠٦
- الجواب: ١٠٦
- معاوية هو قاتل عثمان: ١٠٨

- كيف يشاور عمر الظالم علياً عليه السلام؟! ١١٧
- السؤال رقم ١٠٨: ١١٧
- الجواب: ١١٧
- إعانة سلمان وعمار لعمر تدل على عدم ارتداده وبغيه ١٢٠
- السؤال رقم ١٠٩: ١٢٠
- الجواب: ١٢١
- إختلاف الشيعة يدل على عدم صلتهم بالمهدي ١٢٣
- السؤال رقم ١١٠: ١٢٣
- الجواب: ١٢٣
- عمل الأئمة بالتقية يمنع من إقامة الحجة على الناس ١٣١
- السؤال رقم ١١١: ١٣١
- الجواب: ١٣١
- نقص إيمان من مات قبل اكتمال الأئمة ١٣٤
- السؤال رقم ١١٢: ١٣٤
- الجواب: ١٣٤
- وصية النبي بأهل البيت دليل على عدم إمامتهم ١٣٧
- السؤال رقم ١١٣: ١٣٧
- الجواب: ١٣٧
- يولي النبي صلى الله عليه وآله المنافقين المناصب، ويصاهر بعضهم؟! ١٤٩
- السؤال رقم ١١٤: ١٤٩
- الجواب: ١٤٩
- لا تمسكوا بعصم الكوافر يمنع من تزوج النبي بعائشة ١٥٢

- السؤال رقم ١١٥: ١٥٢
- الجواب: ١٥٢
- هارون مات قبل موسى، فكيف يكون خليفة له؟! ١٦١
- السؤال رقم ١١٦: ١٦١
- الجواب: ١٦١
- الأئمة لم يتأَمروا، فليسوا مقصودين بحديث: الخلفاء اثنا عشر ١٦٤
- السؤال رقم ١١٧: ١٦٤
- الجواب: ١٦٤
- الشبهات والشهوات لم توجب ارتداد الصحابة ١٧٠
- السؤال رقم ١١٨: ١٧٠
- الجواب: ١٧٠
- لا يؤتمن الفاسق على تبليغ كلام النبي ﷺ ١٧٤
- السؤال رقم ١١٩: ١٧٤
- الجواب: ١٧٤
- كيف يتزوج النبي ﷺ بنت ابن زنا؟! ١٧٧
- السؤال رقم ١٢٠: ١٧٧
- الجواب: ١٧٨
- الزوجة الصالحة: ١٧٨
- الطعن على الخليفة الثاني: ١٨١
- الفتوحات وانتشار الإسلام دليل إيمان الصحابة ١٨٤
- السؤال رقم ١٢١: ١٨٤
- الجواب: ١٨٤

- كاشف الغطاء يعترف بجهود أبي بكر وعمر، فكيف يكفرهما الشيعة؟! ١٨٧ ..
- السؤال رقم ١٢٢: ١٨٧
- الجواب: ١٨٧
- حديث ارتداد الصحابة لم يستثن علياً وسليماً..... ١٩٠
- السؤال رقم ١٢٣: ١٩٠
- الجواب: ١٩٠
- الأشتر يعترف لأبي بكر وعمر..... ١٩٣
- السؤال رقم ١٢٤: ١٩٣
- الجواب: ١٩٤
- تأخر علي عليه السلام عن البيعة دليل خطئه..... ١٩٧
- السؤال رقم ١٢٥: ١٩٧
- الجواب: ١٩٧
- لماذا لا تكون زوجتا عثمان معصومتين؟! ٢٠٤
- السؤال رقم ١٢٦: ٢٠٤
- الجواب: ٢٠٤
- إذا كان علي موصى بعدم الحرب، فلماذا حارب في الجمل وصفين؟! .. ٢٠٧
- السؤال رقم ١٢٧: ٢٠٧
- الجواب: ٢٠٧
- ما الفرق بين النبي والإمام؟! ٢١٣
- السؤال رقم ١٢٨: ٢١٣
- الجواب: ٢١٣
- استخلاف علي في تبوك لا يدل على استخلافه مطلقاً..... ٢١٦

- السؤال رقم ١٢٩: ٢١٦
- الجواب: ٢١٦
- غيبة الإمام تنافي قاعدة اللطف الإلهي ٢١٩
- السؤال رقم ١٣٠: ٢١٩
- الجواب: ٢١٩
- هل آيد الله الأئمة وأهلك أعداءهم؟! ٢٢٢
- السؤال رقم ١٣١: ٢٢٢
- الجواب: ٢٢٢
- مخالفة الأئمة لبعضهم دليل عدم عصمتهم ٢٢٥
- السؤال رقم ١٣٢: ٢٢٥
- لست بفوق أن أخطئ: ٢٢٦
- الإستعانة بأهل الذمة على البغاة ٢٣٨
- السؤال رقم ١٣٣: ٢٣٨
- الجواب: ٢٣٨
- زيد يدعي الإمامة، فلماذا حرموه منها؟! ٢٤٠
- السؤال رقم ١٣٤: ٢٤٠
- الجواب: ٢٤٠
- لم يعلن النبي الإمامة لعلّي كما أعلن إعطاء مفتاح الكعبة لبني شيبة... ٢٤٣
- السؤال رقم ١٣٥: ٢٤٣
- الجواب: ٢٤٤
- لعن الله من تخلف عن جيش أسامة... ٢٤٦
- السؤال رقم ١٣٦: ٢٤٦

- الجواب:..... ٢٤٦
- معضلة التخلف عن جيش أسامة:..... ٢٤٧
- الشيعة لم يخلقوا حديثاً:..... ٢٥٠
- محاولات ترميم فاشلة:..... ٢٥٤
- الحديث في كتب الشيعة:..... ٢٥٧
- تناقض الرافضة:..... ٢٥٩
- حديث جيش أسامة:..... ٢٦٢
- النبي ﷺ لا يلعن الصحابة:..... ٢٦٣
- الطعن في الشهرستاني:..... ٢٦٥
- الجوهري رافضي:..... ٢٧٢
- علي عليه السلام لم يُخرج في خلافته مصحف الرسول ﷺ:..... ٢٨١
- السؤال رقم ١٣٧:..... ٢٨١
- الجواب:..... ٢٨٢
- بداية:..... ٢٨٤
- ماذا عن جمع علي عليه السلام للقرآن؟!..... ٢٨٥
- أين هو مصحف علي عليه السلام؟!..... ٢٩٩
- خصائص مصحف علي عليه السلام:..... ٣٠٠
- أمران لا بد من التنبيه عليهما:..... ٣٠١
- إنكار نسب رقية وأم كلثوم ومحبة العترة..:..... ٣٠٤
- السؤال رقم ١٣٨:..... ٣٠٤
- الجواب:..... ٣٠٥
- الشيعة يكفرون جميع أهل البيت..... ٣٠٩

- السؤال رقم ١٣٩: ٣٠٩
- الجواب: ٣٠٩
- أحاديث عن ارتداد الصحابة: ٣١٢
- صلح الحسن، وحرب الحسين.. متناقضان .. ٣٢٧
- السؤال رقم ١٤٠: ٣٢٧
- الجواب: ٣٢٩
- كفى بالأجل حارساً: ٣٣١
- الحسن عثماني الهوى: ٣٣٢
- هذه القصة مفتعلة: ٣٣٥
- هذا هو الهدف: ٣٤١
- جواب علي عليه السلام: ٣٤١
- قد تكون هذه القضية قد حرفت: ٣٤٢
- تكفير العباس وأولاده: ٣٤٣
- بنات رسول الله ﷺ: ٣٤٦
- مشاركة علي في حروب الردة إعراف بخلافة أبي بكر: ٣٤٨
- السؤال رقم ١٤١: ٣٤٨
- الجواب: ٣٤٨
- علي عليه السلام في حروب الردة: ٣٤٨
- الحنفية من سبي أبي بكر: ٣٥٢
- الاستدلال على خلافة أبي بكر: ٣٥٣
- الفهرس التفصيلي ٣٦٠

